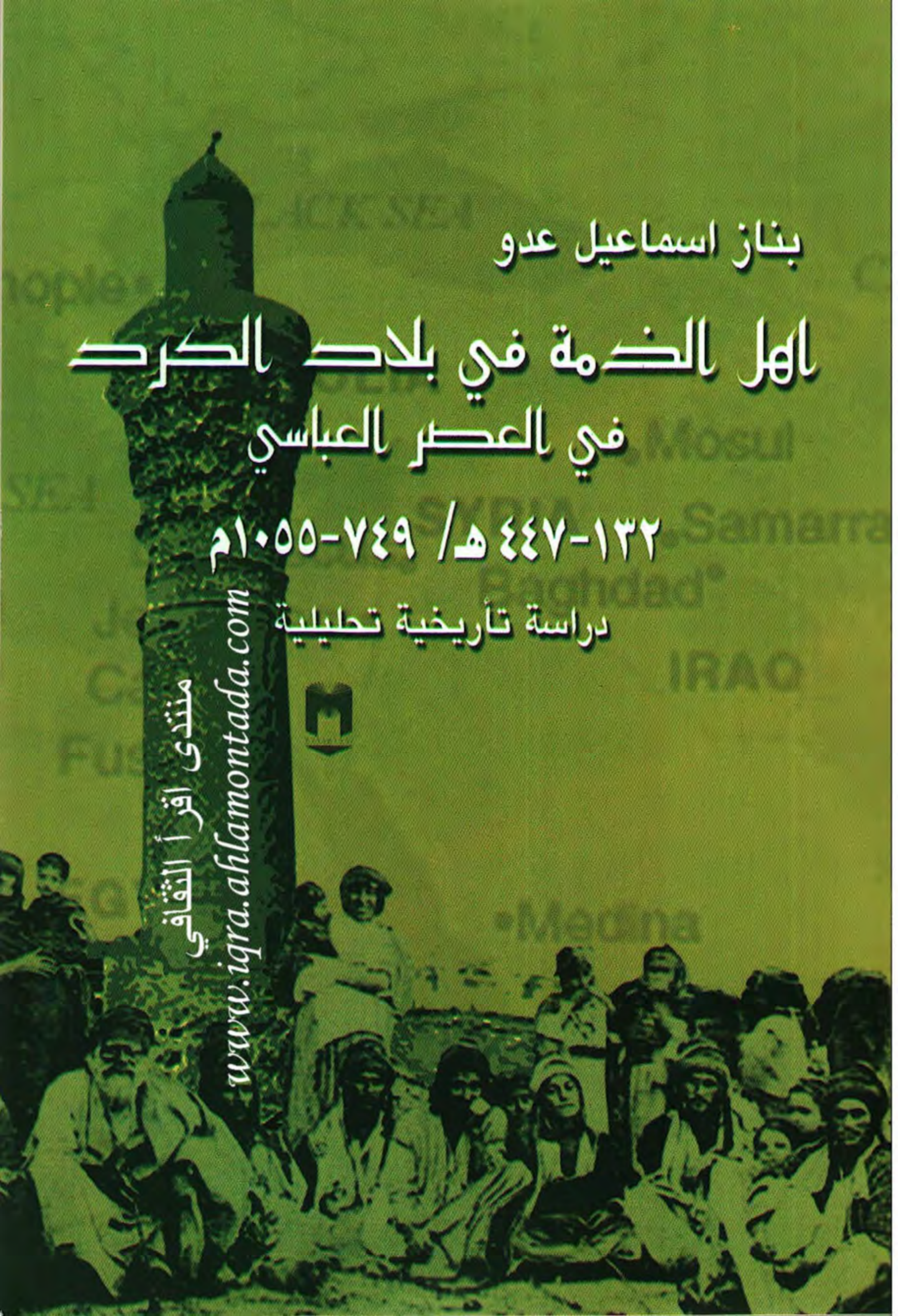


بناز اسماعيل عدو
اهل الذمة في بلاد الكرد
في العصر العباسي
١٣٢-٤٤٧ هـ/ ٧٤٩-١٠٥٥م
دراسة تاريخية تحليلية
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

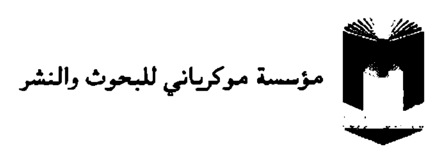
أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي

(١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م)

دراسه تأريخية تحليلية

بناز اسماعيل عدو

هەولێر - ٢٠١١



● أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي(١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م) دراسة تاريخية تحليلية

● تأليف: بناز اسماعيل عدو

● تصميم الداخلي: رەوان

● تصميم الغلاف: حميده يوسفي

● رقم الايداع: (٩٨٩) سنة ٢٠١١

● السعر: (٤٠٠٠) دينار

● الطبعة الاولى: ٢٠١١

● عدد النسخ: ١٠٠٠

● المطبعة: رۆژهەلات (اربيل)

تسلسل المكتاب(٥٩٨)

www.mukiryani.com
info@mukiryani.com

مفردات

المقدمة

تعد دراسة الأوضاع العامة لأهل الذمة في بلاد الكرد و غيرها من الاقاليم الاسلامية في العصر العباسي من الدراسات الجديرة بالاهتمام نظراً لما تمتلكه بلاد الكرد من أهمية سياسية واقتصادية وثقافية على غرار البلدان والاقاليم الاسلامية، لاسيما بعد ظهور الامارات الكردية في نهاية القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في مناطق جغرافية شاسعة، والتي توزعت عليها معظم الامارات الكردية، التي كانت تقطنهامجموعات وطوائف من اليهود والمجوس والنصارى والصابئة وغيرهم، إذ عاش أهل هذه الديانات قبل الفتح الاسلامي وتفرقوا في بعض القرى والمدن الكردية تحت نير حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وعانوا من الجور والاضطهاد حتى ظهور الدين الاسلامي الحنيف، الذي أنقذهم وحررهم بعد ان اعتنقوه،والى جانبهم بقي بعض اتباع و معتنقي الديانات القديمة على أديانهم ، مارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة دون اضطهاد من لدن الدين الجديد، وساهموا بدورهم في رفد الحضارة الاسلامية في كافة مجالات الحياة منها الاقتصادية والثقافية والادارية والعلمية والفكرية وعرفوا بأهل الذمة وتجدر الاشارة إلى أن موضوع أهل الذمة من الموضوعات التي لم تنل نصيبها بدراسة علمية تفصيلية خلال الحقبة الزمنية التي تغطيها الدراسة سوى بعض الدراسات القليلة التي تطرقت عن أحوال أهل الذمة عامةً في العراق ومصر في القرنين (الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين) هذه الدراسات وان كانت قليلة الا أنهامهدت الخطوط العريضة لإعداد هذه الرسالة فقد افادتها وأغنتها في جوانب كثيرة ومن هذه الدراسات: كتاب

(تاريخ أهل الذمة في العراق) للدكتور توفيق سلطان اليوزبكي وكتاب (تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي) للدكتورة فاطمة مصطفى عامر إذ على ضوء هذين المرجعين وقع اختياري على دراسة أ هل الذمة وعليه وإبراز دورهم الحضاري في حقبة معينة من حقب التاريخ الاسلامي فجاءت رسالتي الموسومة بـ(أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي من (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م).

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول بلاد الكرد ومراكز أهل الذمة فيها، وفيه نبذة مختصرة للأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكرد، والتي كانت غالبية سكانها من الكرد كأقاليم الجبال والجزيرة واذربيجان وأرمينيا وآران والأهواز. مع إبداء تصور واضح عن تواجد أهل الذمة فيها.

علاوة على ذلك تطرق الفصل التعريف بأهل الذمة، فضلاً عن بيان واجباتهم وحقوقهم في الدين الاسلامي بما فيها الالتزامات المالية الواجبة عليهم وهي الجزية والخراج وضرائب التجارة.

وخصص الفصل الثاني أحوال أهل الذمة العامة في بلاد الكرد في العصر العباسي وفيه أربعة مباحث، المبحث الأول تعريف باصولهم الدينية وأهم معتقداتهم مع بيان أماكن عباداتهم. و المبحث الثاني أهم مظاهر حياتهم الاجتماعية من العادات والتقاليد والاعياد مع بيان مناسبات افراحهم وأحزانهم وأنواع أزيائهم.

والمبحث الثالث يتناول مشاركتهم الحياة الاقتصادية في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة. أما المبحث الرابع، فقد خصصته لدراسة الوضع السياسي لهم مع بيان مواقف الخلفاء العباسيين والامراء الكرد منهم.

وأكدالفصل الثالث على المساهمة الحضارية لأهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، وقد قسم إلى أربعة مباحث أيضاً، تضمن المبحث الأول، مشاركة أهل الذمة وانخراطهم في بعض المؤسسات الادارية في بلاد الكرد وتقلد قسم منهم بعض وظائفها. و المبحث الثاني يتناول مشاركة أهل الذمة في بناء بعض المنشآت العمرانية كالمدارس

والبيمارستانات والكنائس والصوامع والأديرة وخزائن الكتب. وفي المبحث الثالث تناولت الدراسة الحياة الفكرية لأهل الذمة، ثم الاشارة إلى دور أهل الذمة في الترجمة، وبعد ذلك بيان دورهم في مجال الطب، حيث كان هذا الدور هو الأبرز من بين مساهمات ومعطيات أهل الذمة وكذلك يقدم المبحث ترجمة كل من أشتهر بالطب في حقبة البحث وختمت الفصل ببيان دور أهل الذمة في العلوم الانسانية كالتاريخ والفلسفة والطبيعة والأدب، حيث ظهر منهم في هذه العلوم الكثير من العلماء.

وتجدر الاشارة إلى ان موضوع أهل الذمة من الموضوعات التي نالت اهتماماً كبيراً من الفقهاء المسلمين، فحاولوا وضع أسس وقواعد تحكم أحوالهم، ولاسيما فيما يخص علاقة أهل الذمة بالدولة، ولذلك كان من الضروري عند دراسة أوضاع أهل الذمة الاشارة إلى هذا الجانب المتمثل بأقوال الفقهاء وآرائهم فضلاً عن الواقع التأريخي، وذلك لمعرفة مدى تطابق الجانب النظري مع الواقع التاريخي، وقد حرصت الدراسة عند بيان توضح الجانب النظري على الاعتماد على أقوال الفقهاء المعاصرين حقبة الدراسة أو القريبين منها ما أمكن.

ثم اختتم البحث باستعراض عدد من النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

هذا ولقد أنارت مطالب منهج البحث التاريخي أمامي السبيل فأعتمدت المصادر والمراجع بشتى انماطها وتعاملت مع معطياتها تحليلاً وتفسيراً ومناقشة ونقداً وتثبيتاً وتفنيداً في محاولة الوصول إلى النتائج القريبة من الموضوعية فيما يخص أهل الذمة قدر الامكان.

ولاتخلومثل هذة الدراسة من الصعوبات لأن المعلومات عن الموضوع جاءت متناثرة هنا وهناك في صفحات المصادر التاريخية والادبية والعلمية أذ أشارت اليها اشارات عابرة وخاصة عن اليهود جاءت النصوص التاريخية مختصرة وقليلة، مع ذلك فقد حاولت تقصي المعلومات من خلال ما توافرلي من المصادر والمراجع والبحوث وآراء الباحثين للخروج بأفضل النتائج المرضية، وما الكمال الا لله تعالى وحده.

تحليل المصادر والمراجع

أ- المصادر:

أولاً/ التواريخ العامة:

تتناول هذه المصادر احداث العالم كله بصورة مختصرة، واقتصرت في كثير من الاحيان على التاريخ الاسلامي أو بعض جوانبه، وما ترتب على ذلك من الروايات التي تتحدث عن أهل الذمة في بلاد الكرد ومنها:

كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) الذي لايستغني عنه الباحث في تقديم المادة التاريخية، وأهميته تكمن في إعطائه تفاصيل دقيقة عن الأوضاع الاقتصادية لأهل الذمة في المناطق الكردية، فضلاً عن الاشارة إلى أهم الحرف والاعمال التي امتهنوها أو زاولوها في بعض المدن الكردية.

أما كتاب(تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) فيعد من المصادر المهمة والاساسية في التاريخ الاسلامي، اذ يتناول سياسة بعض الخلفاء العباسيين تجاه أهل الذمة، فضلاً عن الإشارة إلى الديانات السابقة للاسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية(الزرادشتية) التي اغنت البحث في بعض جوانبها.

وأغنى البحث المسعودي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) في كتابيه(مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(التنبيه والاشراف) بمعلومات نادرة من الناحيتين التاريخية والجغرافية، التي تتعلق بالقبائل الكردية ومناطق سكانها مع بيان بشرح مقتضب عن أهل الديانات

من اليهود والصابئة والنصارى ومن ثم التطرق إلى أماكن تواجدهم في بلاد الكرد، فضلاً عما سبق ينقل لنا المسعودي بعض معلومات قيمة تتعلق بالحياة العلمية لبعض طوائف أهل الذمة، وافادت هذه المعلومات البحث كثيراً لأنها لم تكن موجودة في المصادر الأخرى.

ومن الضروري التنويه إلى كتاب(الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني(ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الذي أفاد البحث في ناحيتين، الاولى التركيز على أهم الفرق والمذاهب لأهل الذمة والثانية تقديم معلومات لا بأس بها تتعلق بأعيادهم ومواعيدها.

واوردابن الاثير(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)في كتابه (الكامل في التاريخ) روايات دقيقة وهي على قدر كبير من الاهمية فيما يخص اهل الذمة و الكشف عن موقف الحكام المسلمين منهم.

وقد اعان البحث أيضاً كتاب(تاريخ الفارقي) لابن الازرق الفارقي(ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) في جوانب كثيرة منها معلومات قيمة تتعلق بأهل الذمة لاسيما النصارى في خلال مدة حكم الامارة المروانية الكردية، ولاسيما التي لها علاقة بالجوانب العلمية.

ثانياً/ كتب نظم والحكم:

تعد كتب نظم والحكم من الكتب الضرورية التي لايمكن للباحث الاستغناء عنها عندما يكتب عن أهل الذمة والتزامهم بمجموعة من الاحكام والشروط فاصبحوا بذلك من أهل دار الاسلام وبصورة دائمة ومنها:

كتاب (الخراج) لأبي يوسف القاضي(ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) وهو يعد من الكتب المهمة التي إعتمد عليها في البحث في الفصل الاول وتكمن أهميته في تطرقه إلى تفاصيل شاملة عن النظم المالية والضرائب التي وضعها الشرع الاسلامي لأهل الذمة بعد

الفتوحات الاسلامية هذه الاحكام التي تمثلت بالجزية والخراج، فضلاً عن توضيح الحقوق والواجبات المالية التي تترتب على أهل الذمة تجاه الدولة الاسلامية ويجب الالتزام بها.

ومن الكتب التي اعانت الباحث في كتابة الرسالة كتاب(الاحكام السلطانية والولايات الدينية) للماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فقد كرس المؤلف في حديثه عن النظم المالية والادارية والاحكام الاسلامية على أهل الذمة، وذكر اسباب تأكيد الفقهاء على ضرورة التمييز بين أهل الذمة وبين المسلمين، ولهذا يجب عليهم الالتزام بالغيار.

وأفاد البحث أيضاً في الفصل الأول كتاب (أحكام أهل الذمة) لابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) فان معلوماتهِ تميزت بالتنوع والدقة في التفاصيل وتتحدث عن النظم المالية لأهل الذمة فهي كثيرة ومتعددة منها واجبات مالية كالجزية والخراج وضرائب العشور، ومنها واجبات وشروط تهدف إلى الحفاظ على مشاعر المسلمين ومراعاة هيبة الدولة من ذلك مثلاً: التزام أهل الذمة بالأحكام الاجتماعية الدينية التي تخص الزواج والمواريث وأحكام البيع وأخرى تتعلق بشؤون الكنائس والأديرة والصوامع، هذا ويتضمن الكتاب أيضاً معلومات تخص معتقدات المجوس والصابئة، كما وردت فيه احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي توصي بحماية أهل الذمة، والوفاء بالعهود معهم والدفاع عنهم وان لايكلفوا فوق طاقاتهم.

وانتفع البحث أيضاً في الاعتماد والرجوع إلى كل من ابن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) وإبن زنجويه (ت ٢٥١هـ/٨٦٤م) في كتابهما (الأموال).

ثالثاً/ كتب الجغرافيا والرحلات:

تعد كتب الجغرافيا والرحلات من المصادر المهمة في هذا البحث، وذلك لأنها تورد معلومات جغرافية واقتصادية وعلمية وتاريخية تخص أهل الذمة في بلاد الكرد، فضلاً عن التعريف بمواقع المدن والأمكنة التي توزع عليها أهل الذمة في بلاد الكرد، هذه الكتب أغنت البحث بكامله في تحديد مواقعهم في القرى والمدن الكردية، ومن أبرز تلك الكتب:

كتاب (المسالك والممالك) لإبن خرداذبة (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م) الذي يقدم لنا معلومات مهمة عن الطرق التجارية التي تربط بلاد الكرد ببعضها، أما كتابي(الاعلاق النفيسة) لإبن رسته (ت بعد ٢٩٠هـ/٩٠٣م) و(مختصر كتاب البلدان) لإبن الفقيه الهمداني(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) فقد قدما معلومات دقيقة ومهمة عن أماكن تواجد المجوس في بلاد الكرد، فضلاً عن تقديم معلومات اقتصادية تخص أهل الذمة في بلاد الكرد.

أما كتاب (المسالك والممالك) للأصطخري (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م) فقد أغنى البحث هو أيضاً وعالج النواحي الاقتصادية والتجارية التي برع فيها أهل الذمة.

وتكمن أهمية كتاب (صورة الأرض) لإبن حوقل النصيبي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) في إعطاء صورة واضحة عن المهن التي امتهنها أهل الذمة في بلاد الكرد، فضلاً عن معلوماته القيمة عن الضرائب في بعض أماكن بلاد الكرد مع شرح الوضع السياسي هناك ويمتاز بانفراده بمعلومات وافية عن جوانب لم يشبعها غيره من الجغرافيين لاسيما فيما يخص أماكن عباداتهم من الأديرة والكنائس.

أما كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) فقد قدم لنا معلومات كثيرة ومتنوعة عن مدن ومناطق الامارات الكردية وأماكن تواجد أهل الذمة فيها، إذ ان الكتاب يمدنا بمعلومات عن تلك الطوائف وأماكنها التعبدية، وتميز المقدسي عن الآخرين لكونه من اصحاب المشاهدة والمعاينة، فضلاً عن إلقائه الضوء على الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والدينية للأقاليم التي توزعت عليها هذه الطوائف في بلاد الكرد.

ويتميز كتاب (سفرنامه) للرحالة ناصر خسرو علوي(ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) بذكر معلومات نادرة اختصت بوصف المنشآت الدينية والأوضاع الاقتصادية لأهل الذمة في بلاد الكرد خلال العصر العباسي.

أما كتاب (رحلة بنيامين) للرحالة اليهودي بنيامين التطيلي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) فأفاد البحث في الجوانب المتعلقة بأحوال اليهود في القرى والمدن الكردية، حيث وصف

أوضاعهم وطرق معيشتهم فضلاً عن معتقداتهم الدينية وذكر بعض أسماء (رأس الجالوت) لطائفة اليهود.

وتأتي أهمية كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في التعريف بمواقع العديد من الاديرة في المناطق الكردية وغير الكردية، كما أشار إلى بعض الجوانب الاقتصادية والعمرانية فضلاً عن ايراده بعض نتف نادرة من معلومات تخص أوضاع أهل الذمة الاقتصادية مع تسليط الضوء على أهم الديارات في بلاد الكرد.

رابعاً/ كتب التراجم والطبقات:

تكمن أهمية هذه المصادر في انها تلقي ضوءاً على الجوانب الفكرية والثقافية لأهل الذمة في بلاد الكرد خلال العصر العباسي، فضلاً عن تطرقها أحياناً خلال ترجمتها للأشخاص مع بيان بعض الرحلات العلمية لبعض العلماء ومما يزيد في قيمة كتب التراجم انها تكاد تكون متكاملة من الناحية الزمنية، كما ان هناك تكاملا شبه موضوعي بين هذه الكتب، اذ يختص بعضها بتراجم الساسة والقادة العسكريين، وبعضها الآخر بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، وهكذا فانها تعطي صورة واضحة عن مجمل النشاطات الثقافية والفكرية لأهل الذمة في بلاد الكرد، ويأتي في مقدمة هذه المصادر:

كتاب (الفهرست) لابن النديم(ت ٣٨٣هـ/٩٩٥م) الذي تطرق فيه إلى الكثير من الموضوعات منها لغات الأمم وشرائعها وعقائدها، وترجمة بعض العلماء والشعراء والفلكيين والأطباء وغيرها، وكذلك تسليط الضوء على مصنفاتهم ونشاطاتهم واخبارهم لاسيما علماء صابئة حران فيما يخص انتشارهم ونزوحهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية.

ومن كتب التراجم أيضاً كتاب (اخبار العلماء باخبار الحكماء) للقفطي(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي استفاد البحث منه، فقد ترجم علماء أهل الذمة في شتى

العلوم والمعارف كالطب والفلك والفلسفة والهندسة والتاريخ والجغرافية والأدب وغيرها. مشيراً إلى اخبارهم واعمالهم ومكانتهم العلمية لدى الخلفاء العباسيين والامراء الكرد في المدن والأقاليم، ولاسيما في اقليم الجزيرة، وكان يستقي معلوماته من ابن النديم في(الفهرست) وقد رتب كتابه على حروف المعجم فكان جل فائدته منصباً على الميادين العلمية ولاسيما في الفصل الثالث.

وكتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لإبن ابي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) الذي ترجم عدداً من اطباء أهل الذمة في اقليم الجزيرة، فضلاً عن مصنفاتهم واخبارهم ونوادرهم قد قدم لنا ايضاً معلومات مهمة عن مكانة اطباء أهل الذمة لدى الخلفاء والامراء الكرد ورجالات الدولة مع الاشارة إلى مصنفاتهم الطبية وغيرها من العلوم ودورهم في ترجمة الكتب العلمية وافاد البحث في الفصل الثالث في هذا الجانب.

أما كتاب (وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان) لإبن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) فهو من الكتب الثمينة التي افادت جميع فصول الرسالة اذ قدم لنا ترجمات وافية لبعض العلماء والادباء ومصنفاتهم وترجم للملوك والامراء والوزراء والشعراء في بلاد الكرد ورتب كتابه على حروف المعجم، وكان قد اعتمد على كبار المؤرخين والكتاب في استيقاء معلوماته كالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) وابن الاثير وغيرهما، فضلاً عن مشاهداته وملاحظاته الشخصية.

خامسا/ مصادر اخرى:

ومن المصادر الأخرى التي زودتنا بمعلومات مهمة عن احوال أهل الذمة كتب الجاحظ(ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ك (البيان والتبين) و(التاج) و(الرد على النصارى).

وكتاب (الديارات) للشابشتي(ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) الذي يعد من المصادر المهمة فيما يخص البحث وفيه معلومات وافية وشاملة عن انتشار الأديرة واسمائها في الأقاليم والمدن الكردية، كما يتحدث المؤرخ عن أعياد ومجالس أهل الذمة التي تقام هنا وهناك، وبمشاركة بعض الخلفاء والأمراء ووجهاء الدولة والشعراء المارين ببلاد الكرد.

واعتمد البحث أيضاً على بعض الكتب السريانية التي لايمكن لأي باحث الاستغناء عنها لاسيما في موضوعي الترجمة لبعض الشخصيات في البحث أو الحصول على معلومات تاريخية قيمة وفي مقدمتها (تاريخ إيليا) برشينايا(ت ٤٣٧هـ/١٠٤٦م) وكتاب (الرؤساء) لتوما المرجي(القرن ٣هـ/٩م) وكتاب (اخبار فطاركة كرسي المشرق) لماري بن سليمان(عاش في القرن ٥هـ/١١م) وكتاب (تاريخ مار ميخائيل الكبير) لمار ميخائيل السرياني(ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م).

بـ- المراجع:

أما مايتعلق بالمراجع التي راجعتها بغية اثراء الرسالة، فقد أمدتني بكثير من المعلومات وجعلتني، أضع الأصبع على ما من شأنه تعزيز ماورد في هذه الرسالة من الحقائق، ومن هذه المراجع:

كتاب (تاريخ أهل الذمة في العراق (١٢-٢٤٧هـ)لدكتور توفيق سلطان اليوزبكي، إذ قدم لنا آراء قيمة عن معتقدات أهل الذمة فضلاً عن أوضاعهم العامة.

وكذلك استفاد البحث من كتاب (قصة الحضارة) لويل ديورانت وكذلك كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) لكي لسترنج.

وكذلك اعتمدت في البحث على بعض المؤلفات اليهودية لعدم توافر المعلومات عنهم في المصادر الاسلامية منها كتاب (نزهة المشتاق في تاريخ اليهود العراق) للمؤلف يوسف رزق الله غنيمة و(يهود كردستان) للمؤلف إريك براور الذي امتاز بكونه كتاباً شاملاً يتناول فيه أحوال اليهود في العراق عامة وبلاد الكرد خاصة.

كما استفدت في البحث من كتاب (الجزيرة الفراتية والموصل) للمؤلف سوادي عبد محمد الرويشيدي، إذ تطرق المؤلف فيه إلى ذكر الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للجزيرة الفراتية خلال القرنين (٤-٦هـ/٩-١٢م) إذ استفدت من آرائه القيمة ولاسيما التي تخص أوضاع أهل الذمة.

وهناك مراجع أخرى أثرت الرسالة بقدر معين غير أن المقام لايتسع لذكر التفاصيل الواردة فيها ومنها كتاب (ايران في عهد الساسانيين) لآرثر كريستين وكتاب (حضارة الدولة الدوستكية) لعبدالرقيب يوسف وكتابي (اللؤلؤ المنثور) و(تاريخ طور عبدين) للمؤلف مار افرام برصوم، فضلاً عن الموسوعات وبعض المعاجم والقواميس والرسائل الجامعية، والدوريات، وبعض المراجع المعربة وأخرى كما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول

بلاد الكُرد ومراكز أهل الذمة فيها

المبحث الأول/ الأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكُرد

المبحث الثاني/طوائف أهل الذمة وأماكن تواجدهم في بلاد الكرد

المبحث الثالث/واجبات وحقوق أهل الذمة في الشرع الاسلامي

المبحث الأول

الأقاليم التي توزعت عليها بلاد الكُرد

أولاً/ غرب إقليم الجبال:

عرفت هذه المنطقة تأريخياً بأنها كانت تضم الاكثرية الكردية[1]، وقد أشار اليعقوبي[2] إلى هذه الحقيقة بقوله: ((تضم كور[3] الجبل دار الأكراد غليظ الاكباد))، وقد أطلق اليونان تسمية مادي (ميديا-Media) على منطقة الجبال، وهي تمتد من

---

[1] كانوا يمثلون السكان الأصليين للمنطقة فقد اتخذ الميديون همذان (اكباتنا) عاصمة لهم وكان سكناً للقبائل الكردية منذ القديم للمزيد ينظر: دياكانوف، ميديا، ترجمة: برهان قانع، دار الحرية للطباعة، والنشر، بغداد، ١٩٧٠م، ص١٤٢" المنجد في اللغة والاعلام، ط٣٨، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٥٩٧.

[2] البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي" دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٠.

[3] الكورة: اسم فارسي، يقع على قسم من أقسام الاستان، والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م، مج١، ص٣٦.

سهول العراق الحالي والجزيرة الفراتية في الغرب من جهة إلى مفازة فارس في الشرق من جهة أخرى[1].

إن هذه المنطقة ليست مستقلة اقليمياً بحد ذاتها وإنما كانت ضمن إقليم الجبال[2]، وعرف هذا الإقليم بأسماء مختلفة منها، اسم (الجبال) عند كل من الاصطخري وابن حوقل[3]، أو يقال له ((قهستان))[4] أو (بلاد الجبال)[5] وذلك لأن غالبية طبيعته الجغرافية تتكون من الجبال الشاهقة العالية[6]، كما سمي عند بعض البلدانيين ببلاد العجم[7] أيضاً.

ومن المسميات الأخرى التي أطلق على هذا الإقليم بلاد البهلويين[8] وترجع هذه التسمية إلى العصر الساساني (٢٢٦-٦٥م) إذ كانت اللغة البهلوية هي اللغة الرسمية لأهل الإقليم في هذا العصر[1].

---

[1] كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و طورطيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢٢٠.

[2] يظهر أن هذا اللفظ بطل استعماله منذ الغزو المغولي (٦١٥هـ/١٢١٨م)" لسترنج، المرجع السابق، ص٢٢١" حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين" دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٠١.

[3] المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر العال مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢١٥" صورة الأرض، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م، ص٣٠٧.

[4] القزويني: آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٤١.

[5] ابوالفداء،: تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣١٤.

[6] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٥.

[7] ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص٢٠٩" المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص٢٩٠.

[8] آرثر كريستين: ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣١-٣٤.

وعلى الرغم من كثرة المسميات التي اطلقت على هذا الإقليم، فإن تسمية "إقليم الجبال" بقيت أكثرها تداولاً حتى نهاية العصر العباسي[٢].

ومن أهم المدن التي تحد غربي إقليم الجبال (همدان، ماسبذان، مهرجان، قذق، كورة ماه الكوفة وتشمل الدينور وقرماسين، وأسد آباد، وكورة ماه البصرة وتشمل نهاوند وبروجرد، كورة اللور الصغرى وتشمل اليشتر وشابور خواست)[٣].

واختلف البلدانيون في وضع حدود لإقليم الجبال ولاسيما في حدوده الشمالية حيث اكتفى البلدانيون الأوائل بتحديد المدن التابعة للإقليم منها (الري وقزوين) اللتان تنسبان إلى الجبال[٤]، أما بلدانيو القرن الثالث الهجري فقد حددوا الإقليم بشكل أدق[٥]، واشاروا الى ان حدود الإقليم الشمالية متصلة بحدود الأقاليم المجاورة كديلم وقزوين والري، ومن الجنوب بجزء من بلاد العراق فضلاً عن خوزستان. أما من جهة الشرق فتحده مفازة خراسان وفارس وأصبهان ومن الغرب تجاور حدوده شهرزور والجزيرة الفراتية وجنوب آذربيجان[٦].

---

(١) الادريسي: نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤م، مج٢، ص٢٢٨" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٩٩.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣١" للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٤)، ص١٦.

(٣) للمزيد ينظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٥٧" ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص٢٠٩" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦.

(٤) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٥٧" ابن الفقيه الهمداني: المصدر السابق، ص٤٠٩" للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: المرجع السابق، ص١٦-١٧.

(٥) الاصطخري: المصدر السابق، ص١١٥" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٤" للمزيد ينظر: حكيم احمد خوشناو: المرجع السابق، ص١٠١-١٠٢.

(٦) الاصطخري: المصدر السابق، ص١١٥" ابن حوقل:صورة الأرض، ص٣٠٤" للمزيد ينظر: حسام الدين علي غالب النقشبندي: الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين

وقد أشار المقدسي إلى رأي مغاير في هذا الصدد، إذ وصف الإقليم بميزات خاصة به وقال ((وقد جعلنا هذا الإقليم ثلاث كور، سبع نواح... فأول الكور من قبل رحاب الري ثم همذان ثم أصفهان ونواحي قم، كاشان قاشان وكرج، ماه الكوفة والبصرة وشهرزور))[1].

فضلاً عما سبق ذكره فان بعض البلدانيين[2] يضيفون مناطق أخرى إلى إقليم الجبال كـ(لورستان) أي بلاد اللر[3] وهي متصلة به[4]، وتنقسم إلى قسمين رئيسين هما اللر الكبرى واللر الصغرى وتقع الأولى في الجنوب والثانية في جهة الشمال[5]، وهذا القسم أي لورستان يمتد من سهول العراق غرباً حتى صحراء ايران شرقاً ويشمل منطقة الجبال شرق آذربيجان[6].

ولهذا يمكن القول: إن جبال كردستان هو مكان رئيس لاستقرار واستيطان الكرد منذ العصور الموغلة[7]، ويذهب ابن حوقل[1] برأيه قائلاً: ((هذه الجبال

الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستيرغيرمنشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص٣.

[1] أحسن التقاسيم، ص٢٩٥.

[2] الاصطخري: المصدر السابق، ص١١٥" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٤.

[3] اللر: وهو جيل من الكرد يسكنون جبال مابين اصفهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال عنها بلاد اللر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٦.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٢.

[5] لسترنج: المرجع السابق، ص٢٣٥.

[6] للمزيد عن حدود الإقليم ينظر: حسام الدين علي غالب: الكرد في الدينور وشهرزور، ص٧" عطا عبدالرحمن محي الدين: حركات الخوارج في بلاد الكرد وماجاورها مركز الدراسات الكردية، السليمانية، ٢٠٠٧م، ص٤٠.

[7] للمزيد ينظر: دياكانوف: ميديا، ص١٤٢.

مسكونة ومأهولة بالاكراد الحميدية[٢] واللارية والهذبانية[٣] وغيرهم من اكراد شهرزور[٤] وسهرورد[٥])).

إذن لابد لنا في هذا المقام من استعراض ما أورده البلدانيون في موضوع استقرار الكرد في مدن إقليم الجبال، حيث سكن الكورد من الدينور[٦] وقرماسين[٧](كرماشاه) وهمدان[٨] إذ شكلت القبائل الكردية عنصراً مهماً فيها ولاسيما (الجورقان[١]

---

(١) صورة الأرض، ص٣١٥.

(٢) الحميدية: من أهم القبائل الكردية تقطن شرقي الموصل في المنطقة الواقعة بين النهري الزاب الأعلى والخازر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٦.

(٣) الهذبانية: من القبائل الكردية، عريقة معروفة كانت تقيم وتنتشر في انحاء فسيحة من اقليمي الجزيرة وآذربيجان. للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية واربل والجزيرة الفراتية، (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، مؤسسة موكرياني، أربيل، ٢٠٠٢م، ص٤١.

(٤) شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان، وأهل هذه النواحي اكراد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٥ وللمزيد ينظر خارطة رقم (١).

(٥) سهرورد: بلدة في اقليم الجبال بالقرب من زنجان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٨٩.

(٦) اليعقوبي: البلدان، ص٧٦. الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسين، والدينور بمقدار ثلثي همدان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٥٤٥.

(٧) اليعقوبي: البلدان، ص٧٦. قرماسين: هي تعريب كرمان شاهان تقع بين همدان وحلوان على جادة الحج بينها وبين همدان ٣٠فرسخ (١٨٠كم تقريباً).ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٣٠.

(٨) همدان: أكبر مدينة كردية عرفت قديماً باسم(اكباتنا) قاعدة الميدين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤١١-٤١٢" لسترنج: المرجع السابق، ص٢٣٩،وللمزيد

والشاهنجانيه[٢] والزنكلية والكلالية وقبائل أخرى)[٣]، وكان لهم دور كبير من النواحي السياسية والحضارية[٤]، كما ان الدينور كانت عاصمة لامارة الحسنويهية الكردية(٣٤٨-٤٠٦هـ/٩٥٩-١٠١٥م)[٥].

كما سكن الكرد في كنكور[٦] وسيسر[٧] وآسدآباد[١]، أما نهاوند[٢] فبحسب ما أورده البلدانيون ان الكرد يشكلون عنصراً فيها وفي اطرافها، كما ذكروا ان غالبية

ينظر:أدريس محمد حسن،همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول،سبيريز،(دهوك:٢٠٠٦م)،ص ١٠-١٥

[١] ابن الفقيه: مختصر، ص٣٥، ٧٥" المسعودي: التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٨١)، ص٩٤.

[٢] هذه القبيلة منتشرة في همدان والدينور ونهاوند. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار القاريء، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ج٢، ص١٣١" البكري: المسالك والممالك، تحقيق: جمال الطلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، مج١، ص٢٦٢.

[٣] اشار مسعر بن مهلهل الذي زار شهرزور حوالي (٣٤١هـ/٩٥٢ز) بلاد شهرزور مشتى ستين الف بيت من الكرد الجلالية والباسيان والسولية والزنكلية، الرسالة الثانية، ترجمة: بطرس بولفاكوف خالدوف، دار النشر الاداب الشرقية، (موسكو: ١٩٦٠م)، ص١١.

[٤] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٩" حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص١١٨.

[٥] للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: الامارات الكوردية في العهد البويهي(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٠م)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٩م، ص٣١-٣٢.

[٦] المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١.

[٧] ابن الفقيه الهمداني: مختصر، ص٣٣٩" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٦" دائرة المعارف،مينورسكي، مادة سيسر، ج٢، ص٤٧٢.

سكان بلاد اللر هم من الكرد من القرن السابع الهجري/والثالث عشر الميلادي[٣]، فضلاً عن مدينة سهرورد الغالب على سكانها الكرد[٤].

أما فيما يخص مدينة حلوان التي تقع غربي إقليم الجبال والتي تتاخم حدود العراق[٥]، حيث اختلف البلدانيون في تحديد تبعية هذه المدينة فمنهم من ذكرها ضمن كورة إقليم الجبال[٦]، ومنهم من أوردها ضمن كورة إقليم العراق[٧]. ومما يلاحظ عن حلوان انها من أهم المناطق بالنسبة الى القبائل الكردية لاسيما شاذنجانية[٨] فضلاً عن

---

[١] حكيم أحمد: المرجع السابق، ص١٨٠.

[٢] نهاوند: هي مدينة عظيمة وهي اعتق مدينة في الجبل ومعناها الخير المضاعف إختصاراً لكلمة نوح أوند واستقرت القبائل الكردية في هذه المدينة مثل شاهنجان، المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١" ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص٣١٣.

[٣] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٧" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٦.

[٤] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣١٥" القلقشندي: صبح الأعشى، مج٤، ص٣٦٩.

[٥] قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص١٧٠" عطا عبدالرحمن: الحركات الخوارج، ص٥٧.

[٦] الاصطخري: المصدر السابق، ص١١٨" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣١٤.

[٧] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٥.

[٨] اليعقوبي: البلدان، ص٧٥. شاذنجان: منتشرون في حلوان وشهرزور، المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١، للمزيد ينظر: الصولي: اخبار الراضي والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية من (٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ). زرار صديق توفيق: القبائل الزعامات القبيلة الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص١١٦-١١٧.

الجورقـان(الكـوران)[1]. هـذا ولاننـسى أن حلـوان هـي أحـد مراكـز الإمـارة العنازيـة الكردية(٣٨١-٥١١هـ/٩٩١-١١١٧م)[2].

أما شهرزور التي تقع شمال غربي مدينة دينور فقد ذكرها ياقوت((أن جل أهلـها أكراد))[3]، وهي تضم عدداً من القبائل الكردية منها الجلالية(الطلاليـة) والباسـيان[4] والحكمية والسولية[5].

ومن الملاحظ أن ابن رسته[6] ينسب شهرزور واعمالها إلى إقليم الجبال وهي غير تابعـة لها، ومن المعروف ان شهرزور واعمالها ضمت إلى الموصل بعد الفتح الاسلامي وبقيت علـى تلك الحالة إلى أيام الخليفـة هـارون الرشـيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)[7]، والـذي أفـرد والياً بها وجعلها منطقة قائمة بذاتها[8].

---

[1] ابن الاثير: الباب في تهذيب الانساب، دار صادر بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٣٠٧" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٨٤.

[2] للمزيد ينظر: حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص٤٦" قادر محمد حسن: الامارات الكوردية في العهد البويهي، ص٣٨.

[3] معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٥.

[4] من الملاحظ ان الباسيان جاء عند المسعودي والبكري بـ(البارسيان) للمزيد ينظر: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١" البكري: المسالك والممالك، ص٢٦٢.

[5] مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٠" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٥" وللمزيد ينظر: زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات، ص١١٥" فائزة محمد عزت: الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، ١٩٩١م.

[6] الاعلاق النفيسة،دار احياء التراث العربي،(بيروت- لبنان:١٩٨٨م), ص١٠٣.

[7] البلاذري: فتوح البلدان، وضع حواشيه: عبدالقادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠" قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٨٣.

[8] قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٣٨٣.

ثانياً/ إقليم الجزيرة(آقور):

اتفق اغلب البلدانيين على تقسيم إقليم الجزيرة إلى ثلاث مناطق وهي ديار ربيعة، ومضر، وبكر، وهي نسبة إلى القبائل العربية الثلاث التي نزلت واستقرت فيها[1]، وكان موقع المنطقة بين كل من نهري دجلة والفرات سبباً في دفعهم إلى اطلاق مصطلح الجزيرة عليها[2]. هذا وقد سميت بأسماء مختلفة أيضاً مثل (آتور)[3] وأحياناً (آبور)[4]، ولعلها محرفة عن آشور أو آثور[5]، وسميت عند الزمخشري[6] بجزيرة الشام، وسميت عند الباحثين المحدثين بالجزيرة الفراتية[7].

---

(1) الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٢" ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٨٩" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٤" حكيم أحمد: المرجع السابق، ص١٠٦.

(2) الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٢" البكري: معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٨١.

(3) المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٢٤" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٤.

(4) ياقوت الحموي: مشترك وضعاً والمفترق صقعاً، طبعة كوتنكن، ١٨٤٦م، ص١٠٤.

(5) لسترنج: المرجع السابق، ص١١٤" للمزيد ينظر: محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، بغداد، ١٩٧٨م، ص٣٦.

(6) الجبال والامكنة والمياه، تحقيق: ابراهيم السامرائي (د/م، د/ت)، ص٦١" تارا محمد خدر: كوردو ناوضة كوردنشينةكان لة كتيَبي(معجم البلدان)ى ياقوت حةمةوي، نامةى ماستةر، زانكؤي سةلاحةددين، كوليذي ناداب، ٢٠٠٩م، ل٥١.

(7) لمزيد من المعلومات عن هذه التسميات ينظر: حمادي: الجزيرة الفراتية، ص٣٦" هالا عبدالحميد الوريكات: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية، رسالة ماجستيرغيرمنشورة, كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠١م، ص٣١.

ولعل هذه التسمية الشائعة (الجزيرة) قد جاءت مما ورد في أغلبية المصادر البلدانية[1].

ومن الملاحظ أن هناك خلافاً على الحدود الشمالية للجزيرة الفراتية عند بعض البلدانيين[2] لوقوعها على حدود الدولة البيزنطية المعادية للدولة الاسلامية، لذلك فان حدودها الشمالية لم تكن ثابتة بل كانت معرضة للتقلص والتوسع طبقاً للموقف العسكري بين الدولتين الاسلامية والبيزنطية[3]، وفي الوقت الذي نجد ان الحد الشمالي عند كل من الاصطخري وابن حوقل هو مدينة سميساط[4]، الواقعة في داخل الجزيرة الفراتية من الجهة الغربية من الفرات[5].

ويمكن القول عن حدودها الغربية والشرقية بأن نهري دجلة والفرات يشكلان حدين طبيعيين لها[6]، أما عن حدودها الجنوبية فان الخط الوهمي بين مدينتي تكريت وهيت هو الحد الفاصل بين إقليم الجزيرة في الشمال وإقليم العراق في الجنوب[7]، ومن امهات مدنها حران والرها والرقة ورأس العين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وماردين وحصن كيفا وشمشاط وقرقيا وتل أعفر والعمادية[8].

---

[1] الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٢" ابن رسته: المصدر السابق ، ص١٠٣" ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٨٧" المصدر السابق ، ص٣٥١.

[2] ابن خرداذبة: المصدر السابق ، ص٩٥-٩٦" ابن رسته: المصدر السابق ، ص١٠٣.

[3] زرار صديق: الكورد في العصر العباسي، ص٢٤-٢٥.

[4] المسالك والممالك، ص٥٣" صورة الأرض، ص١٩٠,سميساط:مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن.ياقوت الحموي:معجم البلدان,مج٣,ص ٢٥٨

[5] للمزيد عن المدن الجزيرة ينظر: خارطة رقم(٢).

[6] حمادي: الجزيرة الفراتية، ص٣٩.

[7] المرجع نفسه، ص٤١.

[8] الاصطخري: المسالك والممالك، ص٥٢" ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٨٩" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣٤.

والجزيرة الفراتية من المناطق التي سكن فيها الكُرد منذ العصور القديمة، وهم من السكان[1] الأصليين في الأزمنة التأريخية[2]، هذا وإن الكرد يشكلون الاكثرية من سكان الجزيرة على الرغم من نزول القبائل العربية فيها في العصر الاسلامي مع وجود اقليات أخرى قاطنة هناك ايامئذ[3].

فضلاً عن ذلك فإن معظم البلدانيين قد أشاروا إلى ان هذا الاقليم في اكثرية مناطقه قد سكنه الكرد[4]، لاسيما القسم الاعلى عن الجزيرة الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية [1].

---

[1] زينفون: الاناباسيس أو حملة العشرة آلاف (حملة فارس)، ترجمة: يعقوب افرام منصور، الموصل، ١٩٨٥م، ص ص١٦٦-١٨٠" انور المائي: الاكراد في بهدينان، الموصل، ١٩٦٠م، ص ص٤١-٤٤.

[2] فلاديمير مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص١٤" ميجرسون: رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٧١م، ص١٤٧.

[3] للمزيد ينظر: حمادي: المرجع السابق، ص ص١٦٠-١٧٠" محمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية في دياربكر والجزيرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م، ص٤٥-٤٦" فرست مرعي: الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني (٣٥٠-٥١١هـ/٩٦٠-١١١٧م)، دار سبيريز للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، (أربيل: ٢٠٠٥م)، ص٦٥-٦٦.

[4] ابن الفقيه الهمداني: مختصر، ص١٧٧" ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٩٥" شيخ الربوة الانصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة الاكاديمية، بطرسبورغ، موسكو، ١٨٦٥م، ص١٩٠.

ومن أهم المدن التي سكنها الكرد هي آمد[٢](دياربكر) وقد ذكر ابن حوقل[٣] ان القبائل الكردية المنتشرة من آمد إلى شهرزور تتمثل في الهذبانية والحميدية والهكارية[٤]. هذا كما سكن الكرد أيضاً مدينة ميافارقين[٥]، ولاسيما الكرد الشامية الذين كانوا يقطنون فيها[٦]، كما سكنت القبيلة الحاربوختية[٧] في حيزان[٨] وسعرت

---

[١] الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٤٧" عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٩.

[٢] آمد: وهي قصبة ديابكر غربي دجلة وهي اعظم مدن دياربكر وهي بلدة حصينة بنيت بالحجارة السود. المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٢٥" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٦.

[٣] صورة الأرض، ص١٩٥.

[٤] الهكارية: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في جزيرة ابن عمر سكنها الاكراد ويقال لهم الهكارية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٠٨.

[٥] ميافارقين(مدينة الشهداء): اشهر مدينة في دياربكر واقعة شمال دجلة. أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص٢٦" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٣٧. ورد اسمها في المصادر السريانية ميافرقاط. برصوم: تاريخ طور عيدين بالسريانية، ترجمة إلى العربية: غريغور يوس بولس بهنام، ١٩٦٣م، ص٨٧.

[٦] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٩٤.

[٧] الفارقي: تاريخ الفارقي (الدولة المروانية)، تحقيق: بدوي عبداللطيف، القاهرة، ص٥٠" للمزيد ينظر: زرار صديق: القبائل والزعامات، ص١٨" نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة-دراسة في العلاقات السياسية(٤٢٠-٥٢١هـ/١٠٢٩-١١٢٧م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م)، ص٢١.

[٨] حيزان: بلدة قريبة من سعرت التابعة لدياربكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٣٣١.

(سعرد)[1] التي أسسوا فيها الامارة المروانية(الدوستكية) الكردية (٣٧٣-٤٨٩هـ/٩٨٣-١٠٩٦م)، والتي لها دورها الحضاري والسياسي في المنطقة[2]، ولاسيما حقبة الامير نصرالدولة المروانية في(٤٠٢-٤٥٣هـ/١٠١٢-١٠٦١م) الذي كانت أمارته في أوج الحضارة على الصعيد السياسي والاقتصادي والحضاري[3].

كما أشار ابن شداد إلى التمركز الرئيس للكرد في جزيرة ابن عمر التي عرفت بـ(جزيرة الاكراد)[4] أو جزيرة قردو[5](بوتان) أو سكنت فيها بعض القبائل الكردية منها الحميدية[6]، كما أشار ابن الاثير إلى ان حصن فنك كان ملكاً لقبيلة البشنوية الكردية[7]، وهذا ما ذكره إذ اشار الى ان فنك كانت حصناً منيعاً على قمة جبل قرب

---

[1] سعرت(أسعرد): مدينة قرب ميافارقين تقع في الجنوب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٩.

[2] للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص٣٤-٣٨" عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية، ط٢، ئاراس، اربيل، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٠٣.

[3] الفارقي: التاريخ، ص٩١" للمزيد ينظر: قادر محمد حسن: المرجع السابق، ص٣٦-٣٧.

[4] الاعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص٢١٣، لمزيد من التفاصيل عن المدينة وتواجد القبائل الكرد فيها ينظر: سلام طه خوشناو: جزيرة ابن عمر، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٩م، ص٣٧.

[5] ان لفظة قردو تعني الاكراد" لأن النصارى(السريان) اطلق على جزيرة ابن عمر(جزيرة قردو) لاستقرار الكرد فيها، برصوم: تاريخ طور عبدين، ص٢٧١.

[6] الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، تحقيق: هـ.ف.آمدروز، شركة التمدن الصناعية، (القاهرة: ١٩٦١م)، ج٣، ص٨٣" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٣٦.

[7] اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص١١٥" شرفخان بدليسي: شرفنامة في تاريخ الدولة والامارات الكردية، ترجمة: علي عوني، ط٢، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٦م)، ج١، ص١٦٨ " ارشاك بولاديان : الاكراد في حقبة الخلافة الاسلامية في القرنين (١٠-١١م)،

جزيرة ابن عمر وقد بقي هذا الحصن تحت حكم البشنويين لثلاثة قرون[١] وكان يعد مركزاً لتجمع الاكراد[٢].

يتضح مما سبق وكما اشار اليه أحد المؤرخين[٣] ان سكان نواحي ماردين[٤] هم من الكرد، واما دنيسر[٥] من اعمال ماردين[٦] فقد برز دورها كمدينة مهمة خلال مدة حكم الدولة المروانية(٣٧٣-٤٨٩هـ/٩٨٣-١٠٩٦م)[٧]، هذا فضلاً عن تواجد الكرد في دارا[٨] ونصيبين والرها وحران[١] مع أقوام وأديان أخرى[٢].

ترجمة: اسكندر كشيشان، الدار الوطنية، (دمشق: ٢٠٠٩م)، ص٤٠" محمود ياسين: الامارة المروانية، ص٤٩.

(١) القزويني: آثار البلاد، ص٤٣١.

(٢) مينورسكي: الاكراد ص٢٣" ارشاك بولاديان: الاكراد، ص٤٠، والقبيلة البختية كانت تمتلك قلاعاً كثيرة وحصينة في منطقة الزوزان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٥٨" سةلام حسن طه خوشناو: جزيرة ابن عمر، ص٣١" ارشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ترجمة: أحمد محمود الخليل، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص٤٨.

(٣) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص١٤٧.

(٤) ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٣٩.

(٥) دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخين(١٢كم تقريباً)، ولها اسم آخر يقال لها قوض حصار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٧٨.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٦٤.

(٧) حكيم أحمد: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٨) دارا: وهي بلدة في لحف جبل بين نصيبين و ماردين.ياقوت الحموي:معجم البلدان ,مج ٢ , ص٤١٨

أما الموصل وما حولها من المناطق المهمة للكرد فقد كانت للعناصر الكردية أهمية في هذه المنطقة فقد كانت وبالاشتراك مع العناصر السكانية الاخرى لها دورٌ كبيرٌ في الاحداث المهمة ولها تأثيرها على أوضاع الجزيرة فضلاً عن احتفاظ زعماء قبائلهم بأستقلاليتهم[3]، ولهم اقطاعيات خاصة باسم(الدَّربطات) أي زعماء الإقطاعيات[4]، وقد أشتهروا بقوة أبدانهم وشدة بأسهم وقدراتهم الحربية والعسكرية، وقد قام الكرد بدور فعال في جميع الاحداث السياسية التي شهدتها تلك المنطقة[5]، ولقد شكل كل من جبل الجودي ونينوى مراكز مهمة لقبيلة الجورقان (الطوران)[6]، هذا وقد كان للكرد تمركز في شمال الموصل ايضاً ويقال لهم الداسنية[7]، فضلاً عن تواجد القبائل الهكارية

---

(1) عن مواقع هذه المدن انظر خارطة رقم(٢).

(2) فرست مرعي: الامارات الكردية، ص٧٨، ٨٣.

(3) محمد خيرالله العمري: منهل الأولياء ومشرب الاصفياء عن سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوةجي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧م، ص٦٧" محمود ياسين: الامارة المروانية، ص٤٩.

(4) ارشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ص٤٨-٤٩" (تقصد الباحثة الأمير باد بن دوستك).

(5) للمزيد ينظر: فيصل السامر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان، بغداد، ١٩٧٠م، ج١، ص١٨١-١٨٢.

(6) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١" التنبيه والاشراف، ص٩٤" البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٢٦٢" البدليسي: شرفنامة، ج٢، ص١٤" سعيد الديوةجي: تاريخ الموصل، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٢.

(7) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٣٢" ارشاك بولاديان: الاكراد، ص٤٠.

ولاسيما في المنطقة الواقعة بين الموصل وجزيرة ابن عمر التي عرفت ببلاد الهكارية[1].
هذا فضلاً عن العمادية[2] وحزة[3] وكفرعزي[4].

أما إربل[5] فهي تعد من أهم مراكز الاستقرار للكرد ولاسيما القبيلة الهذبانية[6] وتحديداً في المنطقة الواقعة مابين الزابين القريبة من إربل مشتى القبيلة[7]، وقد جاورتهم قبيلة الحكمية[8]، ويتمركز الكرد في بلاد الكرخيني[9] وداقوقا(دأقوق)[10]، ويمكن ان

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٠٨.

[2] قلعة حصينة عظيمة في شمال الموصل ومن اعمالها كان حصناً للاكراد قبل عمادالدين زنكي بن آق سنقر في سنة(٥٣٧هـ). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٤٩" العمري: منهل الاولياء، ص٦٧.

[3] حزة: بليدة قرب إربل ينسب إليها النصافي الحزية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٥٦.

[4] كفر عزي: قرية من قرى إربل بينها وبين الزاب الاسفل. ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٩٦" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠.

[5] إربل: قلعة حصينة ومدينة كبيرة في أرض سهلة واسعة وتعد من اعمال الموصل في الجزيرة الفراتية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٣٨" شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص١٩٠" ابوالفداء: تقويم البلدان، ص٣١٥.

[6] شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٩٠" القزويني: آثار البلاد، ص٢٩٠" ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ص ص٦١-٦٦.

[7] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٠٥.

[8] الحكمية: قبيلة كردية كانوا يقطعون منطقة اربل واطرافها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٥" للمزيد ينظر: احمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية، ص٦٧.

[9] الكرخيني: قلعة حسنة حصينة بين داقوقا واربل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٥٠.

نتوصل بعد شرح وبيان هذه الأراء إلى أن الكرد يعدون جزءاً رئيساً ومهماً في اقليم الجزيرة بسبب انتشار مدنهم وقراهم هنا وهناك في نواحي الجزيرة.

ثالثاً/ إقليم آذربيجان وآرمينيا وآران(الرّان):

اشار البلدانيون[٢] إلى أن آذربيجان وآرمينيا وآران(الرّان) تعد اقليماً واحداً نظراً للتداخل والترابط الكبير بينها[٣] من جهة فضلاً عن وجود الوحدة الادارية والعسكرية والسياسية من جهة أخرى.

وقد رسم البلدانيون خارطة واحدة لها، فقد وردت عند المقدسي[٤] باسم (الرحاب) نظراً لسعتها وكثرة خيراتها الطبيعية.

في الوقت الذي نجد ان للباحث الأرمني آرام تيرغيفونديان[١] رأياً آخراً إذ يقول: ((ان تأسيس حكم مستقل بدمج هاتين الولايتين-آرمينيا وآذربيجان- من قبل الخلافة

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٧٤" مدينة بين أربل وبغداد معروفة وداقوقا(داقوق) من كورة باجرمي، وصارت في عهد الأموي مركزاً من مراكز حركات الخوارج وتطلق عليها المصادر السريانية لاشوم لوجود النصارى فيها حيث كانت داقوق مقراً لاسقفية الامارات الكردية الثلاث (الحسنويهية، العيارية والجاوانية). للمزيد ينظر: آدي شير: تاريخ كلدو وآثور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م، ج١، ص٢" محمد جميل بندي الروزبياني: مدن كردية قديمة رجالها وعلماؤها، مطبعة هتوال، (السليمانية: ١٩٩٩م)، ص٢٥-٢٧.

[٢] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ص١٩-٢٠" الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٠٨" ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٥" المقدسي: احسن التقاسيم، ص٢٨٨.

[٣] زرار صديق: الكرد في العهد البويهي، ص٣١" حيكم أحمد: المرجع السابق، ص١٠٨-١٠٩.

[٤] المصدر السابق: ص٢٨٠" للمزيد ينظر: حكيم أحمد: المرجع السابق، ص١٠٩.

العباسية لها جذور قديمة تعود إلى الحقبة الساسانية التي اصبحت كوحدة ادارية وعسكرية وسداً منيعاً أمام الهجمات الخزرية[٢])).

ولرسم حدود آذربيجان يمكن القول ان المدن التي تحدها (من الشرق هي الديلم والجيلان والطرم وغربي بحر الخزر، ومن الجنوب الجبال والعراق وقسم من حدود الجزيرة[٣]، وآرمينيا وطورجستان تحده من جهة الغرب، أما شمال المنطقة فتحدها سلسلة جبال القبق[٤] قوقاز وآران(الرّان)[٥] والمدن التابعة لهذا الاقليم: (تبريز-توريز، مراغة، خوي، أرمية(ورمآ)، أردبيل ومرند وأشنة(شنؤ) سلماس، نريز)[٦].

وهو يعد احد الاقاليم التي سكن فيها الكرد واتخذوها موطناً لهم منذ القدم، وقد بقي الكرد يشكلون غالبية السكان فيها[٧]، وبشكل خاص حول اطراف بحيرة أورمية طيلة مدة الحكم الساساني حيث اعتنقوا الديانة الزرادشتية ممايؤكد وجودهم في المنطقة قبل ظهور الاسلام[٨].

---

[١] دراسات استشراقية حول العلاقات الارمنية-العربية السياسية والعسكرية والتجارية بين القرنين ٤-١٤م، ترجمة: الكسندر كشيشان، دار المنهج، (حلب: ٢٠٠٧م)، ص٢٤٨.

[٢] الخزر: هي بلاد الترك تقع خلف باب الابواب والخزر يعد اسم المملكة وإسم المدينة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٠٦.

[٣] كرينليوس فان ديك: كتاب المرآة الوضية في الكرة الأرضية، ط٣، (بيروت: ١٨٨٦)، ص٩٧.

[٤] القبق: كلمة عجمية وهو جبل متصل بباب الابواب ببلاد اللان وهو آخر حدود ارمينيا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٠٦.

[٥] القزويني: اثار البلاد، ص٢٨٥" ابوالفداء: تقويم البلدان، ص " حسام الدين النقشبندي: آذربيجان دراسة في احوالها السياسية والحضارية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤م)، ص ص٣٤-٣٧.

[٦] للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية، ص٣٢-٣٧، خارطة رقم(٣).

[٧] مينورسكي: الاكراد، ص١٥" دائرة المعارف:مينورسكي، مادة آذربيجان، ج١، ص٣٠-٣٢.

[٨] البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٦.

أما في العصر الاسلامي فقد ورد ذكر الكرد في اثناء فتح البلاسجان وسبلان وساترودان[1]، هذا فضلاً عن وجود القبائل الماجردانية[2] والهذبانية[3] والجلالية[4] والزرزارية[5].

لقد سكن الكرد في مدينة أرمية(ورمآ)[6]، ولاسيما الهذبانيون في اوائل القرن الخامس من الهجرة/الحادي عشر الميلادي[7]، كما سكنوا ايضاً مدينة أشنة(شنه-شنو)[8] فجعلوا منها اماكن صيفية لهم وفي الشتاء كانوا ينتقلون إلى جنوبها[1].

---

[1] ورد ذكر هذه القبائل الثلاث في اثناء عمليات الفتح الاسلامي في اقليم اذربيجان وفي جنوب شرقي بحيرة اورمية، للمزيد ينظر: البلاذري: المصدر السابق، ص١٩٦" قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٧١" شرفخان بدليسي: شرفنامة، ج١، ص١٤٠.

[2] الماجردانية: من القبائل الكنكور(كنكاور) الكردية في اقليم آذربيجان. المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١.

[3] المسعودي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٣١" للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص ص٣٧-٥٠.

[4] المسعودي: المصدر السابق، ج٢، ص١٣١" المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار(المعروف بالخطط)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، دار الامين، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ج٣، ص١١٣.

[5] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٩٤.

[6] أورمية(ورمآ): بلدة عظيمة قديمة بآذربيجان بقربها بحيرة قيل انها مدينة زرادشت نبي المجوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٩.

[7] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ط٢، دار المعرفة، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٤١٦" للمزيد ينظر: أحمد عبدالعزيز: المرجع السابق، ص٣٤.

[8] اشنة(شنو): بلدة تقع في جنوب أرمية على بعد عشرة فراسخ (٦٠) كيلومتراً تقريباً آخر حدود آذربيجان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٠١.

وأشار بعض البلدانيين إلى أن معظم سكان سلماس[2] كان من الكرد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كما يشير ابن مسكويه[3] إلى رواية تاريخية تعود إلى سنة(٣٣٣هـ/٩٤٤م) تفيد ان القبائل الهذبانية قد اجتمعت بأحد القادة الكرد المعروفين في سلماس لمقاومة هجوم قام به الحمدانيون على مدينتهم[4].

أما مراغة[5] فتقع في الجهة الغربية من مدينة تبريز، حيث سكنتها القبائل الكردية لاسيما الهذبانية[6] والروادية[7]، وكانت خراباً حين وصفها حمدالله المستوفي القزويني[8]، أما قبيلة شاذلوية فكانت تتمركز في اردبيل ونواحيها.[1]

---

[1] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٣٨" حسام الدين النقشبندي: آذربيجان، ص٨٠-٨١.

[2] سلماس: مدينة تقع على بعد قليل من بحيرة اورمية من الجهة الشمالية الغربية منها بينها وبين خوي مسافة سبعة فراسخ (٤٢كم تقريباً). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٣٨.

[3] تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: د.آ.آمدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٥م، ج٢، ص٦٥.

[4] الدولة الحمدانية: ظهر الحمدانيون على الساحة السياسية فكونوا لهم دولة الموصل سنة (٢٩٣-٣٩٢هـ/٣٠٥-١٠٠١م) واستطاعوا السيطرة على ديار ربيعة فضلاً عن بعض مدن الجزيرة. للمزيد ينظر: فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص٢٠٣.

[5] مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أشهر بلاد آذربيجان تبعد عن أورمية ٣٠فرسخ (١٨٠كم تقريباً). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٩٣.

[6] ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٥٧.

[7] الروادية(رةوةند): من أهم القبائل الكردية وهي بطن من بطون القبيلة الهذبانية الكبيرة. ابن خلكان: وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، مج٥، ص٤٩٥.

[8] نزهة القلوب، تصحيح: كي لسترنج، ضاثخانةى ارمغان، طهران-ايران، ١٣٤، ص٨٧.

أما تبريز[2] فتعد من أهم مراكز إستقرار الكرد، وكما اشار الرحالة ناصر خسرو (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) تقريباً عندما زار المدينة ووصفها بأنها مدينة عامرة، كما كانت تعد مركزاً مهماً للأمارة الروادية(٣٣٧-٤٦٣هـ/١٠٤٨-١٠٧١م)[3]، وأما نريز[4] فقد ذكرها الرحالة مسعر بن مهلهل[5] اذ أشار إلى ان الاكراد الهذبانية من قبيلة الرديني استولوا عليها[6]، وهذا دليل على وجود الكرد فيها فضلاً عن مرند[7].

أما أرمينيا فقد وضع البلدانيون حدودها فكانت تحد هذا الاقليم من جهة الشمال جبال القفقاس ومن الجنوب منقطة دياربكر التابعة لأقليم الجزيرة ومن جهة الشرق يحدها إقليمها آذربيجان وآران، ويتاخم بلاد الروم في الغرب[8].

لقد اختلف البلدانيون في تبعية المدن لاقليم ارمينيا، فبعضهم قسمها إلى أربعة اقسام[1]، في حين قسمها اليعقوبي[2] إلى ثلاثة أقسام، أما ياقوت[3] فتارة قسمها

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٩" قادر محمد حسن: الامارات الكوردية، ص١٣.

(٢) تبريز: وهي أشهر مدن آذربيجان (وتقع على نحو ٥٥كم تقريباً) شرقي بحيرة أورمية في الجهة الغربية في سهل تبريز. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٣.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٤٨.

(٤) نريز: بلدة بآذربيجان من نواحي أردبيل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٨١.

(٥) الرسالة الثانية، ص٥٧.

(٦) آل الرديني: من القبائل العربية التي جاءت من الموصل واستقرت في آذربيجان وتعد إحدى بطون قبيلة طي للمزيد ينظر: الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٠٨" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٧) مرند: من مشاهير مدن آذربيجان، بينها وبين تبريز يومان للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج٥، ص١١٠.

(٨) الاصطخري:المصدر السابق، ص١٠٨" ابن حوقل: المصدر السابق،ص٨٥" القزويني:المصدر السابق ، ص٤٩٥.

إلى ثلاثة أقسام وتارة أخرى قسمها إلى أربعة أقسام، لذلك نكتفي بذكر المدن التابعة للإقليم بحسب آراء البلدانيين عندما قسموها إلى (بدليس، خلاط-خةلات، برطرى- باركري، ملازكرد، قالقيلا، وأرجيش وشروان ودوين)[٤].

وقد ذكر المقدسي[٥] ان تلك النواحي كانت خاضعة لسيطرة الكرد، وغالبية مدنها كانت مأهولة بالكرد لاسيما دوين[٦] وخلاط[٧] وبدليس[٨]، وقد شاطر الكرد النصارى الذين استوطنوها منذ أزمنة قديمة كالكرد وكانوا يكونون غالبية سكانها[٩].

---

[١] البلاذري: المصدر السابق ، ص١٢٠" ابن خرداذبة: المصدر السابق ، ص١٢٢" ابن الفقيه: المصدر السابق ، ص٢٨٦-٢٨٧.

[٢] البلدان: ص٢٠٨.

[٣] معجم البلدان، مج١، ص١٦٠.

[٤] ينظر خارطة رقم(٣).

[٥] أحسن التقاسيم، ص٢٨٣.

[٦] دوين: بلدة في نواحي آران في آخر حدود آذربيجان بالقرب من تفليس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٩١.

[٧] خلاط: وهي قصبة أرمينيا الوسطى زارها ناصر خسرو ووصفها بانها تقع على الحدود مابين المسلمين والارمن، بينها وبين برطري (٢٢)فرسخاً ٤أيام (١١٤كم تقريباً). للمزيد ينظر: سفرنامه، ص٥٠" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٣٨٠.

[٨] بدليس: بلدة من نواحي أرمينيا قرب خلاط ذات بساتين كثيرة وهذه المدينة مشهورة بالعسل على حسب قول الرحالة ناصر خسرو حيث يجنى فيها في السنة الواحدة ثلاثمئة جرة عسل. سفرنامه: ص٥٠" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٥٨.

[٩] نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص٢٨" دائرة المعارف الاسلامية،شترك، مادة أرمينية، ج٣، ص٣٣.

وفيما يخص اقليم آران(الرّان) فيقع بين إقليمي آذربيجان وأرمينيا[1]، ويحد هذا الاقليم من جهة الشرق بحر قزوين، ومن جهة الغرب أرمينيا وبلاد الكرج، ومن الجنوب آذربيجان وسلسلة جبال القبق وقوقاز من جهة الشمال[2].

ومن أهم مدن الإقليم (برذعة ودبيل وطنجة(جنزة) وبيلقان(فيداكاران) وباب الابواب (دربند)، وتفليس وورشان وشمكور والشابران وباكو والشروان وبعض المدن الأخرى)[3].

وهذا الاقليم يعد من الاقاليم التي سكنها الكرد[4]، لاسيما الروادية بطن من بطون الهذبانية وإلى هذا البطن ينتمي الأمراء الايوبيون، الذين تواجدوا في أرمينيا منذ أزمنة قديمة[5]، وهنا لابد من الاشارة إلى قيام الامارة الشدادية الكردية ضمن هذا الاقليم في الحقبة مابين (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) وكانت مدينة طنجة(خنزة)[6] عاصمة

---

[1] ياقوت الحموي: مشترك وضعاً، ص١٩ وللمزيد ينظر: اسماعيل شكر رسول: الشداديون في بلاد آران من (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص١٩-٣٩.

[2] الاصطخري: المسالك والممالك، ص١١٠" ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٥" ابوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥٢" اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص١٢٠.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤" المقدسي: المصدر السابق، ص٢٨١" شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص١٨٩" اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص٢١-٢٢، خارطة رقم(٤).

[4] المقدسي: المصدر السابق، ص٨٣.

[5] جمال رشيد أحمد: لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان، ط٢، دار ئاراس، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص٢١٦.

[6] طنجة: مدينة كبيرة بآران تقع بين شروان وآذربيجان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٨٢.

للامارة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[1]. نظراً لأهمية هذا الإقليم وقربه من قوى غير إسلامية من(الكرج والأرمن والخزر والروم) فإنه كان يتعرض دائماً لهجمات من هذه الأقوام، ويبدو أن الاقليم بسبب هذا العامل يتمتع وخلال حقب تاريخية كثيرة بقدر كبير من الاستقلالية بحكم أنه كان على التخوم الاسلامية ومعرضاً لغارات الاعداء، لذا لم تحاول السلطة المركزية للدولة الاسلامية كثيراً من أجل ربطه بمركز الحكم، لذا نجح الكرد في آران من وضع اساس حكم مستقل لهم فيها[2].

أما إقليم خوزستان(الاهواز)(الاحواز) فقد تواجد الكرد فيها قبل الفتوحات[3]، وقد شكلوا الغالبية من بعض المدن مثل جنديسابور، وأصبح لهم دور في الاحداث السياسية بعد الفتوحات[4]، وقد ذكر احد البلدانيين بأنها تقع في جنوب غربي إقليم فارس وجنوبي اقليم الجبال[5].

---

[1] أحمد كسروي: شهرياران طمنام، ضاث هفتم، مطبعة جامي، (تهران: ١٣٧٧)، ق٢، ص٢٢٧. للمزيد ينظر: اسماعيل شكر: الشداديون، ص٣٠-٣٩.

[2] نيشتمان بشير: المرجع السابق، ص٣٣.

[3] قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٨٥.

[4] آكو برهان: التجارة والنظم المالية في كردستان من القرن (٤-٧هـ/١٠-١٢)، اطروحة دكتوراه، جامعة كويه، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

[5] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٥.

المبحث الثاني

طوائف أهل الذمة وأماكن تواجدهم في بلاد الكرد

أولاً/ التعريف بأهل الذمة:

الذمة في اللغة: العهد والكفالة[1] والأمان[2].

وهي في إصطلاح الفقه الإسلامي تعني: الذين يدخلون في عهد المسلمين وأمانهم ويؤدون الجزية[3] للمسلمين مقابل التأمين على دمائهم وأموالهم وعباداتهم[1] وإعفائهم من مهمة القتال كاليهود والنصارى والصابئة المجوس.

---

[1] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: ١٩٥٢م)، ج٤، ص١١٧" المنجد، ص٢٣٧.

[2] ابن منظور: لسان العرب، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، مج١٢، ص٢٥٧" المعجم الاسلامي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، اعداد واشراف: طه أبو الدهب، دار الشروق، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص٤٢٠.

[3] الجزية: هي الخراج المضروب على أهل الذمةالقادر على حمل السلاح، للمزيد عن الجزية ينظر: الفصل الأول من المبحث الثالث: ص٣٧-٣٨.

وقد فسر الفقهاء ((الذمة) بمعنى (الأمان) كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (... يسعى بذمتهم أدناهم..)[٢].

وكان السبب في عقد الذمة معهم التزام تقريرهم في دار الاسلام وحمايتهم والذب عنهم، بشرط بذلهم الجزية[٣]، واستسلامهم مقابل تأمينهم من أي إيذاء، وتمتعهم بجميع حقوقهم[٤].

كما جاء في القرآن الكريم ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥].

ويسمون أيضاً بـ(المستأمنين) أي الذين طلبوا الامان[٦]، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

[١] ابو يوسف: الخراج، دار المعرفة، مطبعة بولاق، ١٣٠٢هـ، ص١٢٢" جاك ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، (باريس: ١٩٩٣م)، ص٥٨" توفيق سلطان يوزبكي: تاريخ أهل الذمة في العراق، دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٣م)، ص٤٦.

[٢] ادريس الحنبلي: كشاف القناع عن متن الاقناع، (مصر: ١٣١٩هـ)، ج١، ص٧٠٤.

[٣] الماوردي: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبدالرحمن هياوي، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، د.ت، ص٢١٩" ابي المواهب ادريس الكتاني: أحكام أهل الذمة، تحقيق واعتناء: الشريف محمد بن حمزة بن محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص٤٨-٤٩.

[٤] أدريس الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص٤٩.

[٥] سورة التوبة/ الآية: ٢٩.

[٦] للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزبكي: المرجع السابق، ص٤٦" أرارات أحمد علي: أهل الذمة في اقليم الجزيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص١٤-١٥.

قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَلَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[1].

أو تعني الكلمة (الجالية)، وكلمة (الجوالي) في الاصل تعود إلى مايدفعها أهل الذمة والذين جلوا عن أوطانهم الأصلية[2]، وسمي أهل الذمة أيضاً بـ(أهل الكتاب)[3]، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[4]

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾[5] وقال أيضاً ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6] والمراد بهم اليهود والنصارى من أصحاب الكتاب كالتوراة والانجيل[7]، وممن لهم شبه كتاب مثل الصابئة والمجوس[1].

---

[1] سورة التوبة/ الآية: ٦.

[2] ابويوسف: الخراج، ص٣" عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٦٦" طه أبوالدهر: المعجم الاسلامي، ص١٩٥.

[3] ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ق١، ص٢٨" الحنبلي: البرهان في معرفة عقائد الاديان، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ص١٦٢-١٦٣.

[4] سورة آل عمران، الآية: ١١٣.

[5] سورة النساء، الآية: ٤٧.

[6] سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

[7] الماوردي: الاحكام السلطانية، ص٢١٧" الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص٤٢.

وأطلق عليهم كذلك (المعاهدون) وهم الذين دخلوا في دار الاسلام ثم كتبوا العهود مع المسلمين على ترك القتال والموادعة والامان على انفسهم وامـوالهم ونسائهم وعقائدهم، فإن كل هؤلاء يعدون ضمن أهل الذمة وتطبق عليهم احكام أهل الذمة[2].

ثانياً/ طوائف أهل الذمة:

أ- **اليهود**: من: هادَ: أي رجع وتاب[3]، بمعنى رجع من شيء إلى شيء[4]، كما في قوله تعالى على لسان النبي عيسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[5]، أي رجعنا وتضرعنا[6]، وقيل :ان نسبة اليهود إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، لانهم كانوا يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة[7]، أما كتابهم –أي التوراة- فهو الكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام والمنشأ الذي يستنبطون منه

---

(1) الشهرستاني: الملل والنحل، وضع حواشيه: صلاح الدين الهواري، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٣٣.

(2) الماوردي: المصدر السابق، ص٢١٩.

(3) الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٣.

(4) الحنبلي: البرهان، ص٤٩.

(5) القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(6) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٣٣.

(7) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار الطيبة للنشر، (الرياض: ١٩٩٩م)، ص٢٨٥" للمزيد ينظر: وسن حسين محيميد الغريري: أهل الذمة في العصر العباسي(دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)، رسالة ماجستير: كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص٤٧.

الشرائع والأحكام[1]، ويبدو أنهم الفوا كتاباً لشرحه سموه (التلمود)[2]، هذا وقد جرى تغيير وتحريف هذا الكتاب من قبل اليهود ((شمل الصورة والتفسير والتأويل، والأمثلة الدالة على ذلك قصة الذبيح النبي إسماعيل عليه السلام))[3] عندما زعموا أن الله عز وجل أمر بذبح اسحاق النبي كما ذكر في كتابهم المقدس (العهد القديم) ((أخذ ابنك وحيدك، اسحاق الذي تحبهُ واذهب إلى منطقة المريا وقدمه ضحية على أحد الجبال الذي اقول لك عنه))[4]. ونستنتج من هذا النص أن اسحق النبي كان وحيداً والحقيقة أنه ليس كما يزعمون، لأن اسماعيل عليه السلام كان عمره أربع عشرة سنة كما نصت كتبهم[5]، وفي القرآن نجد بشرى اسحق قد جاءت بعد قصة الذبيح أي ان اسحق لم يكن قد ولد بعد عندما حدثت هذه القصة كما في قوله تعالى ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[6] فمن الواضح أن الذبيح كان اسماعيل عليه السلام.

---

[1] ابن النديم: الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه: يوسف علي الطويل، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان:٢٠٠٢م)، ص٣٦-٣٧" السموأل بن يحيى: بذل المجهود في إفحام اليهود، قدم له وخرج نصوصه عبدالوهاب طويلة، دار القلم-دمشق، الدار الشامية، (بيروت: ١٩٨٩م)، ص١٨٣.

[2] وسن حسين: أهل الذمة، ص٤٧.

[3] الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٣٥" ابن الجوزي البغدادي: تلبيس إبليس، تحقيق: صلاح عويضة: ط٢، دار المنار، (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص٦٣-٦٤" الكتاني: احكام اهل الذمة، ص٤٢-٤٣" الحنبلي: البرهان، ص١٤٩.

[4] الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين، اصحاح ٢٢، للمزيد ينظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان (اليهودية)، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ص١٥١.

[5] العهد القديم: سفر التكوين، اصحاح ٢١.

[6] الصافات/ الآية: ١١٢.

ويرى ان أهل هذه الملة يوافقون الاسلام في مجال الاقرار بالتوحيد، إلا ان فكرة الالوهية ظلت مضطربة عندهم فصوروا الله في صورة مجمعة ووصفوه بكثير من الصفات -نعوذ بالله- التي لاتليق به لجهلهم بالخالق، كما انكروا مسألة التثليث عند النصارى[1].

ولليهود خمس فرق رئيسة منها:

١- السامرية: وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[2] وهم من اتباع السامري، ويقولون إن مدينة القدس هي نابلس وهم لايعظمون بيت المقدس وكذلك يبطلون كل النبوات التي كانت في بني اسرائيل بعد النبي موسى ويوشع عليهما السلام[3].

٢- العنانية: هم أصحاب عنان الداودي[4]، وعرفوا عند اليهود بالقرائيين، وهم لايتعدون[5] شرائع التوراة وماجاء من كتب الانبياء، وهذه الفرقة تتواجد في العراق والشام[6].

٣- الصدوقية: نسبوا إلى رجل يقال له صدوق الذي يقال عند اليهود إنه هو العزير بن الله،(اعاذنا الله) ويكثر اتباعهم في اليمن[1].

---

[1] ابن حزم الاندلسي: الفصل في الملك والاهواء والنحل، ط٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٥م)، ج١، ص٩٦.

[2] سورة طه، الآية: ٨٥" ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص٦٣.

[3] ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: ابي الفضل الدمياطي وعبدالرحمن فهمي، دار العهد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ٢٦٧" القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص٢٧٠.

[4] الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٨" السموأل: المصدر السابق ، ص١٩٦" يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٢، دار الوراق، (لندن: ١٩٩٧م)، ص١٢٧.

[5] السموأل: المصدر السابق، ص١٩٥، ١٩٨" القلقشندي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٠.

[6] ابن حزم: الفصل في الملل، ج١، ص٩٩.

٤- الربانية: يؤمنون بأن الله تعالى قد بعث موسى بالحق وكذلك يعظمون كتاب التوراة[٢].

٥- العيسوية: هؤلاء نسبوا إلى رجل يدعى عيسى بن اسحاق بن يعقوب من مدينة أصبهان ويسمى (عوفيد الوهيم) أي عابد الله ويقرون بالنبي عيسى عليه السلام وعاصروا عهد حكم أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)[٣].

هذا وقد عاش اليهود كأقليات دينية منتشرة في القرى والمدن التابعة لبلاد الكرد. ان الدراسات والابحاث المتعلقة باليهود تكاد تكون قليلة، على الرغم من كون تاريخهم يرجع إلى عصر الامبراطورية الأشورية الذي أستمر من سنة(٩١١-٦١٢ق.م) حين هاجم الاشوريون فلسطين[٤]، وسبوا الكثير من اليهود كأسرى تم نقلوهم إلى شمال العراق وأسكنوهم في مناطق متفرقة من كردستان ومابين النهرين[٥].

ويزيد بعض الباحثين أن يهود كردستان هم من احفاد الذين سباهم الاشوريون[٦]، والدليل الذي يستندون اليه رحلة بنيامين التطيلي عندما زار المنطقة في القرن السادس

---

[١] ابن حزم: المصدر السابق، ج١، ص٩٩" للمزيد ينظر: وسن حسين: أهل الذمة، ص ص٤٧-٤٨.

[٢] السموأل: المصدر السابق ، ص١٩٦" القلقشندي: المصدر السابق، ج١٣، ص٢٦٥.

[٣] الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٣٨.

[٤] أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد، ١٩٨١م، ص١٣٠" موسوعة عالم الأديان، مجموعة من الباحثين، بإشراف ط.ب.مفرج" (قسم اليهود)، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج٧، ص١٢٧-١٢٨.

[٥] السموأل: المصدر السابق، ص١٣٤" أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص٥١٤.

[٦] أحمد سوسة: ملامح، ص٣٠" موسوعة عالم الأديان، ج٧، ص١٢٨" اريك براور، يهود كردستان، اكمله رافائيل باناي، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، دار ئاراس، (أربيل: ٢٠٠٢م)، ص٣٢.

الهجري/الثاني عشر الميلادي وقال إن: (العمادية بها خمسة وعشرون ألف يهودي وهم جماعات منتشرة في أكثر من مئة موقع في جبال خفتيان عند تخوم بلاد ماريدني. ويهودها يعدون من البقايا التي أسرها شلمنصر ملك آشور(٨٥٨-٨٢٤ق.م) ويتفاهمون بلغة تارطوم لهجة آرامية)[١].

وقد تواجد اليهود في بعض المدن الكردية الأخرى" فمنهم من سكنوا إقليم الجزيرة في مدينة ماردين[٢] والخابور[٣]، وميافارقين لاسيما في محلة باسم زقاق اليهود الذي يقع في النصف الغربي منها وفيها كنيس لليهود[٤]، وكذلك استقروا في مدينة نصيبين ويقدر عددهم بألف يهودي تقريباً[٥]، وأستقر في راس العين أيضاً ألفان منهم تقريباً[٦].

وذكر انه في منطقة هكاري قرى تخص اليهود، فكانت ولازالت معروفة لحد الآن عند سكان المنطقة بأنها قرى يهودية مثل سندور وشوخو، وبيطنور(بيت النور)[٧]، فالاولى والثانية تقعان في ناحية الدوسكي والثالثة تقع في منقطة كاني ماسي[١].

---

[١] رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥م، ص١٥٤" اريك براور: يهود كردستان، ص٣٣" فرست مرعي: دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحيين في كردستان، دار ئاراس، (أربيل: ٢٠٠٨م)، ص٦.

[٢] فرهاد حاجي عبوش: المدينة الكردية من القرن(٤-٦هـ)، سبيريز، ط١، (دهوك: ٢٠٠٤م)، ص ص٢٥٥-٢٥٦.

[٣] موسوعة عالم الأديان، ج٧، ص١٢٨.

[٤] الفارقي: تاريخ الفارقي، ص١٦٥" القزويني: آثار البلاد، ص٥٦٦" عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ج٢، ص١٤٤.

[٥] بنيامين: الرحلة، ص١٢٥" المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢١-١٢٣.

[٦] بنيامين: الرحلة، ص١٢٥.

[٧] اريك براور: يهود كردستان، ص٣٨.

أما في إقليم الجبال فذكر أن عدد "اليهود به أكثر من النصارى والمجوس به كثير"[2]، حيث وجد ثمانية دروب في حلوان فيها درب اليهود الذي استقروا فيه فضلاً عن وجود كنيسة خاصة بهم يرتادونها للعبادة[3]، هذا ولقد أشار بنيامين إلى وجود خمسين ألف يهودي في مدينة همدان[4]، ولكننا نرى أن هذا العدد مبالغ فيه، كما تواجد اليهود في اطراف نهاوند وشهرزور[5].

أما في إقليمي آذربيجان وآران، فكان معتنقو الديانة اليهودية قليلين جداً، وذكر الرحالة بنيامين في فتنة داود مناحيم بن سليمان الروحي[6] الذي قامت في العمادية فتنته التي اطلق عليه (ابن الرومي) فآمنت به جماعة من اليهود في آذربيجان وماحولها، ولاسيما البسطاء منهم وحسبوه المسيح المنتظر ولعل لهذه الفتنة تأثيراً سلبياً على يهود آذربيجان، واستمر يهود المنطقة في اعتقادهم به حتى بعد هلاكه[7].

---

[1] للمزيد ينظر: درويش يوسف هروري: بلاد هكاري (٣٣٤-٧٣٧هـ/٩٤٥-١٣٣٦م)، سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٥م)، ص٣٨.

[2] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ص١١٤-١١٥.

[3] المصدر نفسه، ص ص١١٤-١١٥.

[4] بنيامين: الرحلة، ص١٥٣-١٥٨.

[5] بنيامين: المصدر نفسه، ص١٥٨" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٦.

[6] كان هذا قد تلقى العلم في بغداد عن مداي رأس الجالوت (رئيس الطائفة اليهودية) وعن رأس المشيبة ((غاؤون يعقوب)) فتضلع بالتوراة والتلمود وسائر العلوم وبرع باللغة العربية وآدابها ونبغ بفنون والسحر والشعوذة. بنيامين: المصدر السابق، ص١٥٥.

[7] السموأل: بذل الجهود، ص٢٠٢" للمزيد ينظر: بنيامين: الرحلة، ص١٥٥، ١٠٨، ٢٠٨.

بعد استقراء بعض الآراء يظهر أن اليهود عدوا مجموعة تحتسب وتصنف ضمن أهل الذمة إذ مارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة في المدن الكردية في أماكن عبادتهم ضمن الدولة الإسلامية.

ب- النصارى: الكلمة مأخوذة من قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1] ،

لتناصرهم فيما بينهم ويقال لهم انصار[2] لأنهم نزلوا أرضاً[3] يقال لها ناصرة[4]. كما أنها تطلق على اتباع عيسى عليه السلام[5]، ويرى احدد الباحثين ان الكلمة أصلها سرياني (نصريا-Nasraya أو كلمة عبرانية-Naeranes)[6] والنصارى هم أمة عيسى عليه السلام وكتابهم هو الإنجيل وأنهم طائفة من طوائف أهل الذمة كانوا يعدون من (أهل الكتاب) ويقرون ببعض الانبياء عليهم السلام، ولكنهم لايقرون بالتوحيد، وإنما التثليث كان مصدر عقيدتهم وإيمانهم[7]، فضلاً عن كونهم يؤمنون

---

[1] سورة آل عمران/ الآية: ٥٢.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج١، ص٢٨٥" القلقشندي: المصدر السابق، ج١٣، ص٢٧٣.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٥.

[4] ناصرة: قرية قرب الطبرية ولد فيها عيسى بن مريم عليهما السلام ومنها اشتق أسم النصارى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص ٢٥١.

[5] ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٥٤" جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي: (بغداد، ١٩٥٦م)، ج٦، ص٥١.

[6] جواد علي: المرجع نفسه، ج٦، ص٥١.

[7] ابن حزم: الفصل، ج١، ص٤٩" للمزيد ينظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٠٠.

بالتوراة ويسمونها العهد القديم[1]، لقد حرفوا الانجيل (العهد الجديد) وبدلوه من حيث الكلام والتأويل[2].

وتقسم ملتهم إلى عدة فرق أهمها:

١- النساطرة: ينسبون إلى بطريك نسطور القسطنطنية سنة(٤٢٨م) ثم اتهم بالهرطقة في المجمع الكنسي سنة(٤٣١م) لذا عزل من اسقفيته ثم نفي إلى أحد الأديرة[3]، وأهل هذه الفرقة منتشرون بكثرة في الجزيرة[4]، والموصل وتكريت و الحيرة وفارس[5].

٢- اليعاقبة: وهم ينسبون إلى يقعوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية، كان قساً من قرية يقال لها الابهة من أهل نصيبين[6]، ويعتقدون ان الله صار المسيح وهو

---

[1] ابن النديم: الفهرست، ص٣٧.

[2] الكتاني: أحكام أهل الذمة، ص٤٢.

[3] ابن حزم: الفصل، ج١، ص١٠١" للمزيد ينظر: محمد سليم الفاضلي: النصرانية في ميزان العقل والاسلام، مراجعة وتحقيق: نبيل ماجد خضر، دار الكتب الثقافية، (الأردن: ٢٠٠٣م)، ص٢٧٥.

[4] كرنيليوس فان ديك: المرآة الوضية، ص١٠٠-١٠١" كونراد برويسر: المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية، ترجمة: علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للاثار والتراث، (بغداد: ١٩٨١)، ص ص٤٢-٤٣.

[5] البيروني: الاثار الباقية عن القرون الخالية، (ليبزج: ١٩٢٣م)، ص٢٨٨.

[6] ابن حزم: الفصل، ج١، ص١٠١" موسوعة عالم الأديان: المسيحية، ج٩، ص٣٠" للمزيد ينظر: وسن حسين: أهل الذمة، ص٧٣" نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تقع على طريق القوافل بين الموصل والشام والمسافة بينهما حوالي ٤٤فرسخ و٤أيام(٢٨٨كم) تقريباً، وسميت باليونانية سوكروس وبالرومانية نسيبيس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٨٨" لسترنج: المرجع السابق، ص١٢٤.

الظاهر بجسده[1]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2]، وأهل هذه الفرقة اكثرهم من الاقباط في مصر[3] مع انتشارهم في بعض الاماكن من بلاد الكرد ومنها الجانب الغربي من الموصل[4]، وطور العابدين[5] والجزيرة (دياربكر، والرها[6]، وسروج[7])[8].

لقد شكل النصارى قسماً كبيراً من سكان المدن الكردية ولاسيما في إقليمي الجزيرة وأرمينيا[9]، أما فيما يخص انتشار المسيحية في بلاد الكرد، فيعتقد بالاعتماد على بعض الآراء انها ترجع إلى القرن الأول الميلادي،اذ دخلت عن طريق عدد من

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٤٩.

[2] سورة المائدة، الآية: ٧٢.

[3] البيروني: المصدر السابق، ص٢٨٨.

[4] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٢٩؛ سوادي: الجزيرة الفراتية، ص١٠٧.

[5] برصوم: تاريخ طور عبدين، ص١٤.

[6] الرها وآذاسا(أورظة الحالي): مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو رهاء بن البلندي واسمه بالرومية آذاسا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٠٦.

[7] سروج: وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر، وأهلها من الأرمن واليعاقبة مع المسلمين.ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢١٦؛ فان ديك: المرآة الوضية، ص١٠٦.

[8] كونراد برويسر: المباني الاثرية، ص ص٤٢-٤٣؛ سوادي: المرجع السابق، ص١٠٥-١٠٧.

[9] المقدسي: المصدر السابق ، ص٣٠٣؛ نيشتمان بشير: الاحوال السياسية والاجتماعية في غربي اقليم الجبال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، (أربيل: ١٩٩٤م)، ص٩٨.

المبشرين[1] ومن طلائعهم (مارأدي) الذي كان أول من أرسل لنشر المسيحية في الرها، وكانت مركزها وبعدها تركزت في نصيبين وآرزن وحدياب(أديابين)[2] وبيت كرماي[3]، فضلاً عن ذلك هناك عامل آخر أدى إلى نشر المسيحية وهو انقسام الكنيسة إلى الشرقية (النسطورية أو السريانية الشرقية) والغربية(الملكانية) بعد انعقاد المجمع المسكوني الثالث عام(٤٣١م) في مدينة أفسوس وساءت علاقتهم ولشدة مالاقاه دعاة النسطورية من قبل الروم والفرس إلتجأوا إلى المناطق الجبلية في بلاد الكرد فكانت ملاذاً آمناً لهم بين القوتين (الساسانية والبيزنطية)[4]، فأنشأوا الكنائس والاديرة [1]،

---

[1] للمزيد ينظر: ماري بن سليمان: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل، رومية الكبرى، ١٨٩٩م، ص٢-٣" آدي شير: تاريخ كلدو وآشور، (بيروت: ١٩١٣م)، ج٢، ص٤٢" برصوم: تاريخ طور عبدين، ص٢٠٠" الاب البير أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية من إنتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام، ط٢، شركة التايمس، (بغداد: ١٩٨٥م)، ج١، ص٧٥.

[2] اديبابين حدياب: بالعربية حزة: أزدهرت في القرن الأول بعد الميلاد في منطقة كردستان وهي ضمن أراضي آشور القديمة تقع على شرقي نهر دجلة وتمتد بين نهر دجلة وآذربيجان ثم توسعت لتشمل بلدة نصيبين غرباً أما عاصمة الامارة فكانت مدينة إربل. للمزيد ينظر: أحمد سوسة: المفصل، ص٦٠١.

[3] بيت كرماي: منطقة كركوك الحالية يطلق السريان عليها بيت كرماي. للمزيد ينظر: سرينة اسماء المناطق والبلدان والقرى الكردية. فرست مرعي: طؤظاري ميَذوو، ذمارة(٦)، بتهاري ٢٠٠٨م، للمزيد ينظر: الفصل الثاني من المبحث الأول: ، ص٤٤-٤٥.

[4] للمزيد ينظر: تاريخ كلدو وآشور، ج٢، ص٥٨" سهيل قاشا: تاريخ ابرشية الموصل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢١-٢٢" فرست مرعي: اليهودية والمسيحية، ص٧١-٧٢" فرهاد حاجي عبوش: المدينة الكوردية، ص٢٥٠.

وكانت إربل وحزة من كراسي المطرانيات باعتبار ان هاتين المدينتين مقران للأسقفية[٢]، كما كانت كفر عزي يسكنها النصارى والمسلمون معاً[٣].

ليس من المستبعد ان بعض الكرد قد اعتنقوا الديانة المسيحية منذ ظهورها فتباينت الآراء فيما يخص اليعاقبة والجورقان فهناك آراء بأنهم كانوا من النصارى الكرد المتواجدين في المناطق الجبلية من الموصل[٤]، ومنهم من يرى أن الجرامقة كانوا من بقايا الاشوريين اعتنقوا الديانة المسيحية[٥]، كما وهناك مجموعات أخرى كانت تعيش ضمن كردستان وتدين بالمسيحية من (الارمن والاشور والكلدان) وبقيت هذه المجتمعات جزءاً من سكان البلاد منذ العصور المسيحية[٦]، ويقول ماركوبولو (بان

---

(١) للمزيد ينظر مؤلف مجهول: التاريخ الصغير، ترجمة: الأب بطرس حداد، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٦، ص٥٥-٥٦" آدي شير: تاريخ كلدو وآشور، ج١، ص٤" موسوعة عالم الأديان: المسيحية، ج٨، ص٩٥., الأديرة والكنائس : بيوت يتعبد فيها رهبان أهل الديانات(النصارى واليهود). ياقوت الحموي: الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ١٩٩٨)، ق١، ص٢٤٩.

(٢) آدي شير تاريخ كلدو وآشور،ج١،ص٤-٥.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٩٦.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٣١" التنبيه والاشراف، ص٩٤" فترهاد حاجي عبوش: المدينة الكردية، ص٢٥١.

(٥) سعيد الديوةجي: تاريخ الموصل، ص٢٢" حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور وشهرزور، ص ص٩٣-٩٧.

(٦) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٥٤" ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٠٤" للمزيد ينظر: شاكر خصباك: الاكراد دراسة جغرافية الاشنوغرافية، بغداد، ١٩٧٧م، ص٤٨٣-٤٨٤.

الأجزاء الجبلية الواقعة في شمالي الموصل كانت يسكنها الأكراد بعضهم مسلمون والبعض الآخر مسيحيون[1].

ولعل من المناسب أن نشير إلى أن النصارى كان لهم ثقلهم في اقليم الجزيرة حيث تمركزوا في مدينة الرها التي تعد من أهم مراكزهم[2]، وكما ذكرتها المصادر في وصفها انها مدينة وسيطة وغالبية اهلها هم من النصارى[3]، وفيها اعداد كثيرة من الأديرة والكنائس يتجاوز عددها ثلاثمائة كنيسة ودير ومن عجائب هذه المدينة كنيستها المعروفة باسم (الرها المزينة بالفسيفساء)[4].

هذا وبجانب الرها سكن النصارى في حران[5]، وأشار ناصر خسرو إلى وجود النصارى في الجزيرة قائلاً ((ومن آمد إلى حران طريقان أحدهما لاعمران فيه ... والثاني به اماكن معمورة وقرى كثيرة معظم أهلها من النصارى))[6] كما وجد في

---

[1] نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص٢٠. نقلاً عن ماركوبولو: رحلة ماركوبولو، ص٣٦.

[2] الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٤" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٠٤.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٠٤" المقدسي: المصدر السابق، ص١٣٢" الاصبهاني: الديارات، تحقيق: خليل عطية، دار رياض للنشر، لندن-قبرص، ١٩٩١م، ص١٣.

[4] الهمذاني: مختصر، ص١٣٤" المقدسي: المصدر السابق، ص١٣٢" الاصبهاني: الديارات، ص١٤.

[5] حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور وهي قصبة ديار مضر وبين مدينتي الرها ورأس العين على نهر البليخ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٣٥" قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣١٣" تاريخ الرهاوي المجهول: عربه البير أبونا، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٩٦)، ص٣١٢.

[6] سفرنامه، ص٥٤.

نصيبين بعض النصارى[1] وبها دير معروف باسم (مارأوجين)[2] الذي يقع في الجبل المشرف على نصيبين[3] ووصفت هذه المدينة بأنها من أجمل بقاع الجزيرة وأحسنها[4].

كان يوجد النصارى في مدينة سعرد والتي تقع في دياربكر وبها دير معروف بـ(دير أحويشا)[5] وحوله بساتين وكروم وفواكه، كما يوجد دير مرتوما[6] بيافارقين على جبل عالٍ، ودير الزرنوق[7] وآبون[1] في جزيرة ابن عمر، الاول به بساتين وخير كثير فضلاً عن

---

[1] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٩١.

[2] ديرمار أوجين: يقع هذا الدير في نصبيين سمي باسم القديس أو جين الذي نشر الرهبانية في اواخر المئة الرابعة وهو قبطي الأصل، للمزيد ينظر: الشابشتي، تحقيق: كوركيس عواد، ط١، دار الرائد، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص٣٧٦-٣٧٧.

[3] الشابشتي: الديارات، ص٣٧٦.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٩٤.

[5] دير احويشا: أو اخويشا معناه بالسريانية(الحبيس) تقع على مدينة سعرد مطل على أرزن وهو دير كبير الرهبان وقلالي حسن الموقع وبقربه عين عظيمة للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: الخزل والدال، ص٥٤-٥٥" الشابشتي: الديارات، ص٣٨٣" العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ترجمة: أحمد زكي باشا، مطبعة الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٤م)، ج١، ص٣١٠.

[6] دير مرتوما: دير يقع ٣فرسخ على (بعد ١٨كم تقريباً) بيارقين يجتمع إليه الناس في العيد. ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: د.ت)، ج٢، ص٥٧٦.

[7] دير الزرنوق: يقع في جبل مطل على دجلة بينه وبين جزيرة ابن عمر ٢ فرسخ(١٢كم تقريباً) وهو معمور الان ذو بساتين كثيرة ويعرف بعمر الزرنوق، البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٦١.

وجود دير الزعفران[2] المعروف بـ(عمر الزعفران) قرب جزيرة ابـن عمـر الـتي تقـع تحت قلعة أردمشت[3].

أما في اقليمي أرمينيا وآذربيجان فان النصرانية قد احتلت المرتبة الأولى بين أهـل الذمة، وكانت مدينة دوين أكثر المناطق تجمعاً للنصارى على رأي البلدانيين لوصـفها مدينة يكثر فيها النصارى[4]، امتد سكن الأرمن الى الجهات الغربية والشمالية مـن آذربيجان تلك التي تتاخم أرمينيـا، ولاسـيما غربي بحيرة أورميـه في أشـنو واورميـة (ورمـآ) وسـلماس والاطـراف المحيطـة بهـذه المـدن، ومـن اللافـت للنظـر وجـود الكـرد والنصارى في منطقتين متجاورتين في هذين الاقليمين لاسيما قـرب المنـاطق الحدوديـة في أرمينيا الكبرى، لذا غالباً ماكانت المدن التابعة لها تقع تحت سيطرة القوى في

دياربكر وهذا ماحصل في أثناء حكم الامارة المروانية الكردية حيث سـيطروا علـى المواقع المهمة من الامارة[5]، كما ذكر ناصر خسرو ((ان مدينة خلاط على الحدود مابين المسلمين والأرمـن وأهـل المنطقـة يتكلمـون بـثلاث لغـات هـي العربيـة والفارسـية

---

[1] دير آبون: ويقال أبيون يقع في قردي قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة بين جزيرة ابن عمر وقرية ثمانين، فيه رهبان كثيرون. ياقوت الحموي: الخزل والدال، ق١، ص٢٥٦.

[2] دير الزعفران: يسمى بعمر الزعفران هذا الدير بنصيبين في الجانب الـشرقي منهـا في الجبـل وهو من الديارات الموصوفة والمواقع المذكورة بالطيب والحسن. وذكـر يـاقوت بوجـود ديـر آخر باسم الزعفران بالقرب من جزيرة ابن عمر للمزيـد يـنظـر: مـشترك وضعاً، ص١٨٩" العمري: مـسالك الأبصار، ج١، ص٢٥٥.

[3] قلعة أردمشت: قلعة حصينة قرب جزيرة ابـن عمـر في شـرقي دجلـة علـى جبـل الجـودي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٤٦.

[4] الاصطخري: المصدر السابق، ص١١٠" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٩" حسام الـدين النقشبندي، آذربيجان، ص٣٩٨.

[5] نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة، ص٢٥.

والارمنية))[1]، ولهذا السبب سميت بـ(أخلاط) وكان حكم المنطقة أيامئذ بيد الأمير نصر الدولة المرواني(٣٧٣-٤٨٧هـ/٩٨٣-١٠٩٤م)[2].

فضلاً عن مدن سلماس وأشنه (شنو) ومراغة وأطرافها[3]، هذا ويظهر من الاشارات التي تدل على وجود بعض الاساقفة النصارى في مدينة أورمية(ورمى)التي كانت لها كنيسة العز[4] في غربي إقليم الجبال أن عدد النصارى اقل من اليهود والمجوس[5] هناك على الرغم من ذلك فإن هناك بعض الاشارات على وجود أسقفيات في (منطقة كركوك) باجرمي وحلوان(بلشفر)[6] والاخير بها كنيسة تقع على جبل سميت بـ(الغادر)[7] كما تواجد النصارى في همدان أيضاً[8].

جـ- الصابئة: قوم يزعمون انهم اتباع نوح عليه السلام، وإن كلمة (صبأ)[9] تطلق على أحدهم إذا بدل دينه، أي خرج من دينه إلى دين آخر، وأطلق الاسم أي(الصابئة)

---

(١) سفرنامه، ص٥٠.

(٢) نفسه، ص٥٠.

(٣) دائرة المعارف: مينورسكي,مادة أرمينيا، ج٣، ص١٩-٣٣" مادة آذربيجان، ج١٢، ص١٠٤" أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية، ص٤٣.

(٤) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٥٠-٥١" المقدسي: المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٥) المقدسي: المصدر نفسه، ص٢٩٦.

(٦) ماري بن سليمان: اخبار فطاركه كرسي المشرق، روميه الكبرى، ١٨٩٩م، ص٩١، ١٠٢-١٠٣ " آرثر كريستين: إيران في عهد الساسانيين، للمزيد ينظر: طوظاري ميّذوو، ذمارة(١٦)، ل٢١٤ .

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥٢٥" البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٦٩.

(٨) ماري: اخبار فطاركة، ص١٠١-١٠٣" عمرو بن متي: اخبار فطاركة رومية الكبرى ١٨٩٩م، ص١١١.

(٩) للمزيد ينظر: مجلة بين النهرين، العدد(١٣٣-١٣٤)، ٢٠٠٦م، ص١١٣-١١٥.

على من أسلم في زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام[1]، ووردت تسمية الصابئة بمدلولها الديني في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2].

ونظراً لتركز الصابئة في حران[3]، فانها سميت مدينة الصابئة وبها سدنتهم(السبعة عشر) وبها تل عظيم عليه مصلى الصابئين يعظمونه وينسبونه إلى النبي ابراهيم عليه السلام[4]، قيل انهم طائفة سامية قديمة ظهرت قبل اليهود والنصارى، أو أنهم قوم بين اليهود والمجوس أو النصارى والمجوس[5]، وكذلك يقال لهم الحرنانية(الحرانية) نسبة إلى مدينة حران[6].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص١٠٧" البغوي: معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبدالله وسليمان القرشي، ط٤، دار طيبة، (د.م: ١٩٩٧م)، ج١، ص١٠٢" عبدالرزاق الحسني: الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط٣، دار الزمان، (بيروت: ١٩٦٣م)، ص ص١٩-٢٠" عبدالقادر يونس أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ص١٢٠.

(2) سورة الحج/الآية: ١٧.

(3) حمادي: الجزيرة الفراتية، ص١٩٠.

(4) ابن النديم: الفهرست، ص٥٠٥.

(5) ابن الجوزي البغدادي: تلبيس إبليس، تحقيق: صلاح عويضة، ط٢، دار المنار، (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص٦٦" ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق١، ص٧٨" مجلة مابين النهرين، ٢٠٠٦م، العدد(١٣٤)، ص١٣٢.

(6) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٣٥" عبدالحميد أفندي بن بكر أفندي: المندائيون أو الصابئة الاقدمون، تحقيق: رشيد الخيون، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٣م)، ص٥٢.

ولقد اختلف الاراء[1] عن صابئة الحرانية وصابنة البطانح[2]، فالصابئة الحرانية هم معروفون بعبادة الكواكب ومجراهم مجرى عبدة الاوثان في تحريم المناكحة والذبائح[3]، وليست لهم صلة بالصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم، إلا أن صابئة البطائح يبدو أن دينهم كان مزيجاً من ديانة النصارى وبعض العبادات البابلية القديمة.

كما ذكر كل من الشهرستاني وابن القيم[4] أن أهل هذه الملة يقسمون إلى عدة أقسام منهم الحنفاء والصابئة وعلى هذا الأساس انشقت الديانة عن التوحيد فمنهم اتخذوا الكواكب ومنهم إتخذوا الملائكة وقالوا ان الكواكب مقر الملائكة والروحانية ولابد من التقرب اليها بوساطة شيء قائم" لذا اتخذوا الأصنام لكي تقربهم إلى الهياكل، على مثل صورهم وصوروا التماثيل مثلما فعلت النصارى في بيعهم من اشباد المسيح ومريم عليهما السلام[5].

---

(1) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٥" ابن القفطي: اخبار الحكماء بأخبار العلماء، (ليبزيج: ١٩٠٣م)، ص٣١١.

(2) البطائح: جمع ومفردها البطيحة وهي موضع تقع بين واسط والبصرة" الزمخشري: الجبال، ص٢٦.

(3) البيروني: الاثار الباقية، ص٢٠٤" ابن القفطي: اخبار الحكماء، ص٣١١.

(4) الملل والنحل، ج١، ص٢٥٥" أحكام أهل الذمة، ق١، ص٧٨" ابن تيمية: الرد على المنطقيين، دار المعرفة، (د.ت.م)، ص٤٥٤، ٤٨١" رشدي عليان: الصابئة الحرانيون والمندائيون، د.ط، (بغداد: ١٩٧٦م)، ص٣٤-٣٥.

(5) رسائل اخوان الصفاء، تحقيق: بطرس البستاني، دار صادر بيروت، ١٩٥٧م، ج١، ص٢٦٩" المسعودي: مروج الذهب، ص٢٤٥" البيروني: الاثار الباقية، ص٣١١" شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٤٧" للمزيد ينظر: محمد عبدالحميد الحمد: صابئة حران والتوحيد الدرزي، ط٢، دار الكتب العلمية، (دمشق: ٢٠٠٣م)، ص٢٣.

ومـن اللافـت للنظـر أن ابـن النـديم وصـف [١] هـؤلاء الحـرانيين في عهـد الخليفـة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨٤٦-٨٦١م) أنهم ليسوا الصابئة، بـل هـم عنـد قـدوم الخليفـة إلى بلادهم، اتخذوا هذه التسمية أي الصابئة ((وكان الخليفة المأمون(٢١٥هـ/٨٣٠م) قد اجتاز في طريقه بديار مضر اناساً يدّعون انهم جماعة الحرنانيين وكانت ملابسهم مختلفـة ويلبسون الأقبية وشعورهم طويلة بوفرات، فانكر الخليفة ملابسهم عنـدما سـألهم؟ مـن الذمة؟ قالوا: لا، ثم قال فمن أي طائفة انتم المجوس أم اليهود أم النـصارى؟ فجمجمـوا في القول فأبدى الخليفة رأيه فقال لهم: ((أنتم عبـدة الأوثـان))، فوضع الخليفـة أمـامهم إختيارين إما أن يختاروا دين الاسلام أو يختاروا دينـاً مـن الأديـان الـتي ذكرهـا الله في كتابه فاعطاهم مهلة إلى حين رجوعه من غزوته في بلاد الروم، فدخل بعضهم الاسـلام، ودخل القسم الاخر منهم في النصرانية وبقي البعض الآخر في حيرة من أمرهم مضطربين حتى نصحهم شيخ من أهل حران فخلصهم من أمرهم ودبـرّ لهـم إن سـألهم الخليفـة عـن عقيدتهم أن يقولوا نحن صابئة وهو دين مذكور في القرآن، فشاء القـدر وتـوفي الخليفـة، وانتحلوا الاسم منذ ذلك الوقت[٢].

ويتضح ان حران كانت الموطن الاصلي للصابئة المندائية[٣] الذين انحدروا مـن حـران إلى الجبال الميدية ثم توسطوا ميـسان والبطـائح بعـد هجـرتهم الأولى مـن فلـسطين[١]،

---

[١] الفهرست، ص٤٩٨-٤٩٩.

[٢] للمزيد ينظر: ابن النديم: المصدر السابق، ص٤٩٨-٤٩٩" الألوسي: بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، (القاهرة: ١٩٢٤)، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.

[٣] المندائية: معناها التعميد فهي تعتبر الغطس في الماء الذي كان جزءاً مـن طقوسـهم الدينيـة, ولهـم كتب دينيـة مثـل (الكنـزا-ربـا,ديـوان آواثـر, سـيدره ادنشمانه ,كتـاب القلـستا,آلـه ريـشا و آلمـة زوطـه),عبـدالفتاح الـزهيري:المـوجز في تـاريخ الـصابئة المندائيين,مطبعة اركان,(بغداد:١٩٨٣م),ص٢٢"محمدالجزائري:المندائيـون الـصابئة ,المعهـد الملكي,(الاردن:٢٠٠٠م),ص٩٠-٩١

وعلى هذا الأساس يبدو أن هاتين الطائفتين (الحرانية والمندائية) شريكان فيما بينهما[2]، وفضلاً عن ان صابئة حران هم السكان الاصليون فإنهم كانوا يسمون بالحرانيين[3]، الذين كانوا قد تأثروا وتفاعلوا بالمعتقدات المجاورة لاسيما مدرستي الرها وحران اللتين كانتا مركزين للنشاط الفكري الأغريقي[4].

ان صابئة حران يؤمنون بالله ولكنهم يعظمون الكواكب والملائكة[5]، ويصلون ثلاث مرات في اليوم[6]، وقيل انهم يصلون للكعبة خمس صلوات يصومون ثلاثين يوماً

---

[1] ذكر ان الصابئة نزحوا من القدس شرقاً إلى حران بعد النبي يحيى عليه السلام، بسبب اضطهاد اليهود، حيث هاجر (ستون الف) ناصوري (من رجال الدين) من القدس إلى حران وهناك التحقوا بأخوان لهم في الدين وبنوا لهم معابد انحدرت منهم جماعات جنوباً سكنوا على شواطيء نهري دجلة والفرات واستقروا في العراق وايران، ومن حران انتشرت ديانة الصابئة المندائية. الليدي دروار: الصابئة المندائية، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٣" عزيز سباهي: اصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، ط٣، دار المدى، (سوريا: ٢٠٠٣م)، ص٢١٥" عبدالقادر يونس أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (الموصل: ٢٠٠٠م)، ص٢٠.

[2] الليدي دراور: الصابئة المندائية، ص١٣.

[3] نسبة إلى مدينة حران، للمزيد ينظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٢٩" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٢.

[4] عزيز سباهي: اصول الصابئة، ص٢٠٩" فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، ط٢، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٢م)، ص١٧٨-١٧٩.

[5] البغوي: معالم التنزيل، ج١، ص١٠٢.

[6] مطهر بن الطاهر المقدسي: البدء والتاريخ، مطبعة ارنست، ١٩٠٣م، ج١، ص٥٣-٦٠.

ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير[1]، واخذوا من كل دين شيئاً[2]، وهم يعاملون معاملة أهل الكتاب من قبل المسلمين ويعدون طائفة من طوائف أهل الذمة على الرغم من وجود خلافات بين آراء الفقهاء والعلماء بصددهم[3].ويلاحظ أن حران من أهم مراكز أهل هذه الملة[4].

وأن أهلها أصحاب أدب وحكمة ولهم خبرة في علوم الطبيعة وعلم النجوم[5]، ولاسيما عائلة آل زهرون والصابئ[6]، ولهم مصلى يعظمونه وهم ينسبون أنفسهم إلى ابراهيم عليه السلام في حران، وينسبون عقائدهم إلى عاذيمون وهرمس(ادريس عليه السلام)[7]، والصابئة تمركزوا في إقليم الجزيرة وذكر ان ترعوز قرية مشهورة بحران بها هياكل الصابئة عرفت باسم الزهرة[8]، فضلاً عن وجود دير باسم (ديركاذي)[9] يخرجون

---

[1] ابن حزم: الفصل في الملل، ج١، ص٣٦" الآلوسي: بلوغ الارب، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.

[2] البغوي: معالم التنزيل، ج١، ص١٠٢.

[3] ابو يوسف: الخراج، ص١٢٢" ابن الجوزي: تبليس تلبيس، ص٦٦" ابن القيم الجوزية: أحكام، ق١، ص١٤" عطية فياض: فقه المعاملات المالية، ص٢٢" للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزبكي: أهل الذمة، ص٥١٠.

[4] الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٤" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٠٤" المقدسي: المصدر السابق، ص١٢٩.

[5] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص " فيليب حتي: تاريخ سوريا، ص١٧٨-١٧٩.

[6] للمزيد ينظر: هلال الصابيء: رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٦٤م)، ص٦.

[7] البيروني: الاثار الباقية، ص٢٠٤.

[8] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٢، ص٢٣٥.

[9] ديركادي: ديركاذي: وهو دير على باب من أبواب حران. ابن النديم: الفهرست، ص٥٠٠" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥٢٩.

إليه في اعيادهم وطقوسهم وصلاتهم؛ وتركز الصابئة في الرها[1]، أيضاً وفي بلاد مابين النهرين ووجدوا في الرقة والخابور ومواقع اخرى من أعالي الفرات[2].

د- المجوس: أختلفت الآراء حول معنى كلمة المجوس فمنهاتعني: عبدة النار[3]، وهي كلمة فارسية اطلقت عليهم منذ القرن الثالث للميلاد وكانوا يعبدون الشمس والنار معاً، وهي كما ذكر كلمة يونانية الأصل (Magos)[4] أطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت، ومعناها العظيم، أو الهائل لأنهم برعوا في السحر (Magic)[5].

وهم يعتقدون ان هناك قوتين الخير والشر وأن الخير من فعل النور والشر هو من فعل الظلام أي ان دينهم ومذهبهم يعتمد بشكل كلي حول هاتين القاعدتين[6]. ولقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[7].

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص١٢٩.

(2) للمزيد ينظر: عزيز سباهي: اصول الصابئة، ص٢٢٠.

(3) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٦٣" ابن القيم: أحكام، ق١، ص١٥.

(4) آرثر كريستنس: ايران في عهد الساسانيين، ص١٣٢.

(5) كامل سعفان: المعتقدات الآسيوية، دار الندى، ١٩٩٩م، ص٩٠.

(6) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناوي، المكتبة العلمية، (بيروت: ١٩٧٩م)؛ ج٤، ص١٣٢.

(7) سورة الحج، الآية: ١٧.

من أهم الطوائف[1] المجوسية، الزرادشتية، نسبة إلى زرادشت بن اسبيمان وقد عاش في القرن السابع ق.م تقريباً[2]، وكان مسقط رأسه بحسب ما اشار إليه بعض المؤرخين في آذربيجان قرب بحيرة أورمية(ورمى)[3]، واخذ يبشر بدينه في مختلف البلاد الفارسية، حتى وصل إلى مقاطعة باكتريا[4] شمال شرق إيران، فدعا كتشاسب الملك فآمن به وبتعاليمه في مدينة(بلخ)[5]، وقام بنشر دعوته بين الناس، وقال الطبري ((فلما ذهب زرادشت إلى كتشاسب شرح له دينه واعجبه فحث الناس على الدخول فيه))[6]، وذكر الشهرستاني ((وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهي

---

[1] تحسب كل من المانوية والمزدكية من الفرق المجوسية وكل من هاتين الفرقتين تعتقد بوجود النور والظلمة للمزيد ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٦٣" نظام الملل: سير الملك سياستنامه، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص٢٤٠.

[2] الدينوري: الاخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروف طباع، دار القلم، بيروت، ص٢٨" المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٣" الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٢.

[3] البلاذري: فتوح البلدان، ص١٩٨" قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٨١" ر.س.زينهر: المجوسية والزرادشتية، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ص٢٣٢" آرثر كريستين: ايران في عهد الساسانيين، ص١٣٠.

[4] باكتريا: مقاطعة تقع شرقي بحر الخزر(قزوين) تعد حالياً جزءاً من ايران وتركمانستان. فرست مرعي: الامارات الكردية، ص٤٦٤.

[5] بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين ترمذ (١٢)فرسخاً(٧٢كم) تقريباً، وتبعد عن نهر جيحون عشرة فراسخ(٦٠كم) تقريباً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٧٩.

[6] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ط٤، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م، ج١، ص٣١٧" نظام الملك، المصدر السابق، ص٢٤٠" ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٧" حمدالله المستوفي القزويني: تاريخ طزيدة، باهتمام: عبدالحسين نواتي، مؤسسة انتشارات امير كبير، (تهران: ١٣٨١)، ص٩٢-٩٣.

عن المنكر))[1]، كما ان الديانة الزرادشتية من الديانات الثنوية، إذ زعمت ان العالم ومافيه خير وشر أي نور وظلمة وكذلك يزدان وأهرمن قوتان متضادتان، وان الله تعالى خالق النور والظلمة، وهو واحد لاشريك له، وهاتان القوتان في صراع دائم، وفي النهاية يغلب وينتصر النور على الظلمة[2]، ويعد افستا(الابستا) الكتاب المقدس للزرادشتيين، و(زند الآفستا) هو تعاليم زرادشت[3]، كتب باللغة البهلوية التي سبقت الفارسية، واللغة البهلوية هي اللغة الرسمية التي سادت في الدولة الساسانية(٢٢٦-٩٥١م) وهي التي استقرت كلغة الدين بين رجال الدين الزرادشتيين طوال ثلاثة قرون[4].

وبعد تأسيس الدولة الساسانية واتخاذ المجوسية(الزرادشتية) ديناً رسمياً للدولة وتوطيد قدميها في مناطق مختلفة من ايران[5]، ولاسيما بلاد الكرد كانت الزرادشتية الديانة السائدة في بلاد الكرد وطوال الفتوحات، ولقد دخل بعضهم إلى الدين الاسلامي وتصدى البعض الآخر للدين الجديد ودافعوا عن ديانتهم، ولاسيما في غربي اقليم الجبال[6]، وقد عاملهم المسلمون معاملة أهل الكتاب وذلك بدفع الجزية من أجل

---

[1] الملل والنحل: ج١، ص٢٦٣-٢٦٤" فيليان شالي: موجز تاريخ الاديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دار مخصص، (دمشق: ١٩٩١م)، ص١٣٠.

[2] الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٤.

[3] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٩٦" ادوارد انفيل بروان: تاريخ الادب في ايران (من الردوسي إلى السعدي)، ترجمة: ابراهيم امين شوازكي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص١١.

[4] ادوارد براون: المرجع السابق، ص١١.

[5] المرجع نفسه، ص١١" للمزيد ينظر: كلثومة جميل عبدالواحد، كردستان في عهد الساسانيين(٢٢٤-٦٣٠م)، مطبعة وزارة التربية، (أربيل: ٢٠٠٧م)، ص٤٩.

[6] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٠" ادريس محمد حسن، همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول، سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٦م)، ص١٧٣.

عقيدتهم التي هي التوحيد في جوهرها ويظهر ذلك في قول عمر بن الخطاب(رضـي الله عنه) عندما قال والله لا أدري كيف أصنع بالمجوس فقام عبدالرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))[١]، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(ت ٤٠هـ/٦٦١م) ((اني اعلم ماعليه المجوس، عندهم شريعة يعملون بها، وكتاب يؤمنون به، فعاملوهم معاملة أهل الذمة))[٢]، ويتبين من الآراء المختلفة ان الخلفاء والمسلمين اخذوا الجزية من أهل الكتاب بالتنزيل ومن المجوس بالسنة[٣]، وأشار بعض الباحثين ان المنطقة الكردية كانت معروفة بطبيعتها الوعرة لكثرة جبالها ووعرة مسالكها فكان من الصعب ان يتخلى سكانها عن دياناتهم القديمة ويغيروا عقائدهم وكان هذا يتطلب بعض الوقت لتغييرها[٤].

مارس المجوس(الزرادشتية) عباداتهم وشعائرهم بحرية في بلاد الكرد وضمن الدولة الاسلامية وانتشرت معابدهم في بلاد الكرد والدليل على ذلك هو ما أشار إليه الرحالة ابن رسته في اواخر ((القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)) انه كان هناك معبد النار يعظمه المجوس(الزرادشتية) في قرية آخرين الواقعة بالقرب من حلوان[٥]،

---

[١] زنجوية: الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، (الرياض: ١٩٨٦م)، ج١، ص١٣٦" البلاذري: فتوح البلدان، ص١٦٢" ابن القيم الجوزية: أحكام، ق١، ص١٩" للمزيد ينظر: فارس عثمان: زرادشت والديانة الزرادشتية، دار آية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص٢٦.

[٢] زنجوية: المصدر السابق، ص١٤٨" ابن سلام: الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٨١م)، ج٣، ص٢١٨" كامل سعفان: معتقدات الاسيوية، ص١٠٦.

[٣] زنجويه: المصدر السابق، ص١٤٦" ابن سلام: المصدر السابق، ج٣، ص٢١٩.

[٤] للمزيد ينظر: ادريس محمد حسن، همدان، ص١٧٣.

[٥] الاعلاق النفيسة، ص١٥١.

ويقصده الناس من أقاصي البلاد للعبادة[1]، كما ذكر ان المجوس كانوا يشكلون نسبة كبيرة في غربي اقليم الجبال، ومن مدنه ماذروستان[2] فيها دكة عظيمة للنار[3].

وأما في قرية فرّدجان قرب همدان فقد كان يوجد فيها معبد للنار، كان الزرادشتيون يقدسونه[4]، ولقد بقي الزرادشتيون في هذا الإقليم إلى القرون المتآخرة، إذ اشار حمدالله المستوفي[5] إلى تواجدهم في معبد يقع في مدينة اليشتر[6]، وبالقرب من نهاوند قرية تدعى(الخوارجان) وكان فيها بيت النار وقد دفنوا فيها الحلي والكنوز[7]، كما يوجد بيت النار في شيز أيضاً[8].

وأما فيما يخص إقليم الجزيرة فقد كان قرية بين إربل و الموصل بها بيت للنار، وسميت القرية بأسمه أي (بيت النار)[9]، وأشار الرحالة ناصر خسرو حين زار مدينة أرزن

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، ص٢٩٦.

[2] ماذروستان: موضع في طريق خراسان من بغداد وحلوان فيه الوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٤.

[3] القزويني: آثار البلاد، ص٤٥١" لسترانج: بلدان الخلافة، ص٢٢٦.

[4] ابن الفقيه: مختصر، ص٢٤٦-٢٤٧.

[5] نزهة القلوب، ص١٢٧.

[6] اليشتر: مدينة في بلاد الجبال يبتعد عن نهاوند (٦٠كم تقريباً) وعن شابور خواست(٧٢كم). ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٧.

[7] الدينوري: الاخبار الطوال، ص١٣٠.

[8] شيز: وهي مدينة بين مراغة وزنجان وشهرزور والدينور. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١١٩" مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٨" ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٨٣.

[9] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٢٣.

قائلا: ((إن البرسيون))[1] وهم من اتباع الديانة الزرادشتية حافظوا على ديانتهم على الرغم من مرور خمسة قرون على انتشار الاسلام بين ظهرانيهم، يبدو انهم من بقايا مجوس زرادشتية ماردين، نظراً لأن معظم أهلها كانوا يدينون بالديانة المجوسية[2]، الا ان عددهم كان قليلاً، والسبب في ذلك يعود إلى بعد الاقليم نسبياً عن مركز الدولة الساسانية، وكان تأثير النصرانية فيه اقوى وأوضح من تأثير المجوسية[3].

---

[1] البرسيون: لايزال البرسيون يعيشون في ايران وهندستان. للمزيد ينظر:تعليق المحقق في كتاب سفرنامة، ص١٥٤ انور المائي: اكراد بهدينان، ص٣٨-٣٩.

[2] عبدالسلام المارديني: تاريخ ماردين من كتاب (أم العبر)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي، (دهوك: ٢٠٠٢م)، ص١٢٨.

[3] للمزيد ينظر: فترهاد حاجي عبوش: المدينة الكوردية، ص٢٥٩.

المبحث الثالث

واجبات وحقوق أهل الذمة في الشرع الاسلامي

عاش أهل الذمة في بلاد الكرد وغيرها من الأقاليم الاسلامية من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس في ذمة المسلمين، بموجب عهود كانت ترعى مصالحهم بعد اعطائهم العهد والامان، على انفسهم واملاكهم ونسائهم واطفالهم وحرياتهم الدينية والمدنية، كما وفرضت عليهم بعض الاحكام التي يجب عليهم الإلتزام بها في اطار الدولة الاسلامية[1].

ومن أهم الواجبات أو الاحكام التي فرضت عليهم:

أولاً/ الواجبات المالية:

أ- إداء الجزية: وهي مايؤخذ من أهل الذمة وهي الخراج المضروب على رؤوس أهل الذمة[2]، وقيل هي ما يؤخذ من أهل الكتاب، اي اليهود والنصارى، وممن لهم ماله

---

[1] للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة: ٢٠٠٠م)، ج١، ص٢٩٧.

[2] ابو يوسف: الخراج، ص١٢٢" للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص٧٥.

شبه كتاب من المجوس والصابئة[1]، فالكلمة مشتقة من الجزاء ((إما جزاء على كفرهم، وأخذها منهم وهم صاغرون، وإما مقابل الأمان لهم، لأخذها منهم رفقاً))[2].

وبنص ماجاء في القرآن الكريم فالجزية واجبة على جميع أهل الذمة قال تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[3].

ويبدو أن أخذ الجزية من أهل الذمة هو لقاء الأمان وتعهد المسلمين بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم وعباداتهم[4].

وفي الواقع أجمع الفقهاء على أخذ الجزية من المجوس، إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، عندما كان يأخذ الجزية من مجوس هجر وقال ((سنوابهم سنة أهل الكتاب))[5]. ويقول الماوردي[6] بشأن اخذ الجزية من المجوس والصابئة: ((يجري المجوس مجراهم أي أهل الكتاب)) في أخذ الجزية منهم، وان حرم أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم، وتؤخذ من الصابئين اذا وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقداتهم، وان خالفوهم في فروعه: ((ولاتؤخذ منهم اذا خالفوا اليهود والنصارى في أصل معتقداتهم...))[7].

---

[1] الماوردي: أحكام، ص٢١٦-٢١٧.

[2] المصدر نفسه، ص٢٧٧" للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: أهل الذمة في مصر، ج١، ص٢٩٨.

[3] سورة التوبة/الآية: ٢٩.

[4] للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص٧٦" دائرة المعارف الاسلامية، (مادة الذمة)، ج٩، ص٣٩٠-٣٩١.

[5] أبويوسف: الخراج، ص١٣٢" ابن سلام: الاموال، ج١، ص٢١" زنجوية: الأموال، ج١، ص١٣٧" البهوتي: كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلمي، مصطفى هلال، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦)، ج٦، ص٢١" للمزيد ينظر: ارارات أحمد علي: أهل الذمة، ص٢١.

[6] احكام، ص٢١٧" البهوتي: كشاف القناع، ج٦، ص٢١.

[7] زنجويه: المصدر السابق، ج١, ص١٣٦-١٣٧.

وتجبى مرة واحدة في السنة من العقلاء، الاحرار البالغين من الذكور ومن الاناث ان كانت لها ملك او ثروة [1]، ويبدو ان مقدار الجزية يختلف من مكان إلى آخر باختلاف الزمان[2]، إختلف الفقهاء في تحديد مقدار الجزية، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ بلغت ديناراً واحداً[3]، وأشار أبويوسف إلى ان الجزية مقدرة بثلاث درجات بحسب حالة الذميين من اليسار أو الفقر. ففرض على الأغنياء (٤٨)درهماً وعلى متوسطي الحال (٢٤)درهماً، وعلى الطبقة الفقيرة (١٢)درهماً[4].

وكان الخلفاء والحكام المسلمون يلتزمون غالباً سياسة العدل والرحمة عند أخذ الجزية عنهم والرفق بهم وقد أوضح أبويوسف عندما ينصح أحد الفقهاء ان لايأخذ شيئاً من اموالهم الا بالحق، وان يتعامل مع أهل الذمة بالرفق، وجاء في نص الشريعة الاسلامية تحريم إيذاء وظلم أهل الذمة من أجل الجزية أو تكليفهم بما لايطيقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة))[5].

---

[1] ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ق١، ص٤٢" البهوتي: كشاف القناع، ج٣، ص١٣٨" عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق، ص١٢٨.

[2] للمزيد ينظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢١٨" ابن القيم: احكام أهل الذمة، ص٣٠-٣١.

[3] ابن سلام: الاموال، ج١، ص٢٣.

[4] للمزيد ينظر: أبو يوسف: الخراج، ص١٢٣" ابن سلام: المصدر السابق، ج١، ص٢٤-٢٥" ابن القيم: احكام أهل الذمة، ص٣١.

[5] أبو يوسف: المصدر السابق، ص١٢٥" رواه البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة: ١٩٩٤م)، ج٩، ص٢٠٥" ابن القيم: المصدر السابق، ق١، ص٤٢" للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: أهل الذمة في مصر، ص٣٢" ارارات أحمد: أهل الذمة، ص٢١.

أما موعده فتشير المصادر إلى أن الجزية تجب في آخر الحول، أو تجب في أول الحول، وانها تؤدى على اقساط شهرية[١].

وقد وردت عدة اشارات تاريخية تبين أن الجزية كانت تؤخذ من أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، عندما يشكلون جزءاً من رعايا الدولة الاسلامية، لقاء توفير الحماية لهم واعفائهم من الالتزامات العسكرية[٢]، ففي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) قدرت عائدات ضريبة الجزية على أهل الذمة في مدينة نصيبين وأطرافها فبلغت خمسة الالف دينار تقريبا[٣].

والجدير بالإشارة أن مقدار ضريبة الجزية التي تؤخذ من النصارى دير سعيد[٤] وماحولها قد بلغ ثلثمائة ألف درهم[٥]، إلا أن الجزية التي كانت تؤخذ من اليهود في بلاد الكرد كانت ديناراً واحداً فقط، ويذكر بنيامين ان اليهود في العمادية واطرافهاكانوا يؤدون الجزية للمسلمين وقدرها دينار أميري ذهباً[٦]، أي مايعادل ديناراً مرابطياً[٧] ذهباً لمن بلغ منهم الخامسة عشرة من عمره[٨].

---

[١] ابن القيم: أحكام أهل الذمة، ق١، ص٤١.

[٢] زرار صديق توفيق: كردستان في القرن الثامن الهجري(دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠١م)، ص٣١٨.

[٣] ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٩٣.

[٤] دير سعيد: تقع بالقرب من الموصل وحولها قلالي كثيرة لرهبان وعامرة وحسن بناء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥١٥.

[٥] العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٩٠.

[٦] الرحلة، ص١٥٤" زرار صديق: المرجع السابق، ٣١٨.

[٧] دينار المرابطي: عملة إسبانية كان المرابطون أول من ضربها والمرابطي الذهب يعادل ١٤شلناً بالعملة الانجليزية. رحلة بنيامين، ص١٥٤ حاشية رقم(٥).

[٨] المصدر نفسه، ص١٥٤.

ب- الخراج: ضريبة على المسلمين ايضا [1]، وقيل هي ((ماوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها))، [2] ويعد الخراج المفروض على الأرض ايجاراً لها، يدفعه المزارع سواء أكان مسلماً أو ذمياً، اختلف الفقهاء على أن الخراج يؤخذ في جميع الاحوال بينما الجزية تسقط بالاسلام[3]، ويرى البعض الآخر أنهما يسقطان بالاسلام[4]، وأول من فرضها الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام على أهل هجر على كل محتلم ذكر أو أنثى[5]، كما سار عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) على نهج الرسول(ﷺ) عند فتحه الجزيرة فأوجب الخراج عليهم مع ابقاء الجزية [6].

وكان الخراج على ثلاثة أصناف:

١- الأراضي التي فتحت عنوة ثم جعلت وقفاً للمسلمين[7].
٢- أراضي صلح[8].
٣- أراضٍ تخلى عنها أصحابها خلال الفتوحات فانتقلت إلى المسلمين فيكون الخراج اجرة يدفعها المزارع سواء كان مسلماً أو غير مسلم[1].

---

[1] يحيى بن آدم القرشي: كتاب الخراج، صححه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص٢٣.
[2] الماوردي: أحكام، ص٢٢٠.
[3] المصدر نفسه، ص٢٢٠.
[4] ابن القيم: احكام، ق١، ص٩٩-١٠٠.
[5] ابو يوسف: المصدر السابق، ص١٢٩.
[6] البلاذري: المصدر السابق ، ص١٢٥.
[7] يحيى بن آدم: المصدر السابق ، ص٢٢.
[8] المصدر نفسه، ص٢٣.

وهناك أمور يجب أن تراعى عند تقدير الخراج، بعد أن تؤخذ قابلية الأرض بعين الاعتبار، ويتوقف مقدار الخراج على خصب التربة ونوع الحاصل من الحبوب والثمار حيث تختلف أسعارها، ونوع السقي طبيعياً أو اصطناعياً.

فضلاً عن قرب الأرض وبعدها عن الاسواق في البلدان، وتلزم معاملة أهل الخراج باللطف وإرجاؤهم في حالة عجزهم عن الدفع[٢].

وتكون جباية الخراج على ثلاثة أسس[٣]:

١- مساحة الأرض ويؤخذ الخراج عنها طبقاً للسنة الهلالية.

٢- مساحة الزرع ويؤخذ الخراج عنهاطبقا للسنة الشمسية.

٣- المقاسمة فيكون الخراج عن تمام الزرع.

لاشك ان ضريبة الخراج فرض على أهل الذمة في بلاد الكرد، كان اقليم الجزيرة بالذات من اغنى اقاليم الاسلامية من حيث الموارد والعائدات من الضرائب المتعددة والمتنوعة من بينهم ضريبة الخراج، اذ اشار ابن حوقل بهذا الصدد قائلاً: ((والجزيرة اقليم كثير الجبايات لسلطانه))[٤].

ولم تذكر المصادر معلومات عن قيمة الوارد من الخراج في بلاد الكرد في حقبة الدراسة الا ماندر[٥]، وكل ما كانت تذكره المصادر هو أرقام تبين بعض مقادير الخراج التي ترجع إلى أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يظهر ان هذه الأرقام تعطي

---

[١] الماوردي: المصدر السابق، ص٢٢١-٢٢٢.

[٢] الماوردي : المصدر السابق ، ص٢٢٣-٢٢٤" للمزيد ينظر: فاطمة مصطفى: المرجع السابق ، ص٣٠٩" عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٨٣.

[٣] الماوردي: المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٤] صورة الأرض، ص١٩٠" سوادي: المرجع السابق، ص٢٥١.

[٥] وردة بعض القوائم في توضح مقادير الخراج بشكل عام لدى الجهشياري وقدامة بن حعفر نرجع إلى القرنيين الثاني والثالث الهجري/الثامن والتاسع الميلادي، للمزيد ينظر: الوزراء والكتاب، مطبعة عبدالحميد أحمد الحنفي، (القاهرة: ١٩٣٨م)، ص٢٢٨-٢٣٢" الخراج، ص١٧٧.

فكرة تقريبية عن واردات الخراج، وهذانموذج من مقادير الخراج بحسب ما اشار إليه ابن الفقيه الهمداني[1]:

اقليم الجزيرة	المقادير
سميساط	١,٠٠٠,٠٠٠ درهم
الرها	١,٣٠٠,٠٠٠ درهم
أرزن	١,٠٥٦,٠٠٠ درهم
ميافارقين	٨٥٦,٠٠٠ درهم
حصن كيفا	٣٥٠,٠٠٠ درهم
آمد	١,١٥٠,٠٠٠ درهم
اقليم أرمينيا	٢,٠٣٣,٩٨٥ درهم
إقليم آذربيجان	٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم

ويجدر بالذكر ان هذة الارقام او المبالغ لعلها كانت تشمل ضرائب أخرى غير الخراج.

جـ- العشور: من الواجبات الاخرى على أهل الذمة، وقد أخذ الفقهاء هذا الحكم من قول رسول الله (ﷺ) ((إنما العشور على النصارى واليهود))[2]. والذي يؤدونه للمسلمين العشر في تجارتهم[3]، وهو مقدار من الضريبة المفروضة عليهم وقد حدد عمر

---

[1] مختصر كتاب البلدان، ص١٣١-١٣٦، ص٢٨٦، ص٢٩٧.

[2] أبو داود: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت.م)، ج٣، ص٦٩.

[3] أبو يوسف: الخراج، ص١٣٣" ابن القيم: احكام، ق١، ص " للمزيد ينظر: توفيق سلطان: أهل الذمة، ص٨٣.

بن الخطاب(رضي الله عنه) الضرائب المفروضة على التجارة بقوله: ((خذوا من المسلم الربع، ومن الذمي نصف العشر، ومن الحربي العشر))[1]، ويكون أداؤها مرة واحدة في كل سنة، يقول الفقهاء: ((لايعشر في سنه إلا مرة))[2]، مهما تكررت مرات التجارة، أما اذا ازداد المال فيؤخذ من الزيادة وحدها لانها لم تعشر[3]، أما العشور على تجارة الخمور والخنازير، فأختلف الفقهاء في جبايتها، فمنهم من فرضها على الاثنين معاً[4]، ومنهم من قال لايعشر الخمر ولا الخنازير[5].

ثانياً/ الواجبات والأحكام الاجتماعية والدينية:

ورد لدى الفقهاء[6] على جواز زواج المسلم من نساء أهل الكتاب، استناداً إلى قول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾[7] أما زواج المسلمة بغير المسلم(الذمي) فلايجوز مطلقاً استناداً إلى قوله

---

[1] أبو يوسف: المصدر السابق، ص١٣٣.

[2] البهوتي: كشاف القناع، ج٣، ص١٣٨.

[3] ابو يوسف: المصدر السابق، ص١٣٧" ابن القيم: احكام، ق١، ص١٢٥-١٢٦.

[4] للمزيد ينظر: توفيق سلطان: المرجع السابق ، ص٨٤.

[5] ابن سلام: الاموال، ج١، ص٢٨-٢٩.

[6] الشافعي: الأم، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٩٣هـ)، ج٤، ص٢٦٦" ابن القيم الجوزي: أحكام أهل الذمة، ق١، ص٢١٨.

[7] سورة المائدة، الآية: ٥.

تعالى: ﴿وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[2].

لأن زواج المسلمة بغير المسلم يؤدي إلى وقوعها في الكفر لأن الزوج قد يدعوها إلى دينه، والنساء في العادة يتبعن الرجال ويقلدنهم في الدين[3].

إما الزواج بالمجوسية فلايحل عند الفقهاء بدليل ان ((ذبائحهم ونساءهم لاتحل لنا))[4]، باعتبار أنهم ليسوا من أهل الكتاب، كما اختلف الفقهاء على زواج الصابئيات، فهو عند بعضهم جائز، حيث اعتبروهم من أهل الكتاب باعتبار انهم يخالفون أهل الكتاب في بعض ديانتهم، ويرى آخرون عدم جواز زواج الصابئية، لأن الصابئة ليسوا من أهل الكتاب، فمنهم يعبدون الكواكب والنجوم[5].

ومن احكام أهل الذمة في الاسلام ايضاً، ان لايرث المسلم الذمي ولايرث الذمي المسلم، كما انه لايرث اليهودي النصراني أو العكس، قال رسول الله(ﷺ) ((لايرث المسلم الكافر والكافر المسلم))، كما قال ايضاً : ((لايتوارث أهل ملتين شتى))[6].

وتجدر الاشارة، إلى أنه يجب على الذميين التزام احكام الاسلام، فيما يخص الاضرار بالمسلمين في نفس أو مال، وان القيام بذلك يعد نقضاً لعهودهم ويعاقب الذمي بالعقوبة نفسها الواقعة على الذمة، ((في قتل المسلم والمسلمة وقطع الطريق على المسلم، وايواء الجاسوس على المسلمين، واعانة اعداء المسلمين، أو ان يزنى الذمي بمسلمة، او يصيبها باسم نكاح، أو قذف ذميٌ مسلماً أو مسلمة، أو أن يفتن مسلماً في دينه))[7].

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

[2] سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

[3] الشافعي: المصدر السابق ؛ ج٤، ص٢٦٨.

[4] الشافعي : المصدر نفسه، ج٤، ص٢٦٦؛ البهوتي: كشاف القناع، ج٦، ص٢١.

[5] ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق١، ص٧٧.

[6] المصدر نفسه، ق١، ص٣٢٣-٣٢٤.

[7] للمزيد ينظر: الماوردي: احكام السلطانية، ص٢١٩؛ ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ق٢، ص٥٣٧-٥٤٢.

ويقول الشيزري بهذا الصدد[1]: ((فاذا امتنع الذمي عن لزوم الاحكام، او قاتل المسلمين أو زنى بمسلمة، أو أصابها باسم نكاح أو فتن مسلماً في دينه أو قطع الطريق على المسلم، أو آوى المشركين أو دلهم على عورات المسلمين، أو قتل مسلماً، انتقضت ذمته في ذلك جميعاً وقتل في الحال، وغنم ماله)).

كما أعطى المسلمون لأهل الذمة حق حماية شعائرهم الدينية بكامل الحرية، مادامو في أهل دار الاسلام، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين[2]، ويتجلى هذا التسامح الديني في العهود والامانة التي أعطاها الرسول الاكرم(ﷺ) ومن بعده من الخلفاء والامراء والمسلمين[3]، وكان اهل الذمة يفضلون شريعة الاسلام على قوانين سلطات أخرى[4]، لأن الاسلام انقذهم من ظلم واضطهاد ما كانوا يعانونه من ظل حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية.

---

[1] نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت:د.س)، ص١٠٧.

[2] الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تقديم: الشيخ عبدالرزاق الحلبي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج٦، ص٦٢.

[3] للمزيد عن حرية الشعائر الدينية راجع: الفصل الثاني من المبحث الأول، ص٤٤-٥٠.

[4] جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص٨٥.

الفصل الثاني

أحوال أهل الذمة وحياتهم العامة

المبحث الأول/ الحياة الدينية

المبحث الثاني/ مظاهر الحياة الإجتماعية عند طوائف أهل الذمة

المبحث الثالث/ الحياة الإقتصادية لأهل الذمة

المبحث الرابع/ الأحوال السياسية

المبحث الأول

الحياة الدينية

عاش أهل الذمة في هدوء وسلام في ديار الاسلام في العصر العباسي، وهذاماكان موافقا للمبدأ الاساس للاسلام ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، هذا المبدأ الذي ينطوي على أرفع معاني التسامح والحرية في المعتقد الديني القائم على أسس الامان أو الصلح[2]،التي أمنها المسلمون لأهل الذمة الذين كانوا مقيمين في جميع ارجاء الدولة الاسلامية عامة[3]، ومنها الأقاليم الكردية.

وقد وردت آراء مختلفة ومتباينة في أن أهل الذمة على إختلاف طوائفهم كانوا يخضعون لرؤوسانهم الروحيين الذين كانوا يتمركزون بكثرة في عاصمة الدولة العباسية حيث كان لكل طائفة ممثل يرعى شؤونها ويحمي حقوقها[4]. وكان (رأس الجالوت)[1]

---

[1] سورة البقرة/ الآية: ٢٥٦.

[2] الماوردي: الاحكام السلطانية، ص٢٢٠" عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٨٦.

[3] جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص٨٥" أ.س.ترتون: أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، ط٢، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص١٧.

[4] تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير: عربه عن السريانية غريغورس صليبا شمعون، اعده وقدم له: غريغوريوس يوحنا ابراهيم، دار ماردين، (حلب: ١٩٩٦)، ج٣، ص٣٢-٣٣"

يمثل الرئيس الديني لليهود وتنتقل سلطته بالوراثة بعهد من الخليفة العباسي وفي أثناء تعيينه بعهد من الخليفة يجري احتفال بمهرجان ويهدي للخليفة هدايا وتحفاً مستلماً بكتاب عهده، واللافت للنظر انه يسري نفوذه على جميع طوائف اليهود المنتشرة في العراق، والجزيرة وأرمينيا واذربيجان، وبلاد خراسان وغيرها باستثناء فلسطين، كان واجبه الاشراف على امور طائفته وسير أعمال إدارتها، وعادة مايدفع له أهل ملته الضرائب فيأخذ نصفها ويرسل النصف الآخر المتبقي للدولة[2]، وله أيضاً صلاحية معاقبة من يخالف انظمتها[3].

وكان لليهود أيضاً رؤوساء دينيون (الغاوونييم)ورؤساء (المثيبة)، يقول السموأل ((وكانت اليهود في قديم الزمان تسمي الفقهاء بـ- الحاخامية- وتفسيره -الحكماء-))[4]، ولهم مدارس يتدارسون فيها العلم وفي حديث أخرجه البخاري: ((ان رسول الله(ﷺ) دخل على اليهود في بيت مدارسهم))[5] ، وفي بابل لهم مدرستا (سوار وفومبدية)[6]، وبقيتا إلى القرن (٤هـ/١٠م)[1].

خودابخش: حضارة الاسلام، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧١م)، ص١٧٨.

[1] في للمزيد ينظر: بنيامين: الرحلة، ص١٣٧-١٣٨" ادم متز: الحضارة الاسلامية، ج١، ص٧٨" غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٣٠.

[2] تاريخ مارميخائيل، ج٣، ص٣٣" بنيامين: الرحلة، ص١٩٦" فهمي عبدالرزاق سعد: العامة في بغداد في القرنين(٣-٤هـ)، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٥٦" محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق (من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، ط٣، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٣م)، ص١٧٨.

[3] بنيامين: الرحلة، ص١٩٦.

[4] المصدر السابق،ص١٨٢

[5] ابن القيم الجوزية: احكام أهل الذمة، ق١، ص٧٦.

[6] مركزان من أهم المراكز الرئيسة لليهود بعد السبي البابلي كمدرسة، يقع الأول قرب الحلة وكان مقر رأس الجالوت قد انشيء (٢١٩م) كمدرسة دينية، أما الثاني فقد اطلقه

وتشير المصادر إلى ان رأس المثيبة يتم تنصيبه ايضاً من قبل الخليفة، بعد إجراء مراسيم[2]، ومثال ذلك تعيين دانيال بن سمويل بن ابي الربيع في هذا لمنصب، ويبدو أن تنصيب رأس المثيبة اصبح قاعدة متبعة حتى وبداية القرن لسادس الهجريين/ وبداية الثاني العشر للميلاد[3], فمثلا عين على يهود طبرية واليهود بابل(حبراً) رئيساً لهم للأول شخص يدعى داود الثاني يدعى دانيال، بعد إنشقاق الجانبين، وصلت قضيتهم إلى الخليفة المأمون(١٣٨-٢١٨هـ) قرر ان يختار كل جانب من يشاء رئيساً لهم.

وكان لرؤوساء اليهود مهام حصلت بسببها في بعض الأحيان خصومات و نزاعات كثيرة ,منها ماحدث في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) إذ تنازعوا في أمر لرئاسة وحصلت انشقاقات فيما بينهم، فتدخل الخليفة في الامر وحلّ المسألة بقرار مفاده أن لكل عشرة أشخاص اذا اتفقوا ان يقيموا لهم رأس جالوت عليهم[4].

اليهود على الانبار وهو من المدارس الدينية ايضاً، وساهم في إخراج التلمود وتدرس فيه شرائع التلمود والتوراة. للمزيد ينظر: أحمد سوسة: المفصل، ص٨٤٤-٨٦٢" غنيمة: نزهة المشتاق، ص١١٠-١١١.

[1] ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح وتعليق: مصطفى جواد، المكتبة العربية، (بغداد: ١٩٣٢م)، ص٢٤٨" للمزيد ينظر: وسن محمد: أهل الذمة، ص٥٠.

[2] ابن الفوطي: المصدر السابق، ص٢١٨" سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، دار الثقافة العامة، (بغداد: ١٩٨٩م)، ص١١٧.

[3] للمزيد ينظر: تاريخ مار ميخائيل، ج٣، ص٢٩.

[4] السموأل: المصدر السابق، ص١٨٣.

كما وقعت النزاعات بين رأس الجالوت والغاوونييم وهذه النزاعـات أضـرت بطائفـة اليـهود، لاسيما في القرن الرابع والخامس الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين[1].

أما فـيما يخص أماكن عـبادتهم فيظهر انه كان لليهود في بلاد الكـرد ومـا جاورهـا أماكن مقدسـة قديمة ومزارات عدة يرتادونها للعبادة والتشفع والتبرك ومنـها:

١- مرقدا إستير ومردخاي اللذان يقعان في مدينة همدان[2].

٢- مرقد حزقيل النبي وهو ذو الكفل ويقع في قرية شوشة في مدينة الحلة[3].

٣- قبرا حازان وديفيد حازان يوسف يقعان في العمادية[4].

٤- ضريح النـبي دانيال في قلعة كركوك[5].

٥- قبر عزرا الكاتب أو عزير النبي عليه السلام[6].

---

[1] يعقوب يوسـف كوريه: يهود العراق تاريخهم احوالهم هجرتهم، منـشورات الاهلية، (بـيروت: ١٩٩٨م)، ص٦١.

[2] بنيامين: الرحلة: ص١٥٨" اريك براور: يهود كردستان، ص٣٥٢.

[3] الهروي: الاشـارات في معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص٦٨" القلقـشندي: صـبح الأعـشى، ج٤، ص١٠٤" للمزيـد ينظـر: يعقـوب يوسف: المرجع السابق، ص٤٩-٥٠.

[4] غنـيمة: نزهة المشتاق، ص٢٤٤-٢٤٦.

[5] للمزيد ينظر: اريك براور: المرجع السابق، ص٣٥٤.

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٤٢.

أما فيما يخص النصارى فكان لهم رئيسان أولهما الجاثليق[1] النسطوري وثانيهما بطريق اليعقوبي نسبة إلى فرقهم المنتشرة[2]، ويتم تعيين كل منهما من قبل أبناء طائفته وبشروط معينة، منها أن يكون عالماً زاهداً وحريصاً على أمور طائفته[3]، والدليل على ذلك هو ما يرويه أحد الجثلقة أمام الخليفة المأمون بعد استدعائه من قبل شخص الخليفة إلى قصر الخلافة عندمايقول: ((ان رئاستنا تختلف عما هي لدى المجوس واليهود فهؤلاء يسمون رؤساءهم ملوكاً ويتسلمون الرئاسة بالوراثة ويؤدون لملوكهم بعض الواجبات كالضريبة، أما الرئاسة عندنا فتأتي نتيجة إنتخاب وإتفاق آراء طوائف ملتنا))[4]، وفي بعض الاحيان يعين بعهد خاص من الخليفة العباسي[5]، مثل ما حدث في عهد المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) إذ انتخب حنانشيوع اسقف

---

[1] تتبع هيكلية دينية لطائفة النصارى بمراتب تبدأ بمرتبة الجاثليق، التي تعد رتبة كنسية عالية في الكنيسة الارمنية-السريانية بمثابة(بطريك) وهو أيضاً لقب كنسي يطلق على رئيس الكنيسة الشرقية، فهما الرئيسان الاعليان لكنيستهما وطائفتهما، ثم تليه مرتبة (المطرا فوليط) المطران الذي يترأس مقاطعة كنيسة كبيرة ثم الاسقف كرئيس المنطقة تسمى الابريشة، ثم الكهنة أو القداسة المسؤولون عن الكنائس القلايات. للمزيد ينظر: ابن الازرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تقديم: نهاد نورالدين جرد، التراث العربي، (دمشق: ٢٠٠٥م)، ج١، ص٨٦" مؤلف مجهول:تواريخ سريانية من القرون (٧-٩م) تحقيق: يوسف حبي، ص٨.

[2] راجع الفصل الأول من المبحث الثاني: ص٢٦-٢٧.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج١، ص١١٧.

[4] تاريخ مار ميخائيل السرياني، ج٣، ص٣٢-٣٣.

[5] تاريخ ايلياء برشينايا، ترجمة: يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص٧١" ماري بن سليمان: اخبار فطاركة ، ص٧٠-٧١.

لاشوم[1] لهذا المنصب[2]. والجدير بالذكر ان رجال الدين كانوا يتنافسون في بعض الاحيان للحصول على هذا المنصب، وذلك لاهميته الدينية ومكانته الاجتماعية، وقد أشار بعض المصادر السريانية إلى أنه تم تنصيب طيماثاوس(ت ٢٠٨ هـ /٨٢٣م)[3] رسمياً في سنة(١٦٨هـ/٧٨٤م) بعد منافسة طويلة للوصول إلى الرئاسة، وكان طيماثاوس (ت ٢٠٨ هـ /٨٢٣م)،من أهل حزة واسقفاً في (حدياب) والزاب، وأشار توما المرجي إلى جهوده للوصول إلى الرئاسة، حيث طلب من منافسه الشيوعياب أن يؤيد طيماثاوس وسعى الاخير أن يقيم الشيوعياب(مطرا فوليط) حدياب، لأن عم طيماثاوس كان مطرا فوليط أربيل (حدياب) وقد كان متوفيا وقتذاك[4].

---

[1] لاشوم: موضع يقع على بعد ٢فرسخ (١٢كم)تقريباً من داقوق (بيت كرماي) كركوك الحالية، البير ابونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٢، ص١٢٠.

[2] ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص٧١.

[3] طيماثاوس: من علماء عصره وكان اسقفاً لبيت بغاش تقع شرقي داسن وشمال سلاخ التابعة لأبرشية حدياب ودرس في عدة علوم، كما تعلم عدة لغات كالعربية واليونانية وتنقل في كثير من الاديار والكنائس في المناطق منها المرج والموصل والخازر والزاب الكبير، توما المرجي: كتاب الرؤساء، عربه ووضع حواشيه: البير أبونا، ط٢، دار الكتب والوثائق، (بغداد: ١٩٩٠م)، ص١٦٥" عمرو بن متي: اخبار فطاركة، ص٦٤-٦٦" تاريخ ايليا برشينايا، ص٧١، ١٧٠.

[4] توما المرجي: كتاب الرؤساء، ص١٦٥.

وكان گيماپاوس قد حظي بالمثول لدى الخلفاء الخمسة الأوائل في العصر العباسي الذين عاش في عهودهم، ومعه تم نقل مقر الجثلقة إلى دير كليلشيوع[1] الى قرب دار الخلافة(بغداد)، ويبدو أن مقر الجاثليق قبلا كان بالمدائن.

أما فيما يخص أماكن عبادتهم وهي الكنائس والاديرة، فقد كان أهل هذه الملة يمارسون شعائرهم وصلواتهم وصيامهم واعيادهم بالاديرة، كما التزم المسلمون بحماية هذه الاماكن بموجب ماجاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

ومن الملاحظ أن كثرة وجود الاديرة والكنائس[3] وانتشارها في بلاد الكرد وما جاورها ولاسيما في إقليم الجزيرة يعود إلى عدة أسباب هي:

١- إن معظم المناطق الكردية، مناطق جبلية، وإنها تمتع بمميزات تناسب ما تتطلبه رغبة الانسان في الاعكتفاف بها كونها منطقة نائية فضلاً عن توافر المياه فيها مع وجود المناخ المعتدل المقومات الطبيعة للعيش، لاسيما في إقليمي الجزيرة و ثم اقليم الجبال.

٢- ومن الأسباب التي أدت إلى بناء الكنائس والاديرة من قبل النصارى وقوع بلاد الكرد في منطقة تقع بين امبراطوريتين، الساسانية والبيزنطية، ونظراً لحدة الصراع

---

[1] ديرما-كليلشيوع أو(دير الجاثليق): سمي بعد انتقال الجاثليق طيماثاوس بـ(دير الجاثليق) وهذا دير ببغداد، جدد بناءه وأقام فيه وسميت بـ(دير الجاثليق) كما ودفن بهذا الدير أيضاً. للمزيد : الشابشتي: الديارات، ص٣٤٧" ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص٧٤.

[2] سورة الحج: الآية: ٤٠.

[3] للمزيد عن الأديرة والكنائس في بلاد الكرد وماجارها ينظر ملحق رقم - ٥-.

بين هاتين القوتين، أصبحت المنطقة الكردية ملائمة للجوء المضطهدين وايوائهم، كما التجأ إليها النصارى هرباً من ظلم واضطهاد الروم البيزنطيين[1].

ويعزو أحد الباحثين سبب كثرة أماكن عبادة النصارى في بلاد الكرد إلى إن كثيراً من الاديرة بنيت على انقاض معابد زرادشتية بعد الفتح الاسلامي أزيلت في المنطقة الكردية كان سبب ذلك تعرضهم واضطهادهم —أي المسيحية- من قبل السلطات الفارسية الساسانية[2]، ومما يؤيد رأي هذا الباحث تشييد ديرقني[3] على انقاض بيت النار المجوسي ماورده الشابشتي قائلاً: ((أصيبت أمرأة بمرض، فشفاها ماري وهو من قديسي المائة الاولى للميلاد، فوهبت المرأة ضياعها وأراضيها لماري لكنه أقتصر اختياره من ذلك كله على بيت النار المجوسي، فشيد ديراً سمي بدير قني))[4].

لقد مارس النصارى طقوسهم الدينية بحرية تامة تحت رعاية الامراء المسلمين الكرد في الأقاليم الكردية، ومن الاساقفة والمطارنة النصارى المعروفين، ايليا الأول (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) كان من كبار العلماء والمؤلفين النصارى في عهد الدولة المروانية الكردية[5]، كان اسقفاً لباهذرا[6] ثم مطراناً لنصيبين، واشيوعياب وكان مطراناً

---

[1] آرثر كريتسين: ايران في عهد الساسانيين، ص٢٥٤-٢٥٥" موسوعة عالم الأديان: نشوء المسيحية واضطهادها وانتشارها، مجموعة من الباحثين، باشراف: ط.ب.مفرج، ج٨، ص٩٤-١٠١.

[2] للمزيد ينظر: فرست مرعي: اليهودية والمسيحية في كردستان، ص٧٣.

[3] ديرقني: يقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجلة، جنوبي بغداد على بعد من (١٥)فرسخاً (٩٠ كيلومتراً). الشابشتي: الديارات، ص٣٩٢.

[4] الديارات، ص٣٩٣.

[5] عمر بن متي: اخبار فطاركة، ص .

[6] بيت عذرا: باهذرا في شرقي الموصل واليوم تعرف بباعدرا تبعد عن برطلة نحو الساعة. ينظر: الصائغ: تاريخ الموصل، ج١، ص٦٠.

لنصيبين أيضاً(٣٨٣هـ/٩٩٣م) وكان الأب يهبهالا[١] اسقفاً لأبرشية نوهدرا[٢] ثم اصبح مطراناً بعد وفاة اشيوعياب، وكذلك مارجبريل وكان اسقفاً لمدينة أرزن، ثم اصبح بعدها مطراناً لاربل سنة(٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٣].

أما فيما يخص إقليم الجبال فهناك بعض الاشارات من اسقفيات في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في الامارة العنازية والحسنويهية الكرديتين إلى أن ابراهيم كان اسقفاً لهمذان بعد نقله من المدينة ثم اعيد إلى مكانه بناء على طلب من النصارى[٤]، ونجد ان مطران ماري كان اسقف الدينور ثم نقل سنة(٤٠٣هـ/١٠١٢م) إلى مدينة حلوان[٥]، فضلاً عن كون يوحنا الموصلي مطراناً على أسقفية همدان[٦]، أما في اقليمي آذربيجان وأرمينيا فورد ذكر اسقف أورميه(ورمى) في سنة(٤٦٧هـ/١٠٤٧م)، كما تواجد الأرمن والسريان في قرى أطراف سلماس شمال غربي بحيرة ورمى[٧].

أما فيما يخص الصابئة فقد كان مثلهم مثل اليهود والنصارى حيث كان لهم رئيس ينظم شؤونهم ومسائل وأمور عقيدتهم، وقد ذكر ابن النديم اسماء مجموعة من رؤوساء أهل هذه الملة الذين تولوا كرسي الرئاسة منذ العهد الاموي حتى

---

[١] تاريخ ايليا برشنايا، ص٢٠٤.

[٢] نوهدرا: المنطقة السهلية الممتدة من دهوك الي زاخو.

[٣] تاريخ ايليا، ص٢٠٤.

[٤] ماري بن سليمان: اخبار فطاركة ص١٠١-١٠٣)، ص١٠١-١٠٣" ادريس محمد: همدان، ص١٧٢.

[٥] تاريخ ايليا، ص٢٠٠.

[٦] عمرو بن حتي، اخبار فطاركة، ص١١١.

[٧] ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص١٣٠" حسام الدين النقشبندي: آذربيجان، ص٣٩٧.

سنة(٣٨٠هـ/٩٦٢م) [١]، وكان لبعضهم دور بارز في ادارة بعض المهام في الدولة العباسية من بينهم ثابت بن قرة الحراني (٢٢١-٢٨٨هـ/٨٣٥-٩٠٠م)[٢]، الذي كان رئيساً دينياً لطائفته في عهد الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) في بغداد وكان يعد من أشهر فلاسفة وعلماء عصره وخدم الدولة العباسية خدمة جليلة بآثاره العلمية والفكرية التي تركت بصماتها على علماء وفلاسفة الاسلام[٣]، وكانت له مكانة متميزة عند الخليفة المعتضد، وهذا ما اكده أحد المؤرخين قائلاً: ((لم يسمح الخليفة لأحد مهما كانت منزلته ان يجلس في حضرته فقد اعطى الخليفة المعتضد الحق لثابت بن قرة الحراني))[٤]. وهذا دليل على متانة العلاقة بين رؤوساء أهل الذمة والخلفاء والأمراء، فنال الذميون الحرية الدينية والاجتماعية من لدن الخلافة العباسية.

أما المجوس(الزرادشتية) فكان لهم رئيس يرجعون إليه في شرائعهم وحياتهم الدينية، وقد ورد في المصادر بأن تاريخ رؤسائهم يرجع إلى عهد الدولة الساسانية، فكان رئيس المجوس (الزرادشتية) يدعى الموبذ أي الموبذان اي ((حافظ الدين)) وهو بمثابة قاضي القضاة))، الذي كان يعاون الملوك الساسانيين على تنظيم شؤون الدين الرسمي وبقي

---

[١] الفهرست، ص٤٣٥-٤٣٦.

[٢] يقول ابن أبي اصيبعة ان ثابت بن قره ولد سنة(٢١١هـ)، للمزيد ينظر: عيون الانباء في طبقات الاطباء، صححه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص٢٧٢.

[٣] ابن النديم: المصدر السابق، ص٤٣٦" ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق ، ص٢٧٢" محمد عبدالحميد: صابئة حران، ص١٥٩.

[٤] خودابخش: الحضارة الاسلامية، ترجمة: علي الخربوطي، دار الثقافة، بيروت،(لبنان: ١٩٧١م)، ص١٩٧.

(الموبذان) فترة وجيزة يقدم بأمور المجوس (الزرادشتية)[1]، والمعلومات عن الموبذ (رؤساء مجوس) سنة(٣٤٥هـ/٩٥٦م) جاءتنا عن المسعودي الذي يقول ((كان اماذا بن اشرهشت موبذ مجوس (الزرادشتية) الجبال والطرق وسائر بلاد الأعجام، وكان موبذ قبله اسنديار بن أذرباد بن أميذ الذي قتله الخليفة الراضي بمدينة السلام في سنة(٣٢٥هـ/٩٣٦م)))[2]، ومن المراتب الدينية الأخرى (الهرابذة) والذي شمل العلماء الذين يرعون بيوت النار ولهم سلطة في ادارة الشؤون والشعائر الدينية[3]، وكان انتقال السلطة يجري وراثياً مثل سلطة (رأس الجالوت) ، عند اليهود، ويلقب صاحب هذه المرتبة باسم (الملك) أحياناً[4]، وأماكن عبادتهم هي (بيوت النار)، فكل المعبد يحتوي على غرفة للنار تكون فيها النار مشعولة باستمرار ولايجوز مسها والعادة أن يضع رعايا بيوت النار كفوفاً في أياديهم ساترين أفواههم[5]، يستنتج من هذه الفقرة كيفية

---

[1] الجاحظ: التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الاميرية، (القاهرة: ١٩١٤م)، ص١٥، ٧٧" أرثر كريستين: المرجع السابق، ص١٠٧.

[2] التنبيه والاشراف، ص١٠٧.

[3] الجاحظ: التاج، ص٧٧" المسعودي: التنبيه والاشراف، ص١٠١ " الاصطخري: المصدر السابق، ص٨٤.

[4] الاصطخري: المسالك والممالك، ص٨٤" ادم متز: المرجع السابق، ج١، ص٧٨.

[5] النويري: نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج١، ص٩٩" فيلسيان شالي: موجز تاريخ الاديان، ص١٣٤" موسى محمد خدر: تاييني زةردةشتي لة سةرةتايي نيسلام تا سةردةمي بويهيةكان، نامةى ماستةر، كؤليَذي ناداب، زانكؤي سةلاحةددين، (هةوليَر: ٢٠٠٤م)، ص١٠٨.

عمل الزرادشتيين على المحافظة على النار من النجاسة[1]، وكانوا يعظمونها ويزعمون أنها تقربهم إلى الله عز وجل وبأنها من نور الله وبها صلاح هذا العالم[2].

وأما إنتشار معابد الزرادشتية(بيوت النار) في بلاد الكرد فدليل على ان دين الزرادشتية كان سائداً في إقليم آذربيجان وأرمينيا، فضلاً عن إقليم غربي الجبال[3]، ويظهر أن اتباع الزرادشتية ظلوا باقين في همدان بحسب قول ابن الفقيه من ابناء المدينة الذي أشار إلى وجود بيت نار، وكان يعد أحد بيوت النيران الثلاثة الرئيسة[4]، التي كان الزرادشتيون يغالون في تقديسها، وظل معبداً قائماً حتى عهد الخليفة المعتضد سنة(٢٨٢هـ/٨٩٥م)[5].

---

[1] آثر كريستين: المرجع السابق، ص١٣٤.

[2] الطاهر المقدسي: البدء والتاريخ، ج٣، ص٢٦-٢٧" آثر كريستين: المرجع نفسه، ص١٣٤.

[3] القزويني، آثار البلاد، ص٣٩٩، ٤٩٦" النويري: نهاية الأرب، ج١، ص٩٨.

[4] وبيوت النيران الثلاثة هي (آذر فريغ، وآذر طشناسب، وآذر بورزين-مهر)، آرثر كريستين، المرجع السابق، ص١٥٤.

[5] مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٧" إدريس محمد: المرجع السابق ، ص١٧٣.

المبحث الثاني

مظاهر الحياة الاجتماعية عند طوائف أهل الذمة

أولاً/ الاعياد والمناسبات:

من المعلوم أنه كانت لأهل الذمة أعياد يتخذونها، ومن مظاهر أعيادهم الأكل والشرب واللباس والزينة واللعب والراحة، وفي ترك الأعمال في بعض الأحيان[1]، وكما يأتي:

أ- أعياد اليهود:

لليهود أعياد كثيرة[2] ومتنوعة بعضها تمثل عقائد دينهم وبعضها الآخر استحدثوها بمرور الزمن[3].

---

[1] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: ١٣٦٩هـ)، ص٢٠٧.

[2] للمزيد ينظر: الكتاب المقدس: سفر اللاويين، الاصحاح، ٢٣.

[3] النويري: نهاية الأرب، ج١، ص١٤١" سعدون محمود الساموك: مقارنة الأديان، دار وائل، (الأردن: ٢٠٠٤م)، ص١٥٣-١٥٤.

ويقول أحد الباحثين ((إن جميع الأعياد اليهودية ماعدا عيد الفصح كانت عبارة عن طقوس دينية عند الكنعانيين))[1].

ومن أهم أعيادهم:

١- عيد رأس هشيا: أي عيد رأس السنة ويصادف اليوم الأول من شهر تشرين الأول، ويزعمون انه اليوم الذي فدي فيه الذبيح إسحاق عليه السلام[2] —بحسب زعمهم الخاطئ[3]- فيصلون ويصومون فيه استغفاراً للذنوب، وهذا اليوم بمنزلة عيد الاضحى عند المسلمين.

٢- عيد صوماريا (الصوم العظيم أو الكيبور) الذي فرض عليهم ومدته خمس وعشرون ساعة، ولايجوز ان يقع عندهم في يوم الأحد، ولا يوم الثلاثاء، ولايوم الجمعة، ويزعمون ان الله تعالى يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم الا ظلم الرجل آخاه بالزنا[4].

٣- عيد الفصح أو عيد الفطير (ويكون في الخامس والعشرين من نيسان)، ومدته سبعة أيام يستقبلون هذا العيد بأكل الفطير غير المخمر المخصص لهذا العيد، ولايزال اليهود يأكلونه إلى اليوم في هذا العيد، وهو بمناسبة خروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[5].

ومن الجدير بالذكر عن أعياد اليهود أن يوم السبت يعد في الاسبوع عطلة وهو (يوم الراحة)[6]، فلا يجوز لليهود الاشتغال في هذا اليوم ويسمونه بالعبرانية

---

(١) للمزيد ينظر: سعدون محمود الساموك: المرجع نفسه ، ص١٥٣-١٥٤.

(٢) النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٨٤" أحمد شبلي: مقارنة الأديان، اليهودية، ص١٥١.

(٣) والأصح الذبيح هو النبي اسماعيل لا إسحاق عليهما السلام.

(٤) النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٨٤.

(٥) النويري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠" وللمزيد ينظر: صفاء أبو شادي: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية، دار الوفاء، (الأسكندرية: ٢٠٠٥م)، ص٤٥-٤٧.

(٦) النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٤١.

(الشبات)[1]، قال رسول الله(ﷺ) (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا يوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد فهم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم...)[2].

ومن الأعياد التي استحدثها اليهود، (عيد الحانوكة) وهو ثمانية أيام ويسمونه أيضاً (التدشين)[3]، ويذكر أحد الباحثين أن اليهود في اليمن وبلاد فارس وسائر اقاليم الشرق ومنهم يهود كردستان يحتفلون به [4]، ومن مظاهر هذا العيد أنهم يحضرون فيه وليمة كبيرة وينشدون فيه الأناشيد، لاسيما يهود بلاد الكرد، فيجمعون الهدايا ويصنعون الألعاب من أجل هذه الوليمة[5].فإن يهود العمادية (ئاميدي) في اقليم الجزيرة وسائر اليهود في الأقاليم الأخري يحتفلون في أعيادهم ويقصدون اماكن عبادتهم للتبرك والتشفع، نظراً لوجود احد الأماكن المقدسة، في العمادية(ئاميدي)[6] فضلاً عن همدان وكذلك قرب نهاوند[7].

---

[1] البيروني: الاثار الباقية، ص٣٠٨.

[2] ابن تيمية: اقتضاء الصراط، ص١٩٧.

[3] النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٨٦.

[4] صفاء أبوشادي: الاعياد والمواسم، ص٣٠٤.

[5] المرجع نفسه، ص٣٠٦.

[6] غنيمة: نزهة المشتاق، ص٢٤٤-٢٤٦.

[7] بنيامين: الرحلة، ص١٥٨" اريك براور يهود كردستان، ص٣٥٢.

ب- أعياد النصارى:

الأعيـاد والمناسـبات عنـد النـصارى كـثيرة[1]، وهـي تقـام في الأديـرة والكنائس[2]،المنتشرة في مناطق سكناهم, ومن أهم اعياد النصارى:

١- عيد القيامة ويسمى عيد الفصح، وهو من أهم اعيـادهم فيحتفلـون فيـه ويزعمون فيه عودة المسيح عليه السلام، أو قيامه بعد الصلب بثلاثة أيام، ويحتفل به عامة النصارى إلى اليوم، ويقع في الاعتدال الربيعي[3]، من عاداتهم فيه أنهم يأكلون اللحم[4].

٢- عيد ميلاد المسيح عليه السلام: ويصادف (الخامس والعشرين مـن شـهر كانون الأول) ليلة الرابع والعشرين منه، وهم يوقدون النيران ويزينون الكنائس[5].

٣- عيد رأس السنة: يصادف (اليوم الأول مـن شـهر كـانون الثـاني) ويـسمى أيضاً (القلنداس) بمعناه الخير ولعل اللفظة لاتينية الأصل[6].

٤- عيد الشعانين، الـسعانين: وتـسميه المصادر يـوم الـسباسب وتفـسيره التـسبيح[7]، لأن المـسيح عليـه الـسلام دخـل يـوم الـشعنينة إلى (القـدس)

---

(١) المقريزي: الخطط، ج١، ص٧٣٣.

(٢) الشابشتي: الديارات، ص٣" بدري محمد: العامة، ص٢٠٣.

(٣) المقريـزي: المـصدر الـسابق، ج١، ص٧٣٣" النـويري: المـصدر الـسابق، ج١، ص١٨١" الالوسي: بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ج١، ص٣٥٨.

(٤) النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٨١-١٨٢.

(٥) المصدر نفسـه، ج١، ص١٨١" مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهيئـة اللغة السريانية، (بغداد: ١٩٨٢)، ص٢١٨-٢١٩.

(٦) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٩٢" توفيق سلطان، أهل الذمة، ص٢٩٠.

(٧) المقريزي: المصدر السابق، ج١، ص٧٨٦" النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٨٠-١٨١" ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج١، ص٧٨.

ويصادف هذا اليوم الأحد الذي يقع قبل الفصح أي يكون في سابع يوم من صومهم، فيستقبل الرجال والنساء والصبيان هذا العيد وبأيديهم صحف النخيل وورق الزيتون[١].

ويمكن القول ان اعياد النصارى تسمت بحسب الاديرة، فمنها أعياد الشعانين في دير الأعلى في الموصل، يستقبل فيها الرهبان والقساوسة الناس بحفاوة ويستمر الإحتفال عدة أيام، ويزين الدير بأحسن زينة[٢]، ومن أهم خصائص هذا الدير نزول أصحاب ذوي السادات من الخلفاء والولاة، حيث وصف الشابشتي نزول الخليفة المأمون في هذا الدير، وكان المأمون قد دخل بهذا الدير في خروجه الى دمشق، فأقام به أياماً، ووافق نزوله عيد الشعانيين[٣]، ومن عادات النصارى في هذا اليوم خروج الرهبان إلى المذابح وحولهم فتيان بأيديهم المجامر متقلدين الصلبان ومتوشحين بالمناديل المنقوشة[٤].

٥- أما عيد الصليب[٥] في دير الزكي وهو قريب ببليخ والفرات[١]، وهو أجمل دير وحوله بساتين وأنهار به النصارى فتلبس الراهبات الثياب الفاخرة والجواهر[٢].

---

[١] البيروني: المصدر السابق، ص٣٠٣" ابن الوردي: المصدر السابق، ج١، ص٧٨.

[٢] الشابشتي: المصدر السابق، ص٣، ص١٧٧.

[٣] الديارات، ص١٧٧" ياقوت الحموي: الخزل والدال، ق١، ص٢٧٤.

[٤] الشابشتي: المصدر السابق، ص١٧٧.

[٥] عيد الصليب: يمكن القول بأنه من شرائع وشعائر عيد القيامة وهو بداية لعيد الفصح، ويشير إلى موت المسيح على الصليب بحسب زعمهم وهو يوم حزين بالنسبة اليهم. مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الخاص، ص٢٢٥.

وفي دير برقوما بميافارقين كان النصارى أكثر مشاركة بأعيادهم حيث يجتمعون للفرح والمرح[3]. كما يصف ياقوت دير الزعفران في نصيبين أنه دير فرح ونزه لأهل اللهو به المشاهد[4]. ويمكن القول أن نصارى نصيبين يحتفلون باعيادهم في دير الزعفران وسائر الأديار المنتشرة في المدينة، نظراً لأنتشار المذهب النسطوري فيها.

يبدو بأن الأديرة في العراق لاتزال مأوى للعبادة عند النصارى ومبعثاً للدراسة والبحث والتأليف ومنبعاً للزهد والتقوى[5]، ولكن بمرور الزمن أصبحت أماكن للنزهة ومأوى للشعراء والمجان، حيث يلجأون إليها لاحتساء الخمر، ويقيمون فيها مجالس الادب ليتغنوا بأحلى قصائدهم[6]، لاسيما في العصر العباسي، أي يمكن القول ان اصحاب الاديرة ابتعدوا كثيراً عن الهدف الأساس وهو العبادة.

---

(1) مر بهذا الدير عبدالله بن طاهر بن حسين قائد الجيش الخليفة المأمون العباسي مع أخيه فنزل فيه، للمزيد ينظر: الشابشتي: المصدر السابق، ص٣٨٦" العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٢٦

(2) العمري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٥.

(3) ابن عبدالحق البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٧٦.

(4) نزل في هذا الدير الخليفة المعتضد (ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م) عند محاصرته احدى القلعة حتى تمكن من فتحها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥١١.

(5) للمزيد ينظر: توفيق سلطان اليوزبكي، أهل الذمة، ص٢٧٧-٢٧٨.

(6) وصف الشاعر دير الاكراح-الحنة بناحية البليخ وقال:

يادير حنه من ذات الاكيراح   من يصح

عنك فاني لست بالصاحي

كــــــل مجفــو مفارقــــــــــة

مــــــن الـــــــدهان عليه سحق إمساح

الاصبهاني: الديارات، ص٦٨.

وليس غريباً إذا قلنا ان الاديرة كانت مرافئ ومحطات استراحة لوقوعها في أنزه مكان، ومايحيط به من البساتين والمزارع، ومن الجانب الترفيهي يقصد العاطلون عن العمل هذه الاديرة [1]، ومن جانب آخر، فقد كانت في بعض هذه الأديرة بيوت مخصصة للضيافة وحانات لتلبية رغبات بعض الزوار مثل دير مريحنا قرب تكريت وهو دير النساطرة[2].

كما يقصد العامة الاديرة التي اشتهرت بالاستشفاء مثل دير الجب في شرقي الموصل وهو يقع بين الموصل وإربل، يقصده الناس المرضى بالصرع[3]، ودير الأعلى بالموصل الذي يقع عند عين كبريت تصب في دجلة ولها وقت معين من السنة يقصدها الناس من جميع البلدان يستحمون فيها وهي معروفة بأنها تبرئ من الجرب والحكة، وتنفع المقعدين والزمنى[4]، أما دير الكلب بنواحي الموصل فمشهور بأنه يعالج فيه من عضة الكلب[5].

ومن الملاحظ أنه قد اختلفت الطوائف المسيحية في بعض الاعياد، فيقول البيروني ((فالنسطورية وافقت الملكانية في بعض اعيادها، ومنها ما اختلفت معهم فيه، وقد وافقت الملكانية في أعياد الميلاد والشعانيين وعيد القيامة...))[6]، كما حدث في سنة(٣٩٧هـ/١٠٠٦م)[7].

---

[1] الاصبهاني: المصدر نفسه، ص٢٧.

[2] العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٣٠٩.

[3] ياقوت الحموي: الخزل والدال، ق١، ص٣٠٧" ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٥٦.

[4] الشابشتي: المصدر السابق، ص١٧٩" ياقوت الحموي: الخزل والدال، ق١، ص٢٧٢.

[5] الشابشتي: المصدر نفسه، ص٣٠١.

[6] البيروني: الاثار الباقية، ص٣٠٩.

[7] تاريخ ايليا برشنايا، ص٢٠٣" مجلة مجمع اللغة السريانية، ص٢١٥-٢٢٦.

ومن غريب الحوادث أنه وافق عيد الأضحى المبارك للمسلمين عيد الشعانيين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وذلك في سنة (٣٣٤هـ/٨٥٨م)[١].

---

[١] ابن الاثير: المصدر السابق، ج٥، ص٥٥٦.

جـ- أعياد الصابئة:

اتفق المؤرخون على أن اعياد الصابئة(الحرانيين) ذات تقاليد وتعاليم خاصة بهم[1]، وأعيادهم مختلفة منها اعياد شهرية ومنها سنوية الأولى تعتمد على التاريخ القمري، أما الثانية فتعتمد على التاريخ الشمسي[2]، ومثل اليهود والنصارى فان اعيادهم كانت كثيرة جداً[3]، ويظهر أن اغلب هذه الاعياد قديمة جداً، ومرتبطة بالكواكب الخمسة (زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد)[4].

ومن أهم اعيادهم عيد الاعتدال الربيعي في أول شهر نيسان، وهو رأس السنة عندهم وذكر البيروني هذا اليوم بأنه عيد مقدس عند أغلب الشعوب إذ قال انه العيد المعروف عند الفرس (بعيد نوروز) وعند اليونان باسم (لؤاء الربيع)[5].فضلا عن عيد الخليقة (البنجة)ومدته خمسة ايام والعيد الكبير- عيد رآس السنة- وهو الاول من ,شهر شباط والعيد الصغير,وعيد شيشلام ربه(عيد السلام الكبير) وعيد ميلاد النبي يحيى عليه السلام[6].

ومن مظاهر أعيادهم أن حكماء الصابئة الحرانيين يجتمعون إلى الهياكل المبنية وهم يلبسون زياً مخصصاً للعيد، ووصف ابن العبري طقوسهم في الاعياد بقوله: ((احتفل

---

[1] المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٥، ٢٦٠" البيروني: المصدر السابق ، ص٣٢٠.

[2] للمزيد عن معرفة أعيادهم الشمسية والقمرية ينظر: البيروني: الاثار الباقية، ص٣٢١-٣٢٣" حامد عبيد جاسم: مدينة حران دراسة في أوضاعها السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية خلال العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن الرشد)، (بغداد: ٢٠٠٦م)؛ ص١٠٠-١٠٣.

[3] ابن الديم: المصدر السابق، ص٥٠٠" البيروني: المصدر السابق، ص٣١٩-٣٢٠.

[4] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص٤٢٩.

[5] الاثار الباقية، ص٢٤٧.

[6] عبد الفتاح الزهيري: المرجع السابق، ص٢٠٩-٢١٨.

الصابئة الحرانية بأسرارهم علانية، ذبحوا ثوراً بحلل ثمينة وتوجوه بالزهور وبباب الزهرة أحد هياكلهم طافوا به بالاهازيج وآلات الطرب ثم ذبحوا له أضحية))[1].

وكما تذكر المصادر عيد شارا عيد القمر(الالهة سين) الذي يقام في دير كاذي، ويقع هذا الدير على باب من أبواب حران[2].

د- أعياد المجوس(الزرادشتية):

إختلفت اعياد المجوس(الزرادشتية) عن غيرها من أعياد أهل الملل الأخرى، فلكل يوم من أيامهم اسمٌ ولهذا اذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان ذلك عيداً[3]، ولذلك يقول النويري ((واعياد الفرس كثيرة جداً، ولكن اشهرها النوروز والمهرجان والصدق))[4]:

١- النوروز: يعد النوروز اعظم الأعياد وأجلها لدى المجوسية(الزرادشتية) ومعناه اليوم الجديد[5]، واشارت المصادر إلى ان هذا العيد ذا اصول فارسية[6]، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية، وبقي عيد النوروز من أعظم الاعياد

---

[1] تاريخ الزمان، ص٢٣.

[2] ابن النديم: المصدر السابق، ص٥٠٠" البيروني: المصدر السابق، ص٣٢٠.

[3] القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات. منشورات مؤسسة الاعلمي، (بيروت: ٢٠٠٠م)؛ ص٧٧.

[4] نهاية الارب، ج١، ص١٧٥.

[5] الالوسي: بلوغ الارب، ج١، ص٣٤٨. آرثر كريستين: المرجع السابق، ص١٦٢.

[6] الجاحظ: المحاسن والاضداد، قدم له وشرحه: علي بوملحم،دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٩٦م)، ص٣١٧" النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٧٥" نوفل محمد نوري: الاعياد والمناسبات ووسائل الترفيه في بغداد في العصور العباسية(١٤٥-٦٥٦هـ/٧٦٢-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، كلية التربية، (الموصل: ١٩٩٦م)، ص٣٣.

الدينية القومية والشعبية[1] في ايران وكردستان حتى الآن، فيزعمون ان الله خلق الأرض والإنسان، في ستة أيام[2]، وفي اليوم الأول والسادس يحتفل عامة الناس ومن مظاهر هذا العيد هو أنهم يتبادلون الهدايا والحلوى ويقومون بتطهير بيوت النار[3]، ورش الماء على بعضهم البعض وهو بمنزلة التطهر[4]، ومن المظاهر الأخرى وابتهاج الناس بهذا العيد ايقاد النيران في المواقع العالية[5]، ومازالت هذه الظاهرة مستمرة وسائدة حتى يومنا هذا.

والجدير بالذكر ان هذا العيد شهد في العصر العباسي مظهراً من مظاهر الابتهاج فقد اقيمت الاحتفالات الواسعة في بغداد وبلدان أخرى كثيرة[6]، لأن عيد النوروز يوافق قدومه بداية موسم الربيع الذي يكثر فيه الانتاج الزراعي، فكان تتم جباية الخراج في هذا اليوم حتى أيام حكم الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)[7]، واتخذ النوروز شكلاً آخر في عهد الخليفة المعتضد بعد أن تغير موعد الاحتفال فيه إلى اليوم الحادي عشر من حزيران وهو موعد حصاد الغلة والثمار[8].

---

[1] آرثر كيستين: المرجع السابق، ص١٦٢" ر.س.زيهنير المجوسية الزرادشتية، ص١٦٢.

[2] الجاحظ: المحاسن والاضداد، ص٣١٣" البيروني: المصدر السابق، ص٣١٦-٣١٧

[3] الجاحظ: التاج، ص١٤٦" موسى محمد: ئاييني زةردةشتي لة سةرةتاي ئيسلام تا سةردةمي بويهيةكان، نامةي ماستةر، كوليذي ئاداب، زانكوي سةلاحةدين، (هةوليَر: ٢٠٠٤ز)، ص١٠١-١٠٢.

[4] البيروني: المصدر السابق، ص٣١٨" الالوسي: بلوغ الارب، ج١، ص٣٥٠.

[5] البيروني: المصدر نفسه، ص٣١٨.

[6] ابن الجوزي:المنتظم، ج٥، ص١٧٠" للمزيد ينظر: نوفل نوري: المرجع السابق، ص٣٣.

[7] وكان هذا اليوم يعرف بالنيروز المعتضدي، الطبري: التاريخ، ج٥، ص٦١٠.

[8] أشار الطبري إلى ان الخليفة أصدر مرسوماً سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) إلى جميع عمال الخراج في النواحي والامصار بعدم جباية الخراج في يوم النوروز وتأخيرها إلى اليوم (الحادي

٢- المهرجان والصدق: أما المهرجان فهو عيد آخر للمجوسية الزرادشتية ويصادف أول أيام الشتاء[١]، و(معناه محبة الروح[٢]، أي (مهرقطان-مهروز)[٣]، ويستمر الاحتفال به ستة أيام ايضاً[٤].

ويشبه هذا العيد في بعض مظاهره بالنوروز، كاشعال النيران، وتقديم الهدايا[٥]، كما للزرادشتية عيد آخر يحتفلون به وهو الصدق(ليلة الوقد)[٦]، وعلى الارجح أن الزرادشتية(المجوس) في اقليم الجبال واقاليم آخرى احتفلوا بأعياد النوروز والمهرجان والصدق، اذ ذكر ان مرداويج بن زياد احتفل بليلة الوقد في اقليم الجبال سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م)[٧].

والعشرين من حزيران) ومنع الناس وفي كافة أقاليم الدولة العباسية الاحتفال بالعيد، لأن سكان اقليم الجبال عامة كانوا يحتفلون بهذا العيد، لم يدم هذا القرار فاضطر الخليفة بعد سنتين بالاحتفال به لأن الناس كانوا متمسكين بهذا العيد. ينظر: التاريخ، ج٥، ص٦١٠" مؤلف مجهول: عيون الحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٢م)، ج٤، ق١، ص١١٥.

[١] المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٠٦" القزويني: عجائب المخلوقات، ص٧٨-٧٩.

[٢] الجاحظ: التاج، ص١٤٩.

[٣] القزويني: عجائب المخلوقات، ص٧٨.

[٤] الجاحظ: المحاسن والاضداد، ص١٧٥" النويري: نهاية الارب، ج١، ص١٧٧.

[٥] الجاحظ: المحاسن والاضداد، ص١٧٥" فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد بين القرنين(٤-٩هـ/١٠-١٥م) مطبوعات الأكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠٠٩م)، ص١٤٣-١٤٤.

[٦] مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣١٠" النويري: المصدر السابق، ج١، ص١٧٨.

[٧] مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص٣١٠.

وحدث في سنة(٢٣٩هـ/٨٥٣م) أن وافق عيد الشعانيين للنصارى عيد النوروز في يوم واحد[١].

ثانياً: البسة و أزياء أهل الذمة:

من احدى الثقافات التي تميز هوية الشعوب هي الازياء والألبسة، واختلفت أزياء وملابس الطوائف والأمم، بحسب أديانهم وطوائفهم أو أعراقهم أو قومياتهم، لأن الزي من العادات التي تختلف باختلاف حاجات الشعوب وطبائع البلاد[٢]، فتقول احدى الباحثات: أن الملابس تعد رمزاً دالاً على هوية كل شعب من الشعوب وأداة تميزه عن غيره وتختلف الملابس بحسب الظروف، والمنزلة الاجتماعية والمستوى المعاشي والعادات والمعتقدات والاذواق والمهن[٣].

على الرغم من ان المصادر التي تصف ملابس الذميين تكاد تكون نادرة، الا انه وردت في بعض النصوص أشارت إلى نوعية ألبستهم وأزيائهم، وقد عبر الجاحظ عن تأنق النصارى ومخالطتهم المسلمين وإنخراطهم في ممارسة وتولي وظائف الدولة وكانوا يمارسون أيضاً مهنة الطب والتجارة والصيرفة[٤]، ولدى مقارنتهم بأهل الملل الأخرى نرى: ((ان ثيابهم أنظف وصناعتهم أحسن))[٥]، وأورد الجاحظ[١] في موضع آخر ان النصارى لبسوا الملحم[٢] والمبطنة[٣].

---

[١] الشابشتي: المصدر السابق، ص١١٣-١١٤" ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٥٤٥.

[٢] توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة، ص٣٦٨" حامد عبد جاسم، مدينة حران، ص٦٥" مجلة المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، مقالة عن لبس القلنسوة، عدد أو جزء ٦، ص٧٧١.

[٣] فائزة محمد: المرجع السابق، ص١١٤.

[٤] الجاحظ: ثلاث رسائل (الرد على النصارى)، قدم لها وبوبها: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص٢٦٣.

[٥] الجاحظ: الرسائل، ص٢٦٣.

ويتبين أن ألبسة الرؤساء الدينيين تختلف عن عامة النصارى ويقول المسعودي:انه لايلبس النصارى الخف الأحمر الا الملوك منهم[4]، وتشير المصادر الكنسية[5] إلى ان الاساقفة والمطارنة في الكنائس والبيع في بلاد الكرد قد لبسوا بعد تنصيبهم الألبسة الخاصة بهم، وبألوان مختلفة (البنفسجي، والأحمر، والأزرق، والأخضر)[6].

ومن خلال استقراء النصوص التاريخية يتبين أنه لايزال مسيحيو كردستان مستمرين على هذه المراسيم لتنصيب المطارنة والاساقفة وتزيين الكنائس تعيين رجال دينهم من قبل اساقفتهم بالمرسوم الكنسي، حيث يقرأون تراتيل أناجيلهم في اثناء تعيين رجالات دينهم.

والمعلومات المتوافرة هنا وهناك في بطون الكتب من خلال المصادر أشارت إلى اهتمام النصارى بألبستهم في أعيادهم في بلاد الكرد وماجاورها ولاسيما العنصر النساني الذي تميز بأزيائه المزينة بالحلي والجواهر[7]، وقد وصف العمري نساء النصارى في أحد الاعياد في دير زكي قرب بليخ والفرات قائلاً: ((كانت نصرانيات قد خرجن بعيدهن، وعليهن جيد الثياب وفاخر الجوهر))[8]، هذا ويضيف الزيات قائلا: ((لقد

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٦٣.

[2] الملحم: نوع من الثياب. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٧.

[3] المبطنة: ضرب من الأردية يلبس فوق الثياب له بطانة قوية ثخينة.

[4] المسعودي: أخبار الزمان، تصحيح: لجنة من الاساتذة، ط٢، دار الاندلس، (بيروت:١٩٩٦م)، ص١٠٠.

[5] مرسوم الكنسي يسمونه بيرون(Birune): وبالسريانية(سيكلين) كالمرسوم الذي يمنحه الرؤساء تأييداً لانتخاب او تعيين رجال الدين الكبار. تواريخ سريانية، ص٩.

[6] للمزيد ينظر: عمرو بن متي: اخبار فطاركة، ص٦١، ص٦٩، ص٧٠، ص٧٢، ص٧٤" ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص٧٠-٧١.

[7] الشابشتي: المصدر السابق، ص٣" بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص٢٠٣-٢٠٤.

[8] مسالك الابصار: ج١، ص٢٦٥.

اجمع الشعراء على وصف لباس الرهبان والراهبات بالسواد الحالك، او انهم تدرعوا احياناً بالصوف الابيض))[1].

أما فيما يخص ملابس الصابئة الحرانيين فانهم يلبسون الأقبية[2] القطنية البيضاء، وشعورهم طويلة بوفرات، ورؤسهم مكشوفة، حيث لفت ذلك انتباه الخليفة المأمون عندما قام بزيارة حران، فأمرهم بتغيير أزيائهم وقص شعورهم[3].ويظهر ان الرجال الحرانيين يضعون في اصابع أيديهم خواتم من الفضة عليها فصوص ملونة مزينة بصور الحيوانات[4]، وقد ذكر ابن النديم: ((أنه شوهدت في أصابعهم خواتم منقوشة على فصوصها تماثيل حيوانات تصلح بزعمهم لفنون شتى ويزعمون أنهم يضعونها على قبور موتاهم القديمة يتبركون بها))[5].

أما فيما يخص المجوس(الزرادشتية) فقد أشار المسعودي إلى تأنقهم في ملبسهم ومراكبهم وضروب آنيتهم من مأكلهم ومشربهم[6]. كما ان ملابسهم مصنوعة من الجلود أو الصوف أو اللباد أو الحرير ذي الصور[7].

---

(1) حبيب الزيات: الديارات النصرانية في الاسلام، ط٣، دار المشرق، بيروت-لبنان، ص١١١.

(2) أقبية مفردها(القباء): من الثياب المعروفة ثوب يلبس فوق الثياب، وفي الاصل كلمة فارسية يسميه أهل العراق(الزيون) وأهل مصر والشام القنباز ابن سيدة. المخصص: تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٦٢م، ج١، ص٣٩٤" الشيزري: نهاية الرتبة، ص٦٩ هامش رقم(٤).

(3) ابن النديم: المصدر السابق، ص٤٩٨" حامد عبيد جاسم: مدينة حران، ص٩٧.

(4) حامد عبيد: مدينة حران، ص٩٧.

(5) ابن النديم: المصدر السابق، ص٤٩٨.

(6) التنبيه والاشراف، ص١١٠.

(7) آرثر كريستين: المرجع السابق، ص٤٥٥.

وهنا تجب الاشارة إلى ان هناك آراء متباينة فيما يخص ملابس أهل الذمة التي كان الخلفاء والحكام يضغطون عليهم لتغييرها، فيذكر أن الخليفة المتوكل قد أمر سنة(٢٣٩هـ/١٥٣م) في جميع البلدان أن يستعمل النصارى ملابس باللون الأزرق واليهود باللون الأسود[١].

ويرى آخرون من المؤرخين المستشرقين والباحثين[٢]، انه جرى إضطهاد ومضايقة أهل الذمة لاسيما النصارى في عهد خلافة هارون الرشيد(ت ١٩٣هـ/٨٠٨م) والمتوكل(ت ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧ -٨٦١م) الذين أمرا النصارى وأهل الذمة بتغير ملابسهم واتباع نمط معين في اللبس وعدم التشبه بالمسلمين، والتأكيد على مسألة الزنار[٣] الذي كانوا يشدونه فوق ثيابهم، وهو أهم سمات أهل الذمة في هذه الحقبة.

وقد أعطى الطبري صورة واضحة عن اجراءات الخليفة المتوكل في هذه المسألة سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) إذ أمر أهل الذمة بلبس الطيالس[٤] العسلية والزنانير، ولبس القلنسوة[٥] المخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون. وشملت هذه الاجراءات جميع البلدان والاقاليم التي تقيم فيها أهل الذمة[٦].

---

[١] عمرو بن متي:اخبار فطاركة، ص٧١" ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص٧٩.

[٢] تاريخ الرهاوي المجهول، ص١٤" ابن العبري: اخبار الزمان، ص٣٧" ترتون:المرجع السابق، ص١٣١" جان موريس فييه: احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، بيروت، ص٩٠، ص١٤٥" البيرابونا: تاريخ الكنيسة، ج٢، ص ٢٣٥.

[٣] الزنار: حزام يشده النصراني في وسطهِ تمييزا له من المسلم: الشيزري: نهاية الرتبة، ص١٠٦ هامش رقم(٩) نقلاً عن دوزي: المعجم المفصل.

[٤] الطيالسة: مفردها الطيلسان: كساء أخضر لحمته أو سداه من صوف يلبسه الخواص. ابن سيده: المخصص، ج١، ص٣٩٠.

[٥] القلانس: مفردها القلنسوة اغطية الرأس(مايلف على الرأس تكويراً). ابن سيدة: المصدر نفسه، ج١، ص٣٩٢" الشيزري: نهاية الرتبة، ص٦٨.

[٦] الطبري: التاريخ، ج٥، ص٣٠٦-٣٠٧.

وكذلك أشار المسعودي إلى زي المجوس الزرادشتية في العهود الاسلامية قائلاً: ((... وشدهم الكساتيج في أوساطهم كشد النصارى الزنانير))[1].

وخلاصة القول عن الروايات التي وردت في بعض المصادر ان هذه الإجراءات كلها كانت بسبب سلوك أهل الذمة ولاسيما النصارى الذين كانوا يتحكم فيهم قربهم وعلاقتهم بالدولة البيزنطية، ويبدو ان هذه الاجراءات أمر طبيعي ولدواعٍ دينية أمنية واجتماعية ومن أجل سلامة الدولة الاسلامية، ومن جانب آخر فقد كان أهل الذمة يتطاولون كثيراً في نقض عهودهم مع المسلمين في الأحكام التي تخص لبسهم وزينتهم وذكر ابو يوسف في هذا المجال لايترك أحد منهم أن يتشبه بالمسلمين لا في مركبته ولا في هيئته ويجبرون بأن يجعلوا في اوساطهم الزنارات[2].

ثالثاً: الموسيقى:

تعد الموسيقى أحدى الوسائل الترفيهية لدى الشعوب والأمم، فقد إستخدم أهل الذمة الموسيقى والغناء في مناسباتهم الاجتماعية واعيادهم الدينية، لاسيما النصارى، وكان للموسيقى تأثير كبير في حياتهم الاجتماعية، إذ انهم استعملوا الآلات الموسيقية والالحان والنغمات في مناسباتهم ومراسيم الاعراس ومجالسهم المعتادة وأيام الجنائز[3]، وذكر أن لكل دير ومدرسة ألحان ومقامات خاصة[4].

---

(1) التنبيه والاشراف، ص١١٠.

(2) كتاب الخراج، ص١٢٧.

(3) مار افرام برصوم: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والأداب السريانية، قدم له غريغورس يوحنا، التراث السرياني، سوريا، (حلب: ١٩٨٧م)، ص٥٥-٥٦" بابو اسحاق: اخبار النصارى، ص٢٨.

(4) توما المرجي: الرؤساء، ص١٢٦.

كما أورد الأبشيهي معلومات عن الغناء وألحان الكنيسة لأهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة...[1]. ونستدل من خلال هذا النص أن رجال الدين في الكنيسة والأديرة غنوا الأغاني استخدموا الآلات مع اللحن والغناء في المناسبات الدينية.

يؤيد ذلك أن الأدباء والرهبان والقساوسة قد أنشدوا في البيع والكنيسة الألحان والأناشيد وتغنوا في صنعتها وفي عدة مناسبات وتختلف الالحان والاناشيد بحسب المناسبات الموجودة لديهم[2]، وقد استعمل النصارى في بلاد الكرد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا الآلات والنغمات في فعالياتهم،يقول أحد الباحثين ان هذه النغمات والاناشيد اصبحت تقليداً وأستعملها النصارى في دياربكر والرها[3].

وقدم الرحالة مسعر بن مهلهل الذي عاش في النصف الثاني من القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) معلومات لافتة للنظر حول الموسيقى الأرمنية عند زيارته لأرمينيا حيث يقول: ((ايقاع نغمهم اطيب وأشجى من أصوات غيرهم من فرق النصارى وترنمهم، بكى لقلب الحزون المائل طبعه إلى المراثي والنوح من رنات العرب بالندب وألحانهم في البيع أحلى على سمع الطرب العابر لأن المرح والفرح من ترجيع الاغاني))[4].

---

[1] المستطرف في كل فن مستظرف ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص١٧٠.

[2] المسعودي: اخبار الزمان، ص١٠٠" البرصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٥٦.

[3] البرصوم: المرجع نفسه، ص٥٦.

[4] الرسالة الثانية، ص١٧.

المبحث الثالث

الحياة الإقتصادية لأهل الذمة

تميزت بلاد الكرد بخصائص مهمة في الجانب الإقتصادي، وذلك لموقع المنطقة جغرافياً، وكذلك لكثرة الأمطار وتوافر المياه فضلاً عن وجود التربة الخصبة والمراعي الكثيرة فيها حيث كانت ملائمة للزراعة، كل ذلك من العوامل التي أسهمت إلى حدما في التطور الاقتصادي لبلاد الكرد، لاسيما منذ بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكل ذلك إلى جانب استقلالية بعض امراء الكرد والتصرف بالعائدات المالية للمنطقة، فضلاً عن الاستقرار السياسي النسبي الذي شهدته المنطقة بعد ظهور بعض الامارات الكردية[1] كالهذبانية والدوستكية المروانية والحسنوية.

والجدير بالذكر ان الزراعة تعد ركناً أساساً ومهماً من النشاطات الاقتصادية لبلاد الكرد، كما ان تنوع المحاصيل الزراعية من العوامل المؤثرة في تحريك عملية النشاط الصناعي والتجاري، لأن معظم المحاصيل الزراعية كانت تدخل ضمن صناعات متنوعة، هذا ولاننسى المنتجات الحيوانية التي لاتقل أهمية عن الزراعة والصناعة

---

[1] قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص١٣٦-١٤٤.

والتجارة التي لها تأثير كبير في استقرار السكان وازدهار الحياة الاقتصادية والتي تأتي أهميتها في الدرجة الثانية بعد الزراعة مباشرة[1].

أولاً/ الزراعة:

كان لأهل الذمة دور ملحوظ في الحياة الاقتصادية في الاقاليم الكردية، فأشتغلوا بالاعمال التي درت عليهم ارباحاً وفيرة، كما إنهم برعوا في بعض المهن والحرف والزراعة أيضاً، ويبدو أن معظم اليهود في القرى قد اشتغلوا في الزراعة لاسيما في قرى مثل قردا وشوخو وبيطنور في العمادية(ناميَدي)، ومن أهم المحاصيل الزراعية الرئيسة التي كانوا يزرعونها هي الحنطة والشعير والرز والتبغ[2].

كما واشتغل أهل الذمة في الزراعة في أماكن تواجدهم في الاقاليم الكردية الأخرى، الغنية بوفرة الغلات والاشجار، حيث انتشرت زراعة الحنطة والشعير في جزيرة ابن عمر[3]، وقردى[4]، وميافارقين وآمد وحصن كيفا[5]، ونصيبين[6]، وخلاط[1]، أما فيما يخص مدينة الموصل واعمالها[2] فانها أيضاً كانت مناطق خصبة للزراعة.

---

[1] للمزيد عن اقتصاديات بلاد الكرد ينظر: حكيم أحمد: الكورد وبلادهم، ص١٨٦-١٨٩" قادر محمد حسن: الامارات الكردية، ص١٣٦-١٤٤" نيشتمان بشير: الاحوال الاجتماعية، ص١١٨-١٤٦" حمادي: الجزيرة الفراتية، ص١٢٥-٢٠٠" سوادي: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٨٠-١٨٩.

[2] أريك براور: يهود كردستان، ص٢٤٧-٢٤٨.

[3] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٠٠" المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٢٧.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٩٧-٢٠٢.

[5] الأصطخري: المسالك والممالك، ص٥٣، ١١١" حمدالله المستوفي: نزهة القلوب، ص١٠٤، ٢١٤.

[6] المقدسي: المصدر السابق، ص١٢٧" القزويني: آثار البلاد، ص٤٩٧.

واشتهرت رأس العين وحران[3] بزراعة القطن الجيد وكذلك قرية حزة في إربل كانت تحتل الصدارة في إنتاج القطن[4].

وكذلك إشتهرت بلاد الكرد بزراعة الزعفران[5]، وكان يتخذ للصبغ والدواء والطيب[6]، ومن أهم المدن التي انتشرت فيها زراعة الزعفران في إقليم الجبال، نهاوند وهمدان، وقرمسين(كرمنشاه)[7]، وانتشرت هذه الزراعة أيضاً في إقليم الجزيرة لاسيما في نصيبين وضواحي الموصل[8]، والجدير بالذكر ان النصارى كانوا يعملون في فلاحة الأرض ويجيدون عملهم[9]، وأهتموا ايضاً بزراعة الزعفران والعناية به، لاسيما في البساتين المحيطة بديارهم وكنائسهم ومن أشهر المناطق المتخصصة لذلك منطقة دير الكلب بنواحي الموصل،[10] ومنطقة دير الزعفران على رأس جبل مطل على نصيبين[1] وسمي

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص٢٨٤.

(2) إبن حوقل: المصدر السابق، ص١٩٦" وتشمل اعمال الموصل كلاً من السن، المرج، باجرمي الحديثة، تكريت، طيرهان.

(3) الاصطخري: المصدر السابق، ص٥٤" ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٠٤." المقدسي، المصدر السابق، ص١٢٨.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٥٦" حمدالله المستوفي: المصدر السابق، ص١٠٢ .

(5) الزعفران: هو نبات معروف زهرة أحمر إلى الصفرة، زكي الرائحة.

(6) زيات: الديارات النصرانية، ص٥٧.

(7) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٧-٣١٣" المقدسي: المصدر السابق ، ص٢٦٦.

(8) الشابشتي: الديارات، ص١١٦.

(9) رحلة الاب فنشستو إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الأول، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص١٩٥.

(10) العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٢٥٤.

هذا الدير بهذا الاسم اي (الزعفران) نسبة إلى زراعة الزعفران في هذه المنطقة الذي يبدو انه كان مطلوباً لدى الناس في الاسواق لكثرة الحاجة إليه[٢].

ويمكن القول بأن المناطق التي تتواجد فيها الأديرة والكنائس وملحقاتها في الجزيرة قد اشتهرت بانتاج بعض المحاصيل الزراعية الاخرى، حيث تكثر فيها البساتين والاشجار والكروم والثمار والبقول والرياحين، لاسيما الكروم والتي كانت اوفرها انتشاراً فضلاً عن الزيتون واشجار البندق والفستق واللوز، فقد عرفت مناطق دير الزعفران ودير احوشيا بتنوع هذه الاشجار[٣].

ثانياً: الصناعة والتجارة:

ان وفرة المنتوجات الزراعية والثروات الحيوانية والمعدنية في بلاد الكرد أدت إلى تطوير الحرف الصناعية والغذائية، وتميز أهل الذمة فيها ولعبوا دوراً في هذه النشاطات، ويشهدالجاحظ

لهم في هذا المجال بقوله :كان عامة اليهود صياغين وصفارين وقصابين ودباغين[٤] لاسيما في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتوجد اشارات إلى بعض الصناعات المنتشرة في بعض الاقاليم والمدن الكردية، هذا وقد عرف اليهود بصناعة الزجاج في ماردين وذلك لتوافر خاماته بالدرجة الأولى في هذه المدينة[٥]، كما واشتهر الصابئة

---

[١] المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥.

[٢] زيات: الديارات، ص٦٤.

[٣] الشابشتي: الديارات، ص١١٦" العمري: مسالك الابصار، ص٣٠٥، ٢٥٤، ٣٠٢، ٣٢٥" ياقوت الحموي: الخزل والدال، ق١، ص " الزيات: الديارات، ص٣٩-٤٢.

[٤] ثلاث رسائل، ص٢٦٢.

[٥] ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٩٤" ترتون: أهل الذمة، ص٢٢١.

الحرانيــون بــصناعة المــوازين والآت القيــاس مثــل الاســطرلابات وغيرهــا مــن الالآت الرياضية الدقيقة[1]، ويظهر ان حران تميزت وتفوقت منـذ القـدم بالـصياغة، إذ تفـنن أهلها في صناعة الخواتم الفضية التي عليها فصوص ملونة مزينـة بالـصور فلعـل هـذه الصناعة خاصة بهم دون غيرهم ولايـسمحون لغيرهم بتعلمها وامتهانها[2]، كمـا اشـتهر اليهود بصناعة المزولة الشمسية في بعض مـدن الجزيـرة، فقـد اشـار بنيـامين إلى وجـود مزولة تعين ساعات النهار في برج مدينـة بالس[3] الذي أقامه اليهود هناك[4].

ولقـد عـرف النـصارى بـأنهم تميـزوا بـصناعة أجـود أنـواع الخمـور وأزدهـرت هـذه الصناعة في إقليم الجزيرة ومايجاورها من بلدان، ولاسيما في أديرتهم، ويبـدو أن اليهـود قد سبقوا النصارى في صناعة وعصر الخمر ومـن الأمـاكن الـتي اشـتهر فيهـا اليهـود بصناعة الخمر هي سورا من أرض بابل وهـي مـن أهـم مراكـزهم، الـتي نـسبوا إليهـا الخمر، ويقول أحد الشعراء:

مازلت أشربها وأسقي صاحبي

حتى رأيت لسانه مسكوراً

مما تخيرت التجار ببابل

أو مانعتقه اليهود بسورا[5].

كما اشرنا في السابق فإن النصارى كانوامهرة بصناعة الخمور المباح لـديهم وذلـك لكثرة البساتين وثمار الكروم والفواكه المتنوعة حول ألاديرة، ومن أهم الديارات الـتي

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص١٣١" فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ج١، ص٣٤٨.

(2) ابن النديم: المصدر السابق، ص٢٦٤ " عبدالرزاق الحسني: الصابئون، ص١١٩.

(3) بالس: بلدة في اعالي الفرات تبعد مسافة فرسخين (١٢كم تقريباً) مـن جنـوب مـسكنه الحالية، وهي بلدة فاثور القديمة. رحلة بنيامين، ص١٢٢.

(4) بنيامين :المصدرنفسه، ص١٢٢.

(5) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٧٨" زيات: الديارات، ص٤٧-٤٩.

اشتهرت مناطقها بهذه الصناعة والتي كانت محطات للقوافل ويقصدها التجار من كل مكان هي منطقة دير عمر الزعفران التي عرفت بزراعة الزعفران الذي كان شرابه معروفاً يحمل إلى نصيبين وغيرها[1]، وكذلك منطقة دير عمر احويشا فتحمل الخمور منها إلى أسعرت وأرزن[2]، ودير الزرنوق قرب جزيرة ابن عمر إليه ينسب الخمر المجلوب إلى بغداد[3]، ومنطقة دير اكمن أو أكمل على رأس جبل الجودي التي وصف خمرها بأشهر خمور النصارى قاطبة[4]، فضلاً عن خمر (قرية قطربل) في شمال آمد، وكان فيها حانة واكثرية خمر منطقتها تنسب إليه[5].

وأشار ابن حوقل إلى وجود ضريبة الخمور في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والتي عرفت بـ(اللطف) فبلغت خمسة آلاف درهم[6].

وأشار ياقوت إلى أخذ العشور في منطقة العقر على الطرق البرية وذكرها بقوله: ((.. والعقر قرية في لحف جبل حمرين من جهة الموصل وبه ماصر لصاحب الموصل يأخذون فيه الخفارة لحفظ السابلة[7]، إذا يفرض على كل السلع التجارية والحمولات شيئ يسيراً[8].

ومن اللافت للنظر ان بلاد الكرد قد إمتازت أيضاً بإنتاج العسل، ويعود ذلك إلى كثرة تربية النحل ولاسيما في مناطق حران[9]، والموصل، وبدليس[1]، فضلاً عن دير عمر

---

[1] الشابشتي: المصدر السابق، ص٨٢" العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٣٠٣.

[2] الشابشتي: المصدر نفسة، ص٨٦.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٥١١" ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٦١.

[4] ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج٥، ص٤٩٩.

[5] الآلوسي: بلوغ الارب، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

[6] صورة الأرض، ص١٩٣.

[7] ياقوت الحموي: المشترك وضعاً، ص٣١٢.

[8] المصدر نفسه، ص٣١٣.

[9] المقدسي: المصدر السابق، ص١٤٥.

الزعفران الذي ينتج فيه اكثرا العسل[2] علاوة على ماسبق ذكره فان المصادر تشير إلى ان اهل الذمة اشتغلوا في تربية المواشي من الاغنام والبقر[3]، ولاسيما الخنازير[4]، وأشاد ناصر خسرو إلى وجود سوق في مدينة (وان) لبيع الخنازير وكان لحم الخنزير يباع في سوقها كما يباع لحم الضأن، ويجلس نساؤها ورجالها امام الحوانيت ويشربون..[5].

كما امتهن النصارى صناعة النقش والزخرفة وحياكة الخز، ويعود ذلك إلى اهتمامهم بالطقوس الدينية[6]، ويشير الرحالة ناصر خسرو في اثناء رحلته إلى ميافارقين الى انه فيها كنيسة عظيمة غنية بالزخارف مبنية كلها من الحجر، وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش على الطارم، وبابها من الحديد المشبك لم أر مثله في أي مكان[7].

أما فيما يخص التجارة فقد مارس اليهود والنصارى العمل التجاري إلى جانب اخوانهم المسلمين[8]، لانصراف بعض المسلمين إلى أمور الحكم والادارة والجيش[9]، فضلاً عن ذلك فقد لعب الموقع الاستراتيجي للأقاليم الكردية دوراً متميزاً في النشاط الاقتصادي، وتتميز هذه الأقاليم بخصوبة أراضيها ووفرة مواردها الأولية، ونظراً لتفاوت مقادير وأنواع الانتاج واختلاف نوعيته من منطقة إلى أخرى[10]، فمن

---

(1) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٥٠.

(2) العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٣٠٥.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٠.

(4) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٨٢.

(5) سفرنامه، ص٥٠.

(6) هالاوريكات: الجزيرة الفراتية، ص١٣٩ .

(7) سفرنامه، ص٥٤.

(8) وسن محمد: أهل الذمة، ص٢١٢.

(9) توفيق سلطان: أهل الذمة، ص٤٣٩.

(10) ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٢٧٠.

البديهي ان التجارة قد ازدهرت على أساس نقل وتصدير البضائع عن حاجة سكان الاقاليم وجلب واستيراد البضائع الاخرى النادرة التي كمس الحاجة اليها[1].

وقد انتعشت الحياة التجارية عند أهل الذمة ولاسيما في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) لما كان بين ظهرانيهم التجار والصرافون[2]، كما كان منهم الموظفون والاداريون[3]، وقد سيطرت بعض طوائف أهل الذمة على التجارة بحسب نوعيتها وكثرة أرباحها، فمثلاً احتكر اليهود تجارة الاصباغ والرقيق[4]، وقد قيل إنه ((لايعرف الحشيشة[5] واماكنها الافرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ما اسفندار فتيبس تلك الدودة التي يصبغ بها الابريسم والصوف وغير ذلك))[6]، وكذلك إنهم لجأوا إلى تجارة الرقيق فكانت قوافلهم وسفنهم تجتاز الصحاري والبوادي والجبال والبحار وكانوا بمثابة حلقة الوصل التجاري بين بلاد المسلمين والمسيحيين[7].

ويقول ابن خرداذبة عن تجار اليهود: إنهم كانوا يجلبون من المغرب الرقيق والديباج والفراء والسيوف إلى القسطنطينية فيبيعونهم و بضائعهم للروم،علما أنه لايجوز

---

[1] للمزيد ينظر: محمد صديق: تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، (الموصل: ١٩٨٥م)، ص١٣٤-١٣٥.

[2] الجاحظ: ثلاث الرسائل، ص٢٦٤.

[3] الدوري: التاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٦.

[4] بنيامين: الرحلة، ص٩٩" غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٣٣.

[5] الحشيشة: تكون في أصلها دودة حمراء تنبت في ثلاثة مواضع من الأرض في الاندلس، وفي رستاق يقال له تارم، وفي أرض فارس. الجاحظ: التبصر بالتجارة، دار نوبلس، بيروت، (لبنان: ٢٠٠٥م)، ص٦٧.

[6] الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٦٧.

[7] ول ديورانت: قصة الحضارة، ج١٤، ص٦٢.

للمسلمين استرقاق الذمي ونهى الدين الاسلامي عن ذلك[1]، ويشير ابن حوقل[2] انه جرى منع بيع رقيق أرمينيا من النصارى في مدينة بغداد سنة(٣٢٥-٩٣٦م) لأنهم كانوا في ذمة المسلمين ولهم عهد[3]، يعيشون به في ظل الدولة الاسلامية التي تتكفل برعايتهم.

وتجدر الاشارة الى أن الامارات والكيانات الكردية المتوسطة تقع بين مركز الخلافة وبلاد الروم وبلدان مجاورة أخرى مثل الأرمن، مما جعلها منطقة رئيسة لنشاط حركة التجارة على الصعيد الخارجي، حيث يصف أحد المستشرقين الأرمنيين تطور العلاقات التجارية لأرمينيا مع الأقاليم وبلدان الخلافة العباسية بين القرنين (الثالث والخامس الهجري/التاسع والحادي عشر الميلادي)،بقوله التطور السياسي الذي شهدته الدولة العباسية وتراجعه عندالسلطة المركزية بعد مجيء البويهيين، وظهور الامارات والدويلات المستقلة في الأقاليم المتاخمة للدول المجاورة تطورت العلاقات التجارية وأزدهرت في هذه الامارات والدويلات المستقلة[4].

وفي الحقيقة كانت دبيل- دوين احدى المراكز التجارية في أرمينيا[5] في أرمينيا في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أي قبل استيلاء الامارة الشدادية على المدينة، وبعدها مدينة آني[6] العاصمة الجديدة المملكة الأرمنية حيث لعب دوراً رئيساً أيضاً إلى جانب دبيل في تطوير المهن والتجارة، حيث كانت أكثر

---

[1] المسالك والممالك، ص١٥٣-١٥٤.

[2] صورة الأرض، ص٢٩٥" وسن محمد: أهل الذمة، ص٢١٤.

[3] ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، ق١، ص١٣١.

[4] آرام تيرغيفونديان، دراسات استشراقية، ص٢٢٤.

[5]. للمزيد ينظر: ابن فقيه: مختصر، ص٢٨٤-٢٨٥" آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص١٩٠-١٩١.

[6] مدينة آني: قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينا بين خلاط وكنجة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥٩.

السلع الأرمنية تصدر من مدينتي دبيل وخلاط عبر بدليس وآمد(دياربكر) إلى البلدان المجاورة وحتى بعد ظهور الإمارة الشدادية في دبيل، حيث اشتهر الاخير بصناعة وتصدير المنسوجات وحياكة البسط والوسائد والمقاعد الطويلة وغيرها من الاصناف التي تصدر إلى سائر البلدان، حيث ان اكثر عمال المدينة الانفة الذكر هم من الأرمن المسيحيين [1].

كما وانتشرت تجارة الخمر بين البلدان ولاسيما في المناطق التي يتواجد فيها النصارى في بلاد الكرد، وتتاجر بالخمور فيحمل منها الكثير إلى البلدان الأخرى[2].

ويلاحظ ان من أبرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة العباسية والأقاليم الأخرى في بلاد الكرد، هي الصيرفة والجهبذة[3]، وأزدهرت هذه المدن في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بازدهار التجارة فيها وكثيراً ماترتبط بالتجارة لأنها ترتبط بالنقود مباشرة وتسليفها وصرفها وتبديلها.وما إلى ذلك.

---

[1] آرام تيرغيفونديان: المرجع نفسه، ص٢٢٠-٢٢٢، نقلاً عن هاكوب مانانديان: التجارة في مدن آرمينيا وعلاقاتها مع التجارة الدولية في العهود القديمة، (يريفان: ١٩٥٤)، ص٢٢٣-٢٣٠.

[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٤٩٩" ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٦١.

[3] الصيرفة: الناقد العارف بتمييز الجيد من الردئ، حيث يقوم الصراف بتقيم النقود من حيث الجودة ووزنها وتبديل العملة وتحويل الدنانير إلى الدراهم وبالعكس، وقد اطلق على الأشخاص الذين اشتغلوا بتبديل العملات (الصيارفة)، أما الجهبذة: فيراد بها مهنة الصيرفة وهم صيارفة رسميون في الدولة العباسية سموا بـ(الجهابذة) والذي يتولى قبض الاموال وصرفها. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء: لأبي الحسن بن هلال الصابي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار احياء الكتب العربية، (حلب: ١٩٥٨م)، ص٩٢، ص٢٢٩" الدوري: تاريخ العراق، ص١٥٧" محمد صديق، تجارة العراق، ص١٧٩-١٨٠.

لقد عمل أهل الذمة في الصيرفة والجهبذة مع المسلمين وأغلب الصراف والجهابذة كانوا من اليهود[1]، وكانوا يقرضون رجال الدولة بالربا ومكاسبهم كانت متوقفة على الدولة والتجار[2]، ومن أشهر صيارفة اليهود هو كل من يوسف بن فنخاس وهارون بن عمران في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠ هـ /٩٠٨-٩٣٢م)، هذا وقدانشأ الصيارفة امكنة خاصة بهم شبيهة بالشركات في الوقت الحاضر لايداع الأموال فيها وتنظيم التعامل مع التجار ومنهم من كانوا من كبار رجال الدولة كالوزراء والحكام[3].

كما وردت إشارة الى ممارسة الصابئة (الحرانيين) الصيرفة أيضاً، ومن أبرز صيارفة اقليم الجزيرة في حران ثابت بن قره حراني الذي امتهن الصيرفة في سوق حران قبل انتقاله إلى بغداد[4].وحيون الحراني وهو صيرفي مشهور،وزهرون بن حيون صيرفي من اثرياء حران[5] .

وتشير بعض المصادر الى وجود الصيرفة في المدن الكردية الا انها لم تعط المزيد من التفاصيل[6]، ولكن ورد ذكر صرف مجموعة النقود الاجنبية عدا النقود المحلية في اقليم الجزيرة مثل دينار الارمانوسي[7] والمرابطي، لدى النصارى واليهود فقد كان في هذه

---

[1] الجاحظ: ثلاث رسائل، ص٢٦٤" المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٣٥.

[2] جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، ج٥، ص٤٦.

[3] الصابي: تحفة الامراء، ص٩٠-٩١" ناصر خسرو: سفرنامه، ص١٦٤ .

[4] ابن ابي أصيبعة: طبقات الاطباء، ص٢٧٠" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٤٨ " ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٩٦ .

[5] ابن خلكان: المصدر السابق،ج ،ص .

[6] الفارقي: تاريخ الفارقي، ص٢٣٠.

[7] دينار الارمانوسي: نسبة إلى الامبراطور البيزنطي أرمانوس الاول. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٣٧٩.

الحقبة كل دينار مرابطي وثلث يساوي ديناراً ذهبياً، ويستدل مما سبق ان ممارسة ومزاولة هذا النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية، كان قد اعتمد عليه، واتبع في البلدان والاقاليم الاخرى، بحيث كان الجهابذة يقدمون الأموال للتجار والرأسماليين وكذلك لامراء بقية الاقاليم الاخرى، بأعتبار ان الاقاليم الكردية هي جزء مهم من الدولة العباسية، وكانت وتتأثر بها في النشاط التجاري والحياة الاقتصادية آنذاك، وبما ان الصيرفة كانت مهم من عوامل ازدهار التجارة في هذه الاقاليم. باعتبارها مصدراً من مصادر تمويل الاموال وتيسير العمل التجاري لذلك فانها عرفت ومورس دورها في هذه الاقاليم الكردية وكان العمل جارياً بها على قدم وساق، باعتبار ان أهل الذمة ولاسيما اليهود والنصارى منهم كانوا يعدون جزءاً من سكان المناطق الكردية.

المبحث الرابع

الأحوال السياسية

أولاً/ مواقف الخلفاء العباسيين من أهل الذمة:

تمتع أهل الذمة بالحرية التامة عموماً في الدولة الاسلامية منذ عهد النبوة،حيث كتب الرسول(ﷺ) سنة التاسع من البعثة عهد الى أهل نجران عندما اسلموا(بني الحارث و كعب)دون قتال[1] , وروي عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) قوله:((لأنهم انما قبلوا عقد الذمة تكون اموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا))[2]. فتسامح معهم المسلمون وراعوا حقوقهم، إذ ليس في التشريع الاسلامي الا ماندر مما يمنع احدهم من ممارسة أي عمل، فترك المسلمون لأهل الذمة شؤونهم الخاصة وفق شرائعهم، كما واستعان المسلمون بالذميين في وظائف الدولة، بل كثر عددهم في الوظائف للاستفادة من خبراتهم الادارية والمالية وغيرها من مجالات الحياة.

---

[1] ابن هشام: السيرة النبوية ,تحقيق: مصطفى السقا وأبراهيم الابياري,(بيروت:د/ت)ج٤,ص٢٤١.

[2] الكاساني: بدائع الصنائع، ج٦، ص٨٠.

يبدو ان كثرة استخدام أهل الذمة في الوظائف قد ولد بعض السخط والتذمر لدى المسلمين[1]، فضلاً عن العلاقة التي تربطهم دينياً بالبيزنطيين، لاسيما النصارى في إقليمي الجزيرة وأرمينيا باعتبارهم مشتركين في العقيدة الدينية، ولكن أخذت أحياناً بعض الضمانات السياسية منهم[2].

أشارت بعض المصادر إلى وضع بعض القيود على أهل الذمة في العصر العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان ذلك لاسباب سياسية أهمها تواطوء بعض النصارى مع البيزنطيين لأن البيزنطيين كان لهم صراع مع الدولة العباسية، لذا أمر الخليفة ولاته سنة (١٩١هـ/٨٠٥م) بهدم الكنائس والاديرة في المناطق الثغورية، كما أمر بمعاودة تنفيذ شروط الثغرية الى سابق عهده التي تتعلق بملابس أهل الذمة[3].

ويرى آخرون أن أولى هذه الاجراءات والتنكيل بنصارى الجزيرة تعود إلى العامل موسى بن كعب[4] واسمه في المصادر الكنسية موسى بن مصعب ووصفته هذه المصادر

---

[1] عبدالعزيز الدوري: أوراق في التاريخ والحضارة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٩٧.

[2] تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة البير أبونا، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٦" فاروق عمر فوزي: العباسيون الأوائل(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، (الأردن: ٢٠٠٣)، ص٩٩.

[3] الطبري: التاريخ، ج٥، ص٣" ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٣" الرهاوي: المجهول، ص١٤" خودابخش: حضارة الاسلام، ص١٧٥" جان موريس فييه: احوال النصارى، ص٨٣-٩٠" رمزية الاطرقجي: الحياة الاجتماعية، ص١٤٦.

[4] موسى بن كعب التميمي(الخثعمي): عامل الجزيرة في عهد المنصور، وعزل سنة (١٥٨هـ/ م) وولي يحيى بن خالد البرمكي مكانه، الطبري: التاريخ، ج٥، ص٨" زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن، دار الغربي، (بيروت: ١٩٨٠)، ص٥٦.

بالقسوة والبغي[1] والطاغيان، في عهد الخليفة المنصور سنة(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، إذ قام موسى بإحصاء ممتلكات ديرمارمتى[2] من الجانب الشرقي من الموصل، وكان أحد رهبان الدير يدعى زُعاره قد أخبر الخليفة أن هناك اموالاً للأسرة الأموية (من بني هشام وبني مروان كانت بالدير) فأصدر المنصور أمراً يقضي باحصاء عام للموجودات في الدير [3]، وسائر الأديرة والكنائس في المنطقة، فضلاً عن ذلك كان نصارى الجزيرة يعانون من ثقل الضرائب وذكر ميخائيل السرياني إنهم كانوا يقعون دائماً تحت وطأة الضرائب الباهظة التي يفرضها الحكام[4]. مما أدى إلى هروبهم من قراهم إلى المدن، ولكن الدولة العباسية منعت الهجرة، ولذلك قام الوالي موسى بالختم على أيديهم، ولم يقتصر على الأيدي بل على الرقبة والصدر والظهر[5]، ونستشف عما سبق أهم المحاور الآتية:-

١- تمييز العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) باتباع سياسة مركزية في حكم الاقاليم، فقد شهدت الأقاليم اثر هذه السياسية ردود فعل كثيرة، حيث بدأت

---

[1] جان موريس فييه: أموال النصارى، ص٥٧، نقلاً عن ديونيسيوس التلمحري: التاريخ المنحول: ص٩١,برصوم:تاريخ طورعبدين,ص٢٦٨.

[2] ديرمارمتي: في الجانب الشرقي للموصل على جبل شامخ يسمى (جبل مقلوب) يعرف بجبل متى، ويسمى ايضاً بالسريانية بجبل الفاف تعني الالوف وذلك لكثرة رهبانه ونساكه. للمزيد ينظر: العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٩٩" اسحق ساكا: تاريخ دير القديس متي، ط٢، دار المشرق الثقافية، (دهوك: ٢٠٠٨م)، ص٧.

[3] جان موريس فييه: احوال النصارى، ص٥٩" غيدا خزنة كاتبي: الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢، (بيروت: ١٩٩٧م)، نقلاً عن ديونيسيوس التلمحري: التاريخ المنحول، ص٤٦، ٧٧، ١٦٢، ٢١٧.

[4] تاريخ ميخائيل السرياني، ج٣، ص٦١.

[5] غيدا خزنة: الخراج، ص٢١٩، نقلاً عن ديونيسيوس: التاريخ المنحول، ص١٧٩-١٨٠.

بحركات وانتفاضات مقاومة عدة وفي مقدمتها إقليم الجزيرة وذلك لكثافة سكانه و وجود قوميات وطوائف عدة مع الكرد من العرب والنصارى واليهود،هذا وتعدد خيراتها وكثرة زروعها وأشجارها من العوامل المهمة في تطور النزاع والاضطرابات فيه في بعض الاحيان.

٢- ظهور الحركات السياسية والدينية في المنطقة من الخوارج والحركات الداعية لظهور المهدي المنتظر التي كانت لها تأثير مباشر على سكان المنطقة، إذ عاث بعض من اتباع هذه الحركات الفساد والبلبلة في الأقاليم وقاموا بأعمال السلب والنهب وفي بعض الاحيان تعرض الأديرة والكنائس لحالة اضطراب وسلب ونهب من قبل عصاة محليين[١] .

٣- الموقع الجغرافي لإقليم الجزيرة الفاصل بين الدولة الاسلامية والامبراطورية البيزنطية كان على الأرجح مسرحاً لأحداث وحروب بين الجانبين، وكان على الدولة الاسلامية حماية الثغور، وكلما كان يزداد الإضطراب الداخلي كان يقل الاهتمام بحماية الثغور والوضع الخارجي.

٤- على الرغم من أن أكثرية المصادر الكنسية والسريانية[٢] تعطي صورة قاتمة للوضع الاقتصادي والسياسي في المنطقة لم ترد في المصادر الأخرى، لكنها بالغت كثيراً في تصويرها لأحداث المنطقة، ولعل التحسس الديني العميق والعاطفة المتأججة قد جعلا كتابة الصورة مشوشة لحالة الجزيرة الفراتية خلال هذه الحقبة.

هذا وقد اتبع الخليفة المتوكل سنة(٢٣٥هـ/٨٥٠م) سياسة جديدة وفرض قيودا شديدة الاحكام على سائر أهل الذمة في جميع البلدان ولاسيما النصارى فأشترط على

---

[١] فاروق عمر :المرجع السابق، ص٩٩-١٠٠.

[٢] تاريخ مار ميخائيل السرياني، ج٣، ص٦٧٠٢١" تاريخ الرهاوي المجهول، ج٢، ص١٤" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص " فاروق عمر فوزي: العباسيون الأوائل، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩" غيدا خزنة: الخراج، ص٢١٦-٢٢٠" جان موريس فييه: احوال النصارى، ص٥٥-٥٩.

الذميين لبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج البسيطة، وكمامرينا أمر بمنع بأسنادالوظائف اليهم في الدولة[1]، وأعاد الخليفة سنة (٢٣٩هـ/٨٥٤م) مجدداً في تأكيده مسألة الأمر الذي يتعلق بالألبسة والمراكب[2]، ويقول متي بهذا الصدد: ((أمر المتوكل في جميع البلدان بأخذ النصارى لبس الغيار[3] ذي اللون الأزرق واليهود ذي اللون الأسود))[4]، وتبدو من الدوافع الاساسية لدى الخليفة رغبته في كسب تأييد ودّ العامة بسبب صراعه مع الاتراك[5]. ومن جانب آخر كثر استخدام أهل الذمة في مؤسسات الدولة وزادت اعدادهم، ويظهر ذلك من كلام ابن القيم الجوزية ان سبب إتخاذ الخليفة هذه الاجراءات يعود إلى أن أهل الذمة كثروا في مؤسسات الدولة في زمانه، وزادوا عن الحد وغلبوا على المسلمين. وإنهم يديرون الاعمال المهمة كلها في جميع النواحي... فشدد عليهم وأمرهم بلبس الثياب العسلية لئلا يتشبهوا بالمسلمين وكذلك هدم بيعهم وكنائسهم المستحدثة وفرض عليهم الجزية[6].

وعلق أحد الباحثين على ذلك بقوله: لقد تجاوز بعض الخلفاء العباسيين عن كثير من القيود فقد كان لايجوز من حيث المبدأ أن يحملوا في مواكبهم رايات أو صلباناً، أو يخرجوا مسلحين، وبعض الشروط والاحكام لم تنفذ على أهل الذمة عملياً[7]، هذا ومن الحوادث السياسية التي أثارها النصارى حركة بقراط بن اشواط الأرمني في عهد

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٢-٣٠٥" ابن الاثير: المصدر السابق، ج٥، ص٥٤٥.

[2] المصدر السابق، ج٥، ص٣١٨.

[3] الغيار: هو الملبوس الذي تميز به اهل الذمة من المسلمين في القرون الوسطى: الشيزري: المصدر السابق ، ص١٠٦،حاشية رقم(٨).

[4] اخبار فطاركة، ص٧١" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٧.

[5] عبدالعزيز الدوري: أوراق في التاريخ، ص٩٧.

[6] احكام أهل الذمة، ج١، ص١٦٥.

[7] رمزية الاطرقجي: المرجع السابق، ص١٥٥.

الخليفة المتوكل سنة(٢٣٧هـ/٨٥٢م) حيث خرج بقراط في أرمينيا ونواحيها على يوسف بن محمد[١] عامل الخليفة مطالباً بالأمارة لنفسه، وتم اعتقاله من قبل العامل المذكور وارساله إلى الخليفة، فقام اتباعه ومعهم ابن أخي بقراط بمهاجمة ومحاصرة المنطقة التي كان يوسف مقيماً فيها، وظل يوسف يقاوم أياماً بضراوة في مقاتلتهم حتى قتل ومن معه[٢].

بيد أن ابن العبري له تفسير آخر في شأن هذه الحركة إذ اشار الى اشتراك البيزنطيين مع الأرمن في تأييد بقراط سنة ٢٣٥هـ/٨٥١م وجاء بقراط بن اشوط الذي جاء لزيارة يوسف بن محمد والي أرمينيا، فعرض عليه السلام، غير انه اعتقله، مما دفع الأرمن والبيزنطيين إلى مهاجمة مناطق أرمينيا، وقتل يوسف في اثناء تصديه لهم[٣].

ويمكن القول ان رواية ابن العبري تبدو وجحة بل صحيحة إلى حدما، لأن بعض أنحاء أرمينيا كانت تشكل ثغوراً للدولة الاسلامية وكانت تتعرض دوماً للهجمات المتكررة من قبل القوى غير الاسلامية من الارمن والخزر والكرج منذ النصف الأول من القرن (٣هـ/٩م) فضلاً عن ذلك، هناك دور كبير قام به الروم البيزنطيون في مساندة واعانة الأرمن على الهجوم على الثغور الاسلامية، وذلك لرغبتهم في اضعاف نفوذ المسلمين من جهة وانشغال الخلافة العباسية بالهجوم من جهة أخرى، وكذلك اطماعهم في الاستيلاء على الأراضي الاسلامية.

كما تعرض بعض اصحاب المذهب اليعقوبي من الأكراد [٤] سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) في مدينة بلد إلى مضايقات في اثناء محاولة حركة بن كنداجق[١] ضد حمدان بن حمدون

---

[١] أبوسعيد محمد بن يوسف المروزي(٢٣٥-٢٣٩هـ/٨٥٠-٨٥١م)، عين عاملاً على أرمينيا وبعض المقاطعات الفارسية في سنة(٢٣٥هـ/٨٥٠م). الطبري: التاريخ، ج٥، ص٣١٢" آرام تيرغيفونديان: دراسات إستشراقية، ص٥٢، نقلاً عن تاريخ توما آردزروني: (بطرسبورغ: ١٨٨٧م)، ص١١٨.

[٢] الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص٣١٣-٣١٤.

[٣] المصدر نفسه، ج٥، ص٣١٣" ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٣١٣-٣١٥" ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٣٨" آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص١٣٢.

[٤] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٩٤ .

واسحق بن أيوب كلاهما من قبيلة بني تغلب، فنشبت الحرب بين الطرفين، وفرض كنداجق سلطته على نصيبين وديار ربيعة، وأدى هذا الاجراء إلى هزيمة ابن ايوب واسحق، وذكرت المصادر ان الاكراد اليعقوبية انحازوا إلى جانب (اسحاق وايوب)[2]، فاوقع كنداجق بهم شر وقعة أي بالاكراد اليعقوبية- فهزمهم وأخذ اموالهم وتابع سيره، نحو الجزيرة[3].

والجدير بالذكر ان الخليفة المقتدر سنة(٢٩٦هـ/٩٠٨م) اعاد النظر ببعض الاجراءات تجاه اهل الذمة وألزامهم بها، منها مسألة اللبس العسلي كما أمر بان لايستعان باليهود والنصارى في وظائف الدولة وأمر بإبعادهم عن مناصبهم في الكتابة والدواوين[4] إلا في بعض وظائف معينة لايمكن الاستغناء عنهم كالجهبذة والطب[5].

ثانياً/ مواقف الأمراء الكرد من أهل الذمة:

كان امراء الكرد قد اتبعوا سياسة أكثر تسامحاً مع رعيتهم ومنهم أهل الذمة، ولقي أهل الذمة رعاية كريمة من لدن بعض كأمراء المروانية، حيث مارسوا حرياتهم الدينية والاجتماعية أيام حكم الأمراء الكرد، لابل كان أهل الذمة لهم

---

[1] اسحق بن كنداجق(كنداج): قائد تركي شارك مع جيوش الدولة العباسية ضد حركات عدة، بعدها وقفت هذه السلطة واسندت ولاية ديار ربيعة ونصيبين إلى غيره. للمزيد ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص٣١٣" زامباور: معجم الانساب، ص٥٦" حنان عبدالخالق: نصيبين، ص٤١.

[2] ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٤٥.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص٥٢٤" تاريخ ايليا برشنايا، ص١٧١-١٧٢" ابن الاثير: المصدر السابق، ج٦، ص٤٨" هالاوريكات: الجزيرة الفراتية، ص٦٥.

[4] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار صادر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد)، (بيروت: ١٣٥٩هـ)، ج٦، ص٨٢.

[5] عبدالعزيز الدوري: اوراق في التاريخ، ص١٠٢.

دور بارز في إدارة بعض المهام في الإمارات الكردية، لاسيما في الإمارة المروانية، لكثرة النصارى المنتشرين على نطاق واسع في عدة أماكن ومدن فيها لاسيما في اقليم الجزيرة.

كما وأسهمت المؤسسات الكنسية في الاقاليم الكردية بنصيب وافر من الحركة الثقافية التي إزدهرت في تلك الأقاليم آنذاك، وساهموا مساهمة فعالة في تقديم خدمات جليلة في ميادين مختلفة منها الوظائف كالوزارة، والكتابة والدواوين والطب[1].

هذا وتشيد المصادر الاسلامية والسريانية معاً بحسن سياسة أمراء الكرد تجاه أهل الذمة وعلى رأسهم الأمير نصر الدولة بن مروان وأخوه ممهد الدولة، فقد ذكر ابن الاثير ان نصرالدولة قد احسن السيرة وعدل مع الرعية[2]، وتعد حقبة الامير نصرالدولة من أهم الحقب في تأريخ الامارة المروانية، نظراً لتوسع أمارته إلى أرمينيا[3] على الصعيد السياسي والاجتماعي والحضاري، وتطور علاقاتها الخارجية، ولذا نرى ان ايليا يصف نصر الدولة بـ(الامير المظفر)[4]، بعد قضاءه على تمرد شيروه وحفظ الامارة داخلياً[5].

والجدير بالذكر أن الفارقي قد أشار إلى حسن سيرة الأمير نصر الدولة تجاه أبناء جلدته وسياسته المرنة قائلا انه لم يأخذ هذا الامير درهماً واحداً من ابناء الرعيه[6]، من المسلمين وغير المسلمين[7]، وعلى صعيد السياسة الخارجية للدولة المروانية فقد تحسنت علاقاتها مع الروم البيزنطيين، حيث استطاع الامير أبوعلي الحسن(ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) ان

---

(١) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص٢٠٦.

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق، ج٧، ص٣٨٩.

(٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٧.

(٤) تاريخ ايليا برشنايا، ص٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨٩، ص٢٠٤.

(٦) تاريخ الفارقي، ص١٦٨.

(٧) عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ص١٧٦.

يعقد هدنة معهم مدة عشر سنوات[1]، فلم تتعرض الإمارة إلى هجمات أو غارة لابل تطورت العلاقة بين الجانبين حيث قصد ملك الروم سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) نواحي آمد وميافارقين واجتمع مع الامير الكردي المرواني ممهدالدولة أبي منصور[2]، وجرى بينهما تحالف وتعاقد فضلاً عن منح الأمير لقلب الملك ماجستير سودوقس المشرق من قبل ملك الروم[3].

ونستدل مما سبق ان العلاقات السياسية كانت متينة بينهما وعلى أثر ذلك وصف أحد المؤرخين السريانيين المعاصرين الأمير الكردي بـ(الامير المبارك). مقارنة بسياسة امراء الحمدانيين، تجاه رعيتهم إذ تعرض اقليم الجزيرة إبان حكمهم إلى الضغط الاقتصادي الشديد وازدياد الضرائب[4]، وقد نوه ابن حوقل بسياسة امراء الحمدانيين واتهمهم بانهم قضوا على العمران وقلعوا الاشجار وخربوا الزراعة، ونتيجة ذلك اصاب المنطقة الخراب والدمار[5].

من جانب آخر تعرضت نصيبين إلى هجمات وغارات الروم البيزنطيين المتكررة من خلال استيلائهم عليها لاسيما في سنوات (٣٣١هـ/٩٤٢م) و (٣٣٢هـ/٩٤٢م) ومابعدها، إذ خرب كثير من مدن الجزيرة منها راس العين وبالس ودارا وجزيرة ابن عمر، ومن البديهي أن يتعرض سكان المنطقة من المسلمين وأهل الذمة سواء بسواء، إلى الخسائر مع ازدياد الضرائب وتخريب الأراضي الزراعية كي لايستفيد منها العدو[6].

---

(١) الفارقي: المصدر السابق، ص٦١" محمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية، ص١٣٨.

(٢) الفارقي: المصدر نفسه، ص٨٤.

(٣) يحيى بن سعيد الانطاكي: تاريخ الانطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتيخا)، تحقيق:عمر عبدالسلام التدمري؛ جروس برس، طرابلس؛ (لبنان: ١٩٩٠م)، ص٢٤٧.

(٤) فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص٢٣٣.

(٥) صورة الأرض، ص١٩١-١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٢" حنان عبدالقادر: نصيبين، ص١١٢.

أما فيما يخص أقاليم آران، فنلاحظ ظهور الإمارة الشدادية الاسلامية الكردية والتى حكمت زهاء قرن ونصف وكانت محاطة بقوى غير اسلامية منها الارمن والخزر والكرج والروس والروم، وكانت كسد منيع ضد الهجمات عليها، والتي جاءت في اعقاب سياسة الخلفاء العباسيين في حملاتهم المستمرة التي تعد من معارك الجهاد الاسلامي لردع حملات الارمن والخزر أرمينيا وآران بوجوب تطبيق شرائع الاسلام على أهالي المنطقة التي كانت اكثريتهم من النصارى الأرمن بالضغط عليهم إما بدخول الاسلام أو بدفع الجزية[1]. لاسيما بنو شداد وقد اشتهروا في المصادر الاسلامية سياسياً بتوسيعهم رقعة أمارتهم وبغزواتهم المستمرة واستيلائهم على قسم أكبر من أرمينيا[2]، ومن بينهم الامير فضلون بن محمد (٣٧٥-٤٢٢هـ/٩٨٥-١٠٣٠م)، فقضى مدة(٤٥)عاماً في خدمة البلاد والاهتمام بشؤون الرعية[3]، فضلاً عن إشتهار بغزواته ضد الخزر والارمن واستيلائه على مدينة دبيل، وفرض الجزية على بلاد أرمينيا قدرها ثلاثمائة درهم سنوياً[4] لعل هذه أهم انجازات أنجزها الامير الكردي.

ويبدو ان هذه الامارة تتمع بقوة ونفوذ كبيرين ويتضح ذلك في حروبها مع الخزر والأرمن، ويورد أحد الباحثين الأرمن أن من اهم الاسباب التي أوصلت أرمينيا إلى حالة ضعف وإنحدار في أواسط القرن(١٤م) بعد ان كانت دولة قوية؟ تأسيس الامارات الاسلامية في أرمينيا[5]، ولاشك ان من بينهم الامارة الشدادية.

ويلاحظ ان سياسة العلاقات الاجتماعية أو المصاهرة عند الامراء الكرد مع القوى غير الاسلامية منهم الأرمن(النصارى) ليست بمحض صدفة، وأن لها تأثيراً واضحاً إلى

---

[1] للمزيد عن الامارة الشدادية ينظر: اسماعيل شكر: الامارة الشدادية، ص٨٣-٨٤.

[2] ابن الاثير: المصدر السابق، ج٧، ص٤٣٥.

[3] أحمد كسروي: شهرياران طمنام، ق٢، ص٢٣٣.

[4] اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص٨٥" جمال رشيد: لقاء الكرد واللان، ص٢٢٠.

[5] آرام نيرغنيفونديان: المرجع السابق، ص٢٧٨-٢٨٨.

حدما على تثبت العلاقات السياسية والهدوء النسبي بين الجانبين، إذ تزوج الأمير شاور بن فضلون بن محمد بن شداد الملقب(بأبي الاسوار)(٤٤١-٤٥٩هـ/١٠٤٩-١٠٦٦م) من بنت أشود البقراودي ملك الأرمن، ويظهر أن هدف هذا النوع من هذه العلاقة الاجتماعية هو محاولة لابعاد الضغوطات وشرور الأرمن عن أمارتهم، ولكي تتجه غزواته نحو الكرج، ويتمكن الأمير بنجاح سير سياسته، وبعد نظره للأحداث نجح في الاستيلاء على بعض اماكنهم من قلاع وحصون وغنم منهم اموالاً طائلة بعد رجوعه إلى بلاده[1].

إلا ان الوئام الذي ساد بين الامراء الشداديين والأرمن مالبث ان انقطع، فنتجت عنه معركة بين الجانبين تمكن جيش الأمير الكردي الشدادي من إنجاز كبير ونصر محقق على الأرمن وتمكن من الاستيلاء على مناطق أخرى في أرمينيا[2]، وبحسب رواية — أحمد كسروي- التي نقلها عن المؤرخ الأرمني(وارتان) فرض الأمير الكردي أبو الاسوار عدة اجراءات في المنطقة ومنها:

١- هدم كنائس النصارى(الأرمن) في المنطقة وتشييد مساجد للمسلمين مكانها.

٢- قتل كل نصراني لم يعتنق الدين الاسلامي حتى لو كان أسيراً.

أما فيما يخص الإمارة الهذبانية في آذربيجان فقد عامل الأمراء الهذبانيون رعاياهم من النصارى معاملة طيبة وتساموا معهم، بحكم وجود اكثرية رعايا النصارى في هذا الاقليم، وتمتع بعض رجالهم بمكانة رفيعة لدى الامراء الهذبانيين

---

(1) أحمد كسروي: المرجع السابق، ق٣، ص٢٩٣" آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٢٥٥، نقلاً عن المؤرخ الأرمني:Lastiverdtsi "History" 1912, p.109;

جمال رشيد: المرجع السابق، ص٢٢٧.

(2) أحمد كسروي: شهرياران طمنام، ق٣، ص٢٩٦" اسماعيل شكر: المرجع السابق، ص٨٦.

وذكر ان ابا الهيجاء الهذباني أقر لصالح رجل نصراني في مجلسه الخاص وكان حاضراً فيه اعيان وقضاة الامارة[1].

أما بخصوص إقليم الجبال فلم تشر المصادر إلى أي دور لأهل الذمة فيها، ماعدا بعض المصادر الكنسية التي اشارت إلى وجود أسقفيات في بعض مدن إقليم الجبال التابعة للإمارتين الحسنوية والعنازية[2].

لعل أشد الفوضى والاضطراب الذي شهدته بلاد الكرد،جاء عند دخول الغز[3] السلاجقة إلى الاقاليم بعد هجماتهم، وعندماحيث تعرضت الامارات الكردية إلى النهب والسلب أثر ذلك تأثيراً سلبياً على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني[4]، ومن بين أهلها الذمة، ويظهر ذلك في احداث سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) عندما أغار السلطان طغرلبط(ت ٤٥٥ هـ/١٠٦٢م)على منطقة ديابكر في اثناء محاصرته فسارت جماعة من الجيش السلجوقي وهجمت على دير اكمن في ميافارقين وفيه أربعمائة راهب بعضهم قد قتلوا جراء هذا الهجوم، وأفتدى الباقون انفسهم ببعض من المال[5].

---

[1] ابن المستوفي: تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، حققه: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠)، ق١، ص٢٠٦" احمد عبدالعزيز: آذربيجان، ص١٥٤.

[2] للمزيد راجع المبحث الأول في الفصل الأول من هذا البحث.

[3] الغز: قبيلة من الاتراك يعرفون بالغزية، وكانوا في بداية أمرهم بصحراء بخارى وخرجوا من بلاد أرمنيا وتفرقوا في بلاد وينقسمون إلى قبائل ومنهم السلجوقية. أحمد بن فضلان: رسالة ابن فضلان، حققها وعلق عليها: سامي الدهان، مطبوعات مجمد العلمي العربي، (دمشق: ١٩٦٠م)، ص١٩" حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص٢١٥.

[4] للمزيد ينظر: المصدر السابق: الكامل، ج٧، ج٨، ص١٥٥، ص١٧٢" نيشتمان بشير: المرجع السابق، ص٧٩-٩٢.

[5] ابن الاثير: المصدر السابق، ج٨، ص١٧٤" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٠١.

واستمرت علاقتهم مع الروم حسنة حتى عهد الامير نصر الدولة المرواني وللمرة الثانية قصد مندوب ملك الروم إلى دياربكر، ليحضر تولية الامير أبي نصر في دياربكر ومعه القود والجنائب والتحف والهدايا للأمير[1].

ومن الملفت للنظران العلاقات السياسية بين الجانبين الكردي والسلجوقي من جهة والكردي والروم البيزنطي من جهة أخرى[2] كانت علاقات حسنة وودية حيث راسل الأمبراطور البيزنطيني الأمير نصر الدولة سنة (٤٤٣ هـ/١٠٥١م)طالبا مساعدته لأطلاق سراح بطريق[3] الذي كان أسيرا لدى الجانب السلجوقي وفعلا جرى اطلاق سراحه بعد توسط الأمير الكردي له .

حيث ارسل الأمير الى سلطان فأبدى السلطان شهامة كبرى ووجه البطريق مع السفير إلى امبراطور قسطنطين دون ان يطالبه بثمن أو تعويض[4]،حيث يؤكد هذا الحدث التاريخي ان الأمير الكردي كانت له مكانة متينة لدى الجانبين .وأيضا كان يتمتع بقوة ونفوذ كبيرين حيث حاول جاهدا الأستيلاء على منطقة السويداء[5] سنة(٤٢٧هـ/١٠٢٥م) التي كانت تحت سيطرة الروم وكانوا ايضا ويحاصرون مدينة الرها التي كانت بيد نصر الدولة بن مروان بعد مقاومة شديدة[6]، استطاع الأمير

---

[1] الفارقي: تاريخ الفارقي، ص١٩٢.

[2] نيشتمان بشير: المرجع السابق،ص١٦٢-١٦٣.

[3] هو قاريط ملك الابخاز أسرهُ ابراهيم ينال اخو طغرلبك في غزوته لبلاد الروم سنة(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) للمزيد ينظر: ابن الاثير: المصدر السابق، ج٨، ص١٠٥.

[4] ذكر كل من ابن الاثير وابن كثير هذا الخبر ضمن حوادث سنة(٤٤١هـ/١٠٤٩م) الكامل، ج٨، ص١١٣" البداية والنهاية، ج١١، ص٢٠٢" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٩٦.

[5] السويداء: مدينة مشهورة بين آمد وحران من نواحي ديارمضر بالجزيرة وأهلها نصارى(آرمن). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٨٦.

[6] للمزيد ينظر: ابن الاثير: المصدر السابق، ج٧، ص٤٣٩.

وحلفاؤه مصالحة الروم وتحسين علاقتهم معهم، يرى أحد الباحثين أنه ربما كان تحسين هذه العلاقة بدافع التخلص من شرهم وهجومهم على أراضي الاسلام[١].

أما علاقتهم مع الأرمن فكانت جيدة ويعود ذلك بحسب ما أوردته المصادر الى وجود المصاهرة بين الجانبين إذ تزوج الأمير أبوعلي الحسن بنت سخاريب ملك السناسنة[٢] الأرمني، وبعد مقتل أبي علي الحسن تزوجها أخوه الأمير نصرالدولة[٣]. ونستنتج مما سبق أن وجود العلاقات الاجتماعية أو المصاهرة بين دولتين إلى حد ما له تأثير واضح سواءً كانت من المصاهرات السياسية أو اجتماعية أو لغيرها من الأسباب.

---

(١) محمود ياسين التكريتي: الامارة المروانية، ص١٣٨.

(٢) السناسنة: قوم من الأرمن لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح صاحب خلاط، لم تزل هذه الحصون بأيديهم إلا انهم متعاهدون سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) فملكها المسلمون منهم وأزالوهم للمزيد ينظر: الفارقي: تاريخ الفارقي، ص٧٨،حاشية رقم(٧)" ابن الاثير: المصدر السابق، ج٧، ص٥١٥.

(٣) الفارقي: المصدر السابق، ص٧٨، ١٦٩.

الفصل الثالث

الاسهام الحضاري لأهل الذمة

المبحث الأول: النظم الإدارية

المبحث الثاني: المعالم العمرانية

المبحث الثالث: الكنائس والأديرة ودورها في نشر الثقافة في بلاد الكرد

المبحث الرابع: الميادين العلمية

ميز القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بنمو الحركة الثقافية وتطورها وانتشارها[1]، في مدن وأقاليم الدولة العباسية، ومن بينها الاقاليم الكردية وكل ذلك نتيجة التطور الثقافي والعلمي الذي ظهر في العصر العباسي(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، في عهدي الخليفتين(الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) و(المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، اللذين خصصا إهتماما كبيراً بالنشاطات الأدبية والعلمية في -بغداد-[2]، حيث وصف ابن طباطبا[3] هذا الازدهار الذي شهده العصر العباسي الأول وصفاً دقيقاً حين قال: ((كانت دولة كثيرة المحاسن، جمة المكارم، اسواق العلوم فيها قائمة، وبضائع الآداب فيها نافعة، وشعائر الدين فيها منظمة والخيرات فيها دارة والدنيا عامرة، والحرمات مرعية والثغور محصنة)).

واستمرت هذه الحركة تنمو شيئاً فشيئاً بأتجاهاتها المختلفة، وفي مجالات شتى وكان لعلماء ورجال دين أهل الذمة بصمات واضحة في هذا المضمار من خلال المساهمة في تقديم معطيات كثيرة في بلاد الكرد، وفي الكثير من المجالات منها مجال الابتكارات والتطورات العلمية هنا وهناك[4]. فقد كان للنصارى(السريان) حظ وافر في هذا الجانب

---

[1] فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص٣٥٩.

[2] حسن أحمد محمد وأحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٥م)، ص٢١٢، ٢١٤.

[3] الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت: د.س)، ص١٤٩-١٥٠.

[4] عمادالدين خليل: الامارات الأرتقية في الجزيرة والشام(٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٨٧.

وفي مقدمتهم (آل ماسويه[1]، وآل بختشيوع)[2] الذين خدموا خدمة جليلة الإمارة المروانية الكردية في إقليم الجزيرة[3].

كما كان للنصارى (السريان) أيضاً شأن في تنمية وتطوير الحياة الفكرية والثقافية، ومعهم الصابئة الذين ساهموا في هذا المضمار، اذ كانوا يقطنون مدن حران والخابور وبلاد مابين النهرين، ويعدون أنفسهم من ورثة العلوم البابلية واليونانية، حيث ساهموا مساهمة فعالة في ترجمة عدد غير قليل من المؤلفات في هذه العلوم[4]، هذا وقد استمروا في نشاطهم العلمي والفكري والثقافي حتى مجئ الدين الاسلام الحنيف بدءاً

---

[1] هذه الأسرة لها خدمات كثيرة للدولة العباسية وهي من النصارى(السريان) ومن اشهر اطبائها يوحنا بن ماسويه، وهو من أطباء مدرسة جنديسابور الذي هاجر إلى بغداد في بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، واقام بيمارستاناً في بغداد وجعله الخليفة المأمون رئيساً لبيت الحكمة وتوفي (٢٤٣هـ/٨٥٣م) وقد ترجم عدداً من الكتب الطبية القديمة إلى العربية. للمزيد ينظر: ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٥" القفطي: اخبار الحكماء، ص٣٨٠-٣٩١" ابن ابي أصيبعة: عيون الابناء، ص٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢.

[2] آل بختشيوع: هم أسرة كبيرة من السريان(النساطرة) أيضاً ومن بينهم جورجيوس بن بختشيوع النيسابوري الذي اصبح رئيساً لاطباء جنديسابور وقدم بغداد سنة(١٨٤هـ)، وصار الطبيب الخاص للخليفة أبي جعفر المنصور إلى ان توفي في خلافته (١٥٢هـ/٧٦٩م)، وخدم ابناء خلفاء بني العباس. للمزيد ينظر: ابن جلجل: طبقات الاطباء، ص٦٤" القفطي: اخبار الحكماء، ص١٠٠، ١٠٢، ١٣٢" ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٠" محمود عبدالعزيز الزغيي: اطباء من تاريخ الاسرار وتقويم الأدلة، مطبعة السفير، (الأردن: ٢٠٠٥م)، ص١٩٣، ١٩٧، ٢٠٠.

[3] ينظر من هذا الفصل، ص١١٧-١١٨.

[4] فيليب حتي: تاريخ سورية، ص١٢-١٣.

بعصر الرسول (ﷺ) ومروراً بعصر الراشدين ومن بعدهم الامويين ووصولاً إلى العصر العباسي الأول.

ويستشف مما سبق أن من الاسباب المهمة التي أدت إلى تقدم الثقافة وتطورها في بلاد الكرد، الاحتكاك الحضاري الذي حصل بين الحضارة الاسلامية وغير الاسلامية لاسيما في العصر العباسي، وهنا لابد من الاشارة إلى دور أهل الذمة في هذا المجال الذي يعد احدى الدعائم الثقافية لاسيما في حقل الترجمة التي ترجمت على أيديهم عشرات الكتب في علوم شتى منها الطب والرياضيات والفلك والفلسفة وغيرها لتلبية حاجاتهم من جانب والإطلاع على العلوم الأخرى عند الأمم والحضارات القديمة كالفرس واليونان والهنود ومصر من جانب آخر[1].

وهناك من ذكر أسباباً أخرى أدت إلى التقدم الثقافي منها تشجيع الخلفاء العباسيين ببذلهم المال الوفير للعلماء، لذا برز عدد غير قليل منهم وقاموا بترجمة بعض الكتب الطبية القديمة من السريانية واليونانية إلى العربية، وذلك في العراق والشام، وكذلك في بلاد فارس والهند، حيث شاركوا في هذا المجال واكثرهم من النصارى(النساطرة)[2]، وفي الحقيقة نجد ان هذه الحركة الفكرية الثقافية هي بمثابة ثمرة طبيعية لما جاء بها الاسلام من التسامح الديني وحرية الفكر[3].

---

[1] حسن أحمد: العالم الاسلامي، ص٢١٢" عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٧م)، ص١٥٥.

[2] جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، ج٣، ص١٦٢" حكمت نجيب عبدالرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، المكتبة الوطنية، (بغداد: ١٩٧٧م)، ص١٧، ١٩" ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة: كمال اليازجي، الدار المتحدة، (بيروت: د.س)، ص٣٨-٣٩.

[3] محمد علي البار: معاملة غير المسلمين الحوار والتسامح في الاسلام، دار القلم، دمشق، الدار الشامية-بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٠٨-١٠٩" محمد العزب موسى: حرية الفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٩٣-٩٤.

ونظراً لوجود وانتشار بعض المراكز العلمية في البلدان الاسلامية والتي اضطلعت بدورٍ كبيرٍ في التطور العلمي والثقافي في بلاد الكرد بداءً من القرون الميلادية الأولى واستمرت في نشر هذا العطاء الثري حتى بعد مجيء الاسلام، لاسيما في مراكز مهمة منها حران[1] والرها ونصيبين فضلاً عن إربل(حدياب) وكركوك[2]، هذه المراكز التي أسسها الساسانيون والروم البيزنطيون، حيث أشاد أحد المستشرقين بهذا النشاط بقوله: لقد عني العرب بمعارف السالفين من الاغريق والهنود والسريان والفرس فاستوعبوها خير استيعاب... فقد دفع العلم خطوات واسعة إلى الامام[3].

ومن المعروف ان الديارات النصرانية كانت منتشرة على نطاق واسع في بلاد الكرد في اقليم الجزيرة -لاسيما في ديار الامارة المروانية الكردية- وهذه الديارات كانت بمثابة مراكز علمية تمارس فيها دراسة العلوم المعارف فضلاً عن مهامها الدينية، حيث أزدهرت فيها شتى انواع المعارف والعلوم ونشأ في اكنافها عدد من العلماء وكبار المؤلفين ورجال الدين الذين تركوا لنا من بعدهم كتابات وتصانيف قيّمة من بينها (كتاب الرؤساء) أي رؤساء الديارات للأسقف توما المرجي[4] الذي عاش في القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وكذلك كتاب (تاريخ إيليا برشنيايا) لإيليا

---

[1] القفطي: اخبار الحكماء، ص٣١١.

[2] توما المرجي: الرؤساء، ص١٦٣، ١٦٦، ١٦٧.

[3] زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله إلى الالمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط٢، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، منشورات المكتب التجاري، (بيروت: ١٩٦٩م)، ص٢٥٨-٢٥٩.

[4] توما المرجي: هو توما بن يعقوب الذي ولد في الربع الأول من القرن التاسع الميلادي من قرية(نخشون) من مقاطعة بيت(شارونايي) شيروان الحالية الواقعة في حدياب واصبح اسقفاً على مقاطعة المرج. ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٢، ص١٨٦.

برشينايا(ت ٤٣٧هـ/١٠٤٦م)[1] ويعد سرجس الرأسي من أهل مدينة رأس العين مترجماً بارعاً[2].

كما نجد ان بعض العلماء كانت لهم منزلة رفيعة لدى بعض الخلفاء العباسيين ومنهم مار[3] طيماثاوس الذي نصب سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) جاثليقاً لدير الجاثليق، وكان الجاثليق هذا قد تخرج في مدرسة باشوش التي تعد احدى المراكز المهمة في اقليم الجزيرة الواقعة بين نهر الخازر والزاب الكبير ولم تمضِ الآمدة وجيزة حتى انتقل بعدها إلى مدرسة إربل لممارسة عمله، وقد عاصر عدداً من الخلفاء العباسيين كـ(المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون)[4]، هذا وتجب الاشارة هنا إلى أن عبد شيوع بن بهريز مطران الموصل كان صديقاً حميماً ومقرباً لجبرايل بن بختشيوع وناقلاً له[5].

---

(١) تاريخ ايليا برشينايا، ص٧.

(٢) ابن أبي اصيبعة: عيون الانباء، ص٣٥٧.

(٣) مار(مر): لفظة آرامية بمعنى (السيد) أو القديس، مؤلف مجهول: تواريخ السريانية، ص٨.

(٤) القفطي: اخبار الحكماء، ص٣٨٣.

(٥) القفطي:المصدر السابق، ص٧٥" ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٢٥٨.

المبحث الأول

النظم الادارية

كان لأهل الذمة دور بارز في بعض الوظائف الادارية والمالية في بلاد الكرد وغيرها لذا تدرجوا في المناصب وفي الدواوين[1] نتيجة خبراتهم وكفاءاتهم الادارية ومعطياتهم الثقافية والعلمية الأمر الذي دفع بالامراء لاتاحة فرص ممارساتهم هذه الوظائف. اذ يشير ابن الأثير بهذا الصدد في الامارات الكردية والمروانية على وجه الخصوص كانوا من النصارى[2]،من الوظائف التي تقلدها أهل الذمة هي:

أولاً/ الوزارة:

وهذا اللفظ يدل على المؤزارة[3] أي المعاونة، فإن الوزير يعاون الأمير في تمشية أمور امارته[1]، لأنه يحمل أعباء الامارة أو الحكومة، ولم تظهر وظيفة الوزارة رسمياً إلا

---

[1] موريس فييه: أحوال النصارى، ص١٤" محمد علي: معاملة غير المسلمين، ص١٨٠-١٨١.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٣٠٣.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٢٤٩" محمد حماسنة: الحضارة الاسلامية مدخل معمق، مركز يزيد للنشر، جامعة مؤته، (الأردن: ٢٠٠٥م)، ص٩٨.

في العصر العباسي الأول في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) والذي تولى هذه الوظيفة هو ابوسلمة الخلال (حفص بن سليمان)[٢].

أما في الامارات الكردية فيبدو ان هذا المنصب يأتي بعد الأمير، حيث أن لقب الوزير يعني الشخص الذي يتولى شؤون الامارة نيابة عنه، وان أبا سالم الطبيب النصراني[٣] أصبح وزيراً تنفيذياً للأمير المرواني نظام الدين (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بعدما استطاع ان يستغل علاقة زوجته بزوجة الأمير للوصول إلى فوزه بمنصب الوزارة، وأن يكون الوزير التنفيذي الوحيد من بين أهل الذمة لأن الوزير التنفيذي عمله هو الوساطة بين الأمير وبين الرعايا[٤].

ثانياً/ الدواوين:

أ- ديوان الخازن:

هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي يتولى القائم عليها الاشراف على الأموال متخصصة التي تخص الأمير[٥]، وإنه يحافظ على جميع مافي هذا الديوان من ضرائب الرسوم ونسخ الكتب وغيرها[٩].

ولعل من تولى هذا المنصب من أهل الذمة أبو سعيد بن بختشيوع[١] الخازن النصراني سنة(٤١٤هـ/١٠٢٤م) الذي قام بمهمة الاشراف على عدة امور منها انفاقه

---

[١] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٨" فرست مرعي: الامارات الكردية، ص٤٣٢.

[٢] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٨٧-٨٩" ابن خلدون : المصدر السابق، ج١، ص٢٤٩-٢٥٠" محمد محاسنة: المرجع السابق، ص٩٨-٩٩.

[٣] الفارقي: المصدر السابق، ص٢٠٦" ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٣٨٢.

[٤] الماوردي: المصدر السابق، ص٨٧-٨٨.

[٥] عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ج٢، ص١٢٢.

[٩] القلقشندي: صبح الاعشى، ج١، ص١٧١.

الامـوال علـى بنـاء بعـض المنـشآت العمرانيـة في الامـارة المروانيـة الكرديـة منهـا كالبيمارستانات مثلاً[٢]، إذ يشير المؤرخ الفارقي بـأن ابـا سـعيد الكـبير الكاتـب ابـن بختشيوع الخازن أيضاً تولى عمارتها[٣].

ولعل اقدام أمراء الكرد على تعيين أهل الذمة في هـذا الـديوان لاسـيما النـصارى منهم يرجع إلى كونهم من أهل الدراية والخبرة في مجال الانفـاق والحـساب، فـضلاً عـن كفاءتهم في ادارة الامور المالية وخير برهـان علـى ذلـك قـول ابـن خلـدون، أنهـم كـانوا يستخدمون في الحساب أهل الكتاب[٤].

ب- ديوان الناظر على الاوقاف:

وهي مـن الوظـائف المهمـة في الدولـة[٥]، وسماهـا القلقـشندي بــ(الاحبـاس)[٦] أي الاشراف علـى الامـوال المحبوسـة والموقوفـة علـى الفقـراء وأهـل العلـم[١]، وتـولى هـذا

---

[١] ابوالسعيد بن بختشيوع: هو عبيـدالله بـن جبرائيـل بـن عبيـدالله بختـشيوع مـن أسـرة آل بختشيوع السرياني المشهور في تاريخ الطب، ومن أحد اطباء ميافارقين، وكـان فاضـلاً في صناعة الطب. ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص٣.

[٢] البيمارسـتان: كلمة فارسـية مركبة من لفظتين (بيمـار) بمعنى المريض و(سـتان) بمعنى مكان أو (دار المرضى). ينظر: ابن جلجل: طبقـات الاطبـاء، ص٧٨، حاشـية رقـم(١) " أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستان في الاسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي، (دمشق: ١٩٣٩م)، ص٤.

[٣] تاريخ الفارقي، ص١٢٢-١٢٣.

[٤] المقدمة، ج١، ص٢٥٠.

[٥] آكو برهان محمد: التجارة والنظم المالية في كردستان من القرن(٤-٧هـ/١٠-١٢م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة كوية، ٢٠٠٧م، ص٢٦٤.

[٦] صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩.

المنصب ابن شليطا النصراني[٢] في عهد الامير أبي علي بن مروان الكردي(٣٨٠-٣٨٧هـ/ ٩٩٠-٩٩٧م) واستمر في منصبه في عهد الأمير ممهد الدولة[٣]، بسبب كفاءته وخبرته في إدارة هذا المنصب، وقد استمر في إدارته ناظراً للأوقاف حتى مجيء نصر الدولة إلى دست الحكم الذي أوكل هذا المنصب إلى شخص آخر من المسلمين[٤].

ج- ديوان الانشاء والرسائل:

يعد منصب الإشراف على هذه الديوان من المناصب المهمة في الدولة الاسلامية، ومهمة المشرف على هذا الديوان هي الاشراف على تحرير رسائل الخليفة أو الأمير ومكاتباته ومواثيقه وعهوده فضلاً عن أوامره التي كانت ترسل إلى الامصار في الداخل والخارج أو الولايات الاسلامية[٥]، وينبغي لمن يتولى هذا المنصب ان يكون أهلاً له[٦].

ولايتولاه إلا أهل بلاغة وفصاحة[٧]، لأن هذه الرسائل تعرض في مجالس الخلفاء والامراء والملوك. ولقد تقلد هذا المنصب الكثير من أهل الذمة في بلاد الكرد، كما

---

[١] آكو برهان: المرجع السابق، ص٢٦٤.

[٢] الفارقي: المصدر السابق، ص١١٦.

[٣] المصدر نفسه، ص١٦٤" سوادي: الجزيرة الفراتية، ص١٠٣.

[٤] الفارقي: المصدر السابق، ص١١٦" ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٣٥٣.

[٥] القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص١٢٣، ١٣٥" محمد محاسنة: الحضارة، ص١٢٩" وللمزيد عن الوظائف في المدن الكردية ينظر: حسام الدين النقشبندي، الكرد في الدينور، ص١٢٧" أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية، ص١٢٧-١٤٠.

[٦] نادية محسن عزيز: الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي، (١٣٢-٣٨٠هـ/٧٤٩-٩٩٣م) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص٧٣.

[٧] المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٤٩.

جرى في إقليم آذربيجان حيث تولاه (يوسف بن أبي الساج)[1] الذي كان له كاتباً نصرانياً اسمه ابن دليل ومن ثم تعيينه بعد ذلك عاملاً للإقليم سنة (٢٩٧هـ/٩٠٨م)[2].

وكان بعض أهل الذمة في بلاد الكرد قد تولوا الكتابة لدى بعض الخلفاء العباسيين، حيث تولى اسقف لعازر الماريني الكاتب النصراني من (اليعاقبة) أيام الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)[3]، بعد الانشقاق الذي حصل في الكنيسة في بغداد بين اساقفة نصيبين فيلكسينوس ولعازر اسقف بغداد ولكثرة شكاوي التي قدمها نصارى بغداد ضد اسقفهم لعازر قرر مجمعهم بعزل لعازر، بيد أن الخليفة لم يأذن بطرده من الكنيسة ولابحرمانه منها. هذا ولم تمر إلا عشرة أيام حتى اصبح لعازر من أقرب حاشية وبطانة الخليفة العباسي[4].

ومن رجال الدين النصارى من كان بمنزلة الكاتب الذي يشرف على الدواوين حبيب عبد يشوع بن بهريز مطران الموصل في عهد الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٢م) والذي كان صديقاً لجبرايل بن بختشيوع وناقلاً له[5].

هذا ويلاحظ ان ماري بن طوبي(٣٧٧-٣٩٠هـ/٩٨٧-٩٩٩م) من أهل الموصل أيضاً كان كاتباً في الدواوين[6]، والذي كتب وعمل لفاطمة بنت الأمير أحمد بن هزار

---

[1] ابوالقاسم يوسف بن ديوذاد المعروف بـ(يوسف بن أبي الساج) من سلالة الساجية الحاكمة في آذربيجان ولي سنة(٢٩٧هـ/٩١٠م) اعمال ارمينيا وآذربيجان، وقتل سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) على يد أبي طاهر القرمطي.ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٢ ،ص١٩٥" زامباور: معجم الانساب، ص٣١١.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص٦٧٢" ترتون: المرجع السابق، ص٢٠.

[3] تاريخ مار ميخائيل، ج٣، ص٣٠-٣١" موريس فييه: احوال النصارى، ص١١٦-١١٧.

[4] تاريخ مار ميخائيل، ج٣، ص٣٣-٣٤.

[5] ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٢٥٨.

مردي الكردي[2] زوجة ناصر الدولة الحمداني(ت ٣٥٨هـ/٩٦٩م)[3]، وأم ابي تغلب[4] خير خدمة، ولم تمض إلاّ مدة حتى اضطربت أمور الدولة الحمدانية، ونجد ان ماري في دير سعيد(دير مارايليا) ترهب بالموصل.

ومنهم من عرضت عليه مهمة مهنة الكتابة من رجال الدين لدى أهل الذمة كـ(أبي نوح الانباري) في آواخر القرن (٢هـ/٨م) وأوائل القرن (٣هـ/٩م)، الذي اصبح كاتباً للجاثليق النسطوري طيماثاوس[5]، حيث ورد ذكره في المصادر أيضاً ان أبا نوح الانباري كان كاتباً بارعاً لأبي موسى بن مصعب والي الموصل والجزيرة نحو (١٦٤هـ/٧٨٠م)[6].

وعلى الرغم من ان المسلمين وخلفاءهم قد عاملوا أهل الذمة معاملة تتصف بالتسامح الديني والرفق بهم، حيث فسحوا امامهم المجال للانخراط والاشراف على بعض مؤسسات الدولة، إلا ان أهل الذمة في بعض الاحيان قد نقضوا عهدهم وتجاوزوا وتطاولوا في ممارسة وظائفهم وقصروا في اداء واجباتهم وكان هذا الفعل يؤدي إلى تذمر واستياء الآهالي منهم، كما حدث مع أهالي مدينة داقوقا[7]، بعد ان ولى إبناباطا

---

(١) ماري بن سليمان: اخبار فطاركة، ص١٠٤-١١٠.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج٢، ص٣٩٢.

(٣) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص١٠٧" ابن خلكان: المصدر السابق، ج٢، ص٩٨.

(٤) ابو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني الملقب بـ(عدة الدولة) المعروف بـ(الغضنفر) توفي (٣٥٨هـ/٩٦٨م) ومن بتل توبه شرقي الموصل. للمزيد ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشدة، مج١، ج١، ص٣٠١" ابن خلكان: المصدر السابق، ج٤، ص٢٠١" الزركلي: الاعلام، ج٢، ص٨٥.

(٥) سهيل قاشا: تاريخ التراث العربي المسيحي، منشورات الرسل، جونية، (لبنان: ٢٠٠٣م)، ص٢٩٠.

(٦) ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص٧٢.

(٧) داقوقا: وردت بصيغ مختلفة منها داقوق داقوقا دقوق، وهي بلدة تقع قرب كورة باجرمي(كركوك الحالية) تبعد داقوقا حالياً مسافة (٣٧كم) تقريباً عن مركز مدينة

كاتبين نصرانيين في ديوانهم سنة(٣٨٧هـ/٩٩٧م) في هذه المدينة حيث قاما باعمال غير لائقة بمنصبيهما من ظلم وبطش وغش تجاه المسلمين وأهل الذمة معاً[١]. اذ أورد ابن الاثير في هذا المجال رواية مثيرة وقعت في السنة المذكورة اعلاه مفادها ان كاتبين نصرانيين استبدا بالأمر في مدينة داقوقا فاستغاث أهل المنطقة بجبريل بن محمد[٢]، الذي كان في طريقه للغزو نحو بلاد الروم فقبض جبريل على ولكاتبين استولى على املاكهما وأودعهما السجن إلى أن ينظر في قضيتهما وعرضها على الخليفة للبت في أمرهما.

هذا وقد تولى من بين أهل الذمة في الامارة المروانية الكردية هذا المنصب أبوسعيد بن بختشيوع سنة(٤١٤هـ/١٠٢٣م) الذي كان كاتباً رفيع المنزلة في عهد الأمير الكردي نصر الدولة (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)[٣].

ليس من المستبعد ان يكون ابن الحمار (النخوار) نصرانياً ويتولى في عهد الأمير سعدالدولة الكتابة ابن نصر الدولة المرواني ، بيد ان الفارقي لم يشر إلى ان هذا الكاتب نصراني[٤]، وهو ابن الحمار (كما هو الأقرب إلى الصواب) كان نصرانياً لأن هذا الاسم لاينسجم ولايتلاءم مع اسماء المسلمين.

كركوك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٩" لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٢٠-١٢١" حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص٤٦.

[١] الكامل، ج٧، ص٢٢٨" ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٧٢.

[٢] جبريل بن محمد: أحد القادة الفرس ببغداد ملك داقوقا سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي كان في خدمة مهذب الدولة. ابن الاثير: المصدر السابق، ج٧، ص٢٢٨" ترتون: المرجع السابق، ص٢٣" سهيل قاشا: المسيحية في الدولة الاسلامية، دار الملاك، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص٢٣٧.

[٣] الفارقي: المصدر السابق، ص١٢٦.

[٤] المصدر نفسه، ص١٢٦.

المبحث الثاني

البناء والعمارة

لقد ساهم أهل الذمة إلى حدما في عمليات البناء والإصلاح العمراني في بلاد الكرد، لاسيما خلال العهد المرواني(الدوستكي) نظراً لكون الإمارة الكردية قد وصلت في عهد الامير نصرالدولة(٤٠٢-٤٥٣هـ/١٠١٢-١٠٦١م) اقصى مراحل ازدهارها سياسياً وحضارياً[1]، بسبب استقرار امارته أمنياً، فضلاً عن طول مدة حكم الأمير الكردي التي دامت اكثر من خمسين عاماً، كل هذه العوامل أسرعت وساهمت في تطوير الامارة وازدهارها من الجانب الحضاري، مما جعل الكثير من علماء وأطباء أهل الذمة يردون على الامارة المروانية الكردية في مختلف الربوع ومن خلال لقاءاتهم، كانوا يتبادلون العلوم والمعارف مع أهل الإمارة من العلماء وذوي الثقافات، هذا ومنهم من سكن واستقر في الامارة حتى وفاته.

ولما كان بلاد الكرد يعد جزءاً من إقليم العالم الاسلامي فلم يمكن فصله أو ابعاده عن التأثيرات الحضارية منها وعليها، وحتى في مجال المؤسسات الصحية ومنها البيمارستانا التي لعبت دوراً متميزاً وقتذاك، لذا أمر الأمير نصر الدولة المرواني سنة(٤١٤هـ/١٠٢٣م) بانشاء بيمارستان في مدينة ميافارقين[2]، وقد اشار ابن أبي

---

[1] قادر محمد: المرجع السابق، ص٣٦.

[2] الفارقي: المصدر السابق، ص١٢٣.

اصيبعة[1] إلى سبب بنائه قائلاً: ((ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصر الدولة بن مروان لما مرضت ابنة له، نذر على نفسه أنه متى برئت ان يتصدق بوزنها دراهم، فلما عالجهاأبوسعيد منصور بن عيسى المعروف ب (زاهد العلماء) وصلحت اشار على نصر الدولة ان يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها في بناء بيمارستان ينتفع الناس به، ويكون له بذلك اجر عظيم وسمعة حسنة)). ويلاحظ مما ورد في هذا النص التاريخي ان (زاهد العلماء) له مكانة رفيعة لدى نصر الدولة[2]، وبالمقابل يلاحظ ان الطبيب حظي بمكانة متميزة عند الأمير نصر الدولة، فضلاً عن قبول اقتراحه الذي خص به بناء البيمارستان بالاموال التي خصصها لكي يتصدق بها على الناس بعد شفاء ابنته من المرض الذي كانت تعاني منه على الرغم من كون الطبيب من النصارى، فيتبين لنا انه جرت معاملة أهل الذمة لدى الامراء الكرد المسلمين بأحسن وأفضل وجه.

هذا ولاننسى ان الذي قام بالاشراف على بناء البيمارستان وتولية عمارته هو أبو سعيد الحارث عبيدالله بن بختشيوع الخازن(ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الذي وقف عليه الكثير من الضياع[3].

أما فيما يخص الأديرة والكنائس فكان لأهل الذمة دور مهم ورئيس في بنائها وترميمها، إلا ان معظم الكنائس والأديار في بلاد الكرد قد انشئت منذ بداية ظهور النصرانية وبقيت عامرة تؤدي وظيفتها الدينية ردحاً من الزمن[4]، ثم تطورت

---

[1] عيون الانباء، ص٣١٣" زيغريد هونكه: شمس العرب، ص٢٣١.

[2] زاهد العلماء: هو أبو سعيد منصور بن عيسى النصراني (النسطوري) الشهير بزاهد العلماء، طبيب الامير نصر الدولة المرواني وله مصنفات طبية كثيرة. للمزيد ينظر: ابن ابي أصيبعة: المصدر السابق، ص٣١٢" الزغيبي: اطباء من التاريخ، ص٢٩٩.

[3] الفارقي: المصدر السابق، ص١٢٣" ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٣٥٤.

[4] جورجيس عواد: الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة السريانية، (بغداد: ١٩٨١-١٩٨٢)، مج٦، ص٩٥.

وازدهرت هذه الكنائس والأديرة في ظل الاسلام من خلال احداث أبنيتها وحدائقها العامة وبساتينها وتحويلها الى أماكن للعلم والمعرفة فضلاً عن كونها أماكن للعبادة[1]، لذا جرى ترميم وبناء الاديرة والكنائس ودور العبادة بين فينة وأخرى كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

ولقد اشار أحد المستشرقين إلى أن عدد كنائس النصارى في مطلع القرن(الثالث الهجري/التاسع الميلادي) في ديار الاسلام يفوق (١١٠٠٠)كنيسة وبضع مئات من كنيس اليهود[3]، ومما لاريب فيه ان المستشرق قد بالغ كثيراً في هذه الارقام نظراً لميوله وتعاطفه الديني مع أهل الذمة، فضلاً عن ان الاسلام قد أعطى عهداً لأهل الذمة بعدم هدم الكنائس وعدم التعرض لها[4] بأي شكل من الاشكال وبقائها كما هي، فضلاً عن السماح لهم بانشاء واستحداث أماكن أخرى لعبادتهم، وهذا يرجع إلى معاملة المسلمين الحسنى لرعاياهم من أهل الديانات الأخرى.

هذا ولقد برع النصارى في مجال فن الهندسة والعمارة والتصوير والنقش والزخرفة[5]، وقد أخذ النصارى في بناء كنائسهم فنون بلاد فارس والشرق[6]، التي كانوا يستعملونها في مواد البناء من الحجر والآجر والتراب والخشب والحديد[7]، والجدير بالذكر انه قد بنيت

---

[1] بابو اسحاق: تاريخ النصارى، ص٨٦.

[2] سورة الحج، الآية: ٤٠.

[3] جاك ريسلر: الحضارة العربية، ص٨٧.

[4] ابو يوسف: الخراج، ص١٣٨.

[5] سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص١٢٣-١٢٤.

[6] محمد كرد علي: خطط الشام، مج٢، ج٤، ص١١٩.

[7] المرجع نفسه، مج٢، ج٤، ص١١٨.

بعض الكنائس والأديرة وفي حين جدد بعضها الآخر في بلاد الكرد خلال حقبة البحث، ويلاحظ ان بيعة نصيبين قد انشأت سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) من قبل المطران قوفريانوس(ت ١٥٠هـ/٧٦٨م)[1]، أما دير زومنين القريبة من آمد ففيها مدرسة شيدها مارشمعون[2] سنة(٤٠٩هـ/١٠١٨م)، وذلك في عهد الأمير نصر الدولة المرواني الكردي هذا وأشار الفارقي[3] إلى ان بعض الكنائس قد تحولت إلى مساجد، وهذا ماحصل عندما حول فخر الدولة بن جهير[4] دير عباد بميافارقين مسجداً، بعد ان دفع للنصارى تعويضاً لهم مقابل ذلك.

اما المواد المستعملة في تشييدها فكانت من احجار الرخام (الاسود والأبيض والأزرق) التي كانت تنقش بها أرضيات الكنائس أما الحديد الذي كان يستعمل في ابوابها[5]، فقد وصفه الرحالة ناصر خسرو قائلاً: ((كانت بآمد كنيسة عظيمة غنية بالزخارف، مبنية كلها من الحجر وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش... وباباً من الحديد المشبك لم أر مثله في أي مكان))[6].

---

[1] تاريخ ايليا برشينايا، ص١٦٤-١٦٥.

[2] برصوم: تاريخ طور عيدين، ص٢٧١.

[3] تاريخ الفارقي، ص٢٢٠-٢٢١.

[4] فخرالدولة بن جهير: هو ابو نصر بن جهير الثعلبي الموصلي(٣٩٨-٤٨٣هـ/١٠٠٧-١٠٩٠م) وزر لنصر الدولة الامير الكردي، ثم وزر لابنه نظام الدين وراسل الخليفة القائم بأمر الله العباسي ليتولى له الوزارة. للمزيد ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج٤، ص٣٦٦-٣٦٧" ابن طباطبا: الفخري، ص٢٩٤،أماالصفدي فيقول توفي سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م،للمزيدينظر :الوافي الوفيات ،تحقيق:احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،دار أحياء التراث العربي ،(بيروت:٢٠٠٠م).

[5] محمد كرد علي: المرجع السابق، مج٢، ج٤، ص١١٨-١١٩" سوادي: الجزيرة الفراتية، ص١٩٣.

[6] سفرنامه: ص٥٤.

وقد بذل رهبان الاديرة جهوداً كبيرة لايصال الماء إليها عن طريق إنشاء الصهاريج التي يجتمع فيها ماء المطر[1]، هذا فضلاً عن اقامتهم بعض الارحاء، عند بعض المصادر المائية بغية إستفادة السكان منها[2]، ومما لاشك فيه ان هذه الجهود التي بذلت من قبل أهل الذمة في هذا الجانب أدى إلى زيادة الثروات، لاسيما عند النصارى مع نمو امكانياتهم المادية[3].

أما فيما يخص كنيس اليهود فانها انشئت منذ أيام سبي اليهود إلى بابل[4] سنة(٥٨٦ ق.م) ثم كثرت تلك الكنيس بمرور الزمن[5]، حيث وصفها الباحثون والآثاريون بشكل عام بانها عبارة عن اساطين من الرخام الأبيض وتزدان رؤوس الاساطين بكتابات من المزامير بحروف من ذهب بالخط العربي والعبري، وفي صدر الكنيس توجد مصطبة يصعد اليها بسلم من رخام وفيها كرسي مخصص أيضاً لرأس الجالوت[6].

لم يكتف أهل الذمة بنشاطاتهم عند هذا الحد في بلاد الكرد بل شملت نشاطاتهم جوانب أخرى لاسيما بعد تولي ابن شليطا الوظيفة ناظراً على الاوقاف في عهد الامير أبي علي بن مروان (٣٨٠-٣٨٧هـ/ ٩٩٠-٩٩٧م) الذي قام بخدمات كبيرة وجليلة في أثناء وظيفته في مدينة ميافارقين حين شرع في حفر قناة من رأس العين ومدّها إلى مدينة ميافارقين حيث انتفع الناس بها كثيراً لأغراض شتى[7].

---

[1] العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٣٠٥.

[2] المصدر نفسه، ج١، ص٣١٠.

[3] عماد خليل: الامارة الارتقية، ص٤٨٤.

[4] بنيامين: الرحلة، ص١٥٤-١٥٨" فرهاد حاجي: المدينة الكوردية، ص١٢٢.

[5] المرجع نفسه، ص١٢٢.

[6] محمد عبدالحميد الحمد: دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٠٦-٢٠٧.

[7] الفارقي: تاريخ الفارقي، ص١٦٤-١٦٥.

هذا وقام اليهود بصناعة المزولة الشمسية في بعض مدن اقليم الجزيرة ، ومنها مزولة المنطقة التي كانت ضرورية لتحديد أوقات النهار حيث نصبت هذه المزولة على برج مدينة بالس[1].

---

[1] بنيامين: رحلة بنيامين، ص١٢٢.

المبحث الثالث

الكنائس والأديرة ودورها في نشر الثقافة في بلاد الكرد

مكن دور الأديرة والكنائس في بلاد الكرد متخصصاً ومنحصراً للعبادة فقط، بل تجاوز ذلك المجال باعتبارهما احدى المؤسسات العلمية التي نشطت وازدهرت فيها العلوم بشكل يجذب العلماء حيث يلتقي رهبانها وقساوستها[1] للمناقشات والحاورات في شتى ميادين العلوم والمعارف، كالمنطق والنحو والشعر والفلك، فضلاً عن علوم الدين باللغة العربية جنباً إلى جنب اللغتين السريانية واليونانية[2].

هذا وكان لايخلو دير من الديارات في بلاد الكرد من خزانة للكتب[3]، فيقول أحد الباحثين المحدثين كان للسريان فيما بين النهرين نحو أكثر من خمسين مراكزاً لتعليم العلوم السريانية واليونانية، وكانت هذه المراكز جميعها تتضمن مكتبات تزخر بأمهات الكتب الدينية والعلمية والأدبية[4].

---

[1] طورطيس عواد: الخزائن القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى (١٠٠٠)للهجرة، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص٧٩.

[2] عماد خليل: المرجع السابق، ص٤٨٢.

[3] الشابشتي: الديارات، ص٤٩" رفائيل بابو: تاريخ النصارى، ص٨٩.

[4] أحمد أمين: ضحى الاسلام، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص٣٩٠.

وقد ذكر أحمدأمين أن بلاد الجزيرة والعراق كانت منذ أيام الاسكندر متأثرة بالحضارة اليونانية وكان في الاديرة السريانية تتوافر كثير من الكتب التي كانت مترجمة في الآداب النصرانية فضلاً عن تراجم مؤلفات كل من ارسطو وجالينوس وبقراط التي كانت محور الدائرة الثقافية والعلمية واساسها في ذلك العصر، وكان السريان قد نقلوا الثقافة اليونانية بدورهم إلى الامبراطورية الفارسية أيام الساسانيين... وأخذت هذه البذرة الثقافية تنمو تدريجياً على مر التاريخ وصولاً إلى أيام العباسيين[1].

ومن أشهر الاديرة في بلاد الكرد التي كانت فيها خزانة للكتب هي دير مارمتي فوق جبل مقلوب في شمال شرقي الموصل التي تعد من المكتبات الزاخرة بالكتب[2] والتي تجلب انتباه المتعلم والزائر، هذا ومن الملاحظ أنه عندما يكثر الطلب على كتاب معين فانه يجري استنساخه من قبل المعنيين كما جرى مع گيماپاوس سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م) الذي بعث في استنساخ شيء من أحد الكتب حين أرسل أحد رجالات الدين قائلاً: ((اطلب اليك ان تذهب مسرعاً إلى دير مارمتي وتطالع ترجمة ديونوسيوس اسقف اثينا أو ترجمة فوقا وتنظر أيتهما الفضلى فتستنسخها او ترسلها الينا مع ثقة فنعيدها اليك بدون تريث))[3].

اما خزانة دير الجب (مار بهنام) ففيها خزانة زاخرة من الكتب أيضا[4]، والتي كانت تضم خزانة كتب دير قرتمين أنفس الكتب وأندرها في شرقي ماردين والتي زودها بها يوحنا مطران السبريني(ت ٤٢٦هـ/١٠٣٤م)[5] بسبعين مخطوطة نقلها جميعها بخطه[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص٣٩١.

[2] برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢٣.

[3] طورطيس عواد: المرجع السابق، ص٨٠.

[4] طورطيس عواد: المرجع السابق ، ص٨٠.

[5] توما المرجي: الرؤساء، ص٨٦" برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢٤" تاريخ طور عبدين، ص٢٧٦.

[6] برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٢٣.

أما دير زوقنين قرب آمد فانها كانت تحوي كتباً نفيسة وثمينة[1] في حين وجدت في كل من خزانة كنيسة آمد[2]، والخزانة الكلدانية في اسعرد(سعرت) مخطوطات قيمة ونادرة ترجع تاريخها إلى المائة السابعة للميلاد[3]. وهناك أيضاً خزانة دير الزعفران(مارحنانيا) التي تقع في شرقي ماردين، وكذلك خزانة قنقرت التي تقع قرب ديابكر ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من المائة الثانية عشرة التي زودها يوحنا الآمدي بعشرات الكتب[4].

هذا ولابد من الاشارة إلى وجود مكتبة دير باقوقا القريبة من مدينة اربل التي كانت فيها كتب كثيرة ومتنوعة[5] ،وتعد من الاماكن التي يرتادها الباحثون للمطالعة وتأليف الكتب واستنساخها[6].

ويلاحظ من خلال دراسة البحث وجود خزانات للديارات في بلاد الكرد فقد وجدت أيضاً ان هناك خزانة لكتب اليهود في مرقد حزقيال[7] الذي يرتادها سائر اليهود في بلاد الكرد، والتي تشتمل على مؤلفات كثيرة مدونة باللغة العبرية[8]، هذا وقد أشار الرحالة بنيامين إلى هذه الخزانة بقوله "أن بعضها يرتقي تاريخه إلى عهد الهيكل الثاني عندما كان من عاداتهم ان من يموت بلا عقب توقف كتبه على خزانة الدار هذه"[9].

---

[1] المرجع نفسه،ص٢٣, ٢٥

[2] المرجع نفسه، ص٢٥.

[3] طورطيس عواد: المرجع السابق، ص٩٦-٩٨.

[4] المرجع السابق ، ص٢٥.

[5] العمري :المصدر السابق ،ج ١، ص٢٨٩.

[6] أوميد ابراهيم جوزتلي: الحياة العلمية في إربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، مؤسسة بدرخان، (أربيل: ٢٠٠٨م)، ص١١٧.

[7] يقع هذا المرقد في القرية المعروفة بـ(بلا رحمة) على نحو عشرين ميلاً من جنوب الحلة، غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٩٦، ٢٠٣" مجلة سومر، مج٢، (بغداد: ١٩٤٦م)، ص١١٤.

[8] مجلة سومر، مج٢، ص١١٤-١١٥.

[9] الرحلة، ص١٤٤.

ولاحظ الرحالة انه في يوم عيد الكفارة يتلو اليهود فصولاً من اسفار موسى المدوّنة في احدى المخطوطات القديمة الموجودة في خزانة هذا المرقد في أثناء زيارة الرحاله[1].

كانت الاديرة والكنائس ودور العبادة حافلة بالمكتبات وخزائن الكتب النفيسة بعضها منقولة من لغات عدة شاركت في ازدهار وتطوير الحركة العلمية والثقافية وتقدمها في بلاد الكرد، كما اسهمت خزائن الكتب في تقديم بعض المعطيات العلمية والثقافية أيامئذ، الى جانب وجود انواع من الكتب الدينية والتفاسير مع علم اللاهوت، فضلاً عن معلومات تاريخية وغيرها حيث ذكر المؤرخ الفارقي(ت ٥٧٧هـ/١١٨١م) في احدى رواياته أنه قد حصل على معلومات من مخطوطة سريانية وجدت في البيعة الملكية بميافارقين تحمل عنوان (التشعيث) حيث ترجمها له أحد رجالات الدين النصارى[2].

يلاحظ من خلال موارد البحث ان المصادر لم تشر إلى نشاط ودور لأهل الذمة في الحياة الثقافية في الامارات الكردية الاخرى بعكس المروانية التي أسهمت في مختلف الميادين ويظهر أن اسهاماتهم ومعطياتهم تعزى إلى إحتكاك الامارة المروانية الكردية بالخلافة العباسية الاسلامية وعاصمتها بغداد عن طريق العلماء والاطباء والكتاب والوزراء الذين وفدوا إلى إقليم الجزيرة بين حين وآخر واختلاطهم وانخراطهم في مؤسسات الدولة وكذلك قرب الامارة المروانية الكردية إلى الدولة البيزنطية في حدودها المتآخمة والتي كانت تأثرت بحضارتها بشكل أو آخر، إذا ما قورنت بالامارات الاخرى التي انشغل امراؤها بالعمليات العسكرية الى حدما نظراً لوقوع اماراتهم في مناطق الثغور التي جعلت من اولى مهامهم هو الإعداد الحربي اكثر من اهتماماتهم بجوانب أخرى بسبب الطبيعة الجغرافية لاماراتهم.

اللافت للنظر هو ان التسامح الديني كان سمة أساسية وواضحة لدى ساسة وأمراء الكرد مع رعاياهم ومنهم أهل الذمة وهذه السمة نابعة عن الدين الاسلامي الحنيف المتسامح تجاه أهل غيره من الأديان وقد أوصى القرآن الكريم بالاحسان والبر معهم في

---

[1] نفسه، ص١٤٣.

[2] تاريخ الفارقي، ص٤٩-٥٠، حاشية رقم(٢).

قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1] كما يقول عز وجل: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[2]، وكذلك سنة النبي(ﷺ) والخلفاء الراشدين والأتقياء من بعدهم الذين يجب الإقتداء بهم في ذلك.

---

[1] سورة الممتحنة، الآية: ٨.

[2] سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

المبحث الرابع

الميادين العلمية

أولاً/ العلوم النقلية:

أ- **الأدب والشعر:** الأدب هو مجموع من الكلام الجيد المروي شعراً ونثراً[1]، أما الشعر فهو عبارة عن كلام موزون مقفى وتمتاز النظم بجودة المعاني واختيار الالفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس[2].

ولايخفى ان للشعر أهمية كبيرة لكونه احدى الوسائل التي تعبر عن مكنونات النفس وانفعالاتها من اعجاب ورثاء ومدح وفرح[3]، ونبغ عدداً من الشعراء من أهل الذمة ومنهم: الشاعر مهيار بن مرزويه(برزويه) الديلمي(ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي كان بارعاً في الشعر وهو مجوسي[4]، وقيل انه تربى على الدين الزرادشتي[5]، فاسلم سنة(٣٩٤هـ/١٠٠٣م) وفي شعره لطف وله قصائد الغزل والالغاز واشعار متفرقة، وكان

---

[1] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ط٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٨١م، ج١، ص٤٢.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٦٣٣-٦٥٦" عمر فروخ: المرجع السابق، ج١، ص٤٤.

[3] عبدالقادر أحمد: الحياة العلمية، ص٨٤.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٩٤" ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٣٣٢.

[5] إدوار براون: تاريخ الأدب ايران، ص١٣١-١٣٢.

الشاعر قد برز في ايام حكم هلال بن بدر حسنويهه ووالده[1]، ومدح مهيار الديلمي فخر الملك[2] في اثناء عودته من سابور خواست[3]، بعد استيلائه على قلعة دزبز[4] الحصينة، حيث وصف صراع وقتال هلال لوالده بدر، ومن ثم اسره فيما بعد من قبل فخر الملك. وهنا نجتزئ بعض الأبيات من قصيدته الشعرية وهي:

فطنوك تعيا بحمل العراق كأن لم يروك حملت الجبالا

ولم تكن في علو السماء لما كان غنمك منها حلالاً

سريت إليهِ فكنت السرار له، ولبدر أبيه كمالا[5].

أما أبو تمام حبيب بن أوس الطائي بن الحارث بن قيس، المولود سنة(١٩٢هـ/٨٠٧م)[1]، في قرية تسمى جاسم بناحية الجادور قرب دمشق على طريق

---

[1] للمزيد عن الامارة الحسنويهيه ينظر: حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص١٧١-١٩٣" فرست مرعي: الامارات الكردية، ص١٩٣-٢٢٧.

[2] فخرالملك، أبوغالب: ولد سنة (٣٥٠هـ/٩٥٥م) وزر لكل من بهاء الدولة بن عضد الدولة وسلطان الدولة فنا خسرو، ومن الامراء البويهيين قتله السلطان الاخير سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) لتوسع نفوذه، للمزيد ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٤، ص٢١٤.

[3] سابور خواست: شابور خواست بلدة تقع بين مقاطعة خوزستان ومدينة اصبهان وتبعد شابور خواست عن نهاوند (٢٠)فرسخاً(١٣٢كم) تقريباً، وكان عاصمة الامارة الحسنويهية الكردية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٦٧" لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٣٧.

[4] دزبز: قلعة حصينة دز تعني القلعة وبز لها عدة معان تل أو أرض مرتفعة أو بمعنى زنبور، تيس لعلها تعني واحدة من المعاني المذكورة. ينظر: حسام الدين النقشبندي: الكرد في الدينور، ص٣٣، هامش رقم(٢).

[5] ابن الاثير: الكامل، ج٧، ص٢٥٧.

طبرية[٢]، وقيل ان أباه كان نصرانياً يدعى (تدوس العطار)[٣] في حين قال الصولي إن ابا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني فغير اسم تدوس فصار أوساً[٤].

لقد نشأ وترعرع في مصر وذهب إلى الموصل واقام بها سنتين ونال فيها بعد مدة منصب رئاسة البريد[٥].

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنه عندما اسلم الشاعر غير اسم أبيه فدعاه أوساً وانتسب إلى قبيلة طيء العربية فعرف بـ(الطائي)[٦]، لأن الانتساب الى القبائل العربية كان فخراً لهم.

ويتبين من الرواية ان أبا تمام عندما أسلم كان شاباً، ثم تنقل إلى بلدان كثيرة كأرمينية وخراسان وهمدان والرقة[٧]، وبعدهاعاد إلى الموصل وكان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره وحسن اسلوبه ومن آثاره الشعرية يلاحظ وجود مدح ورثاء

---

[١] ابوالخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، مج٨، ص٢٤٢-٢٤٣" ابن خلكان: المصدر السابق، مج٢، ص٣، وقيل ولد سنة(١٧٢هـ أو ١٨٨هـ). ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٢، ص٤-٥.

[٢] طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٧.

[٣] البغدادي: تاريخ بغداد، مج٨، ص٢٤٣" ابن خلكان: المصدر السابق، مج٢، ص٣.

[٤] أبن خلكان ,المصدر نفسه، مج٢، ص٤.

[٥] كارل بروكلمان: تاريخ الادب العربي، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص٧١-٧٢.

[٦] جورج شحاته قنواتي: المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية، ط٢، (بغداد: ١٩٨٤م)، ص١٣٧.

[٧] كارل بروكلمان: المرجع السابق، ج١، ص٧٢.

ووصف وغزل وفخر وله سبع مجموعات شعرية أشهرها كتاب(الحماسة) و(فحول الشعراء) و(نقائض جرير والاخطل)[1]، توفي الشاعر (٢٢٨هـ/٨٤٢م)[2].

وكان الشاعر أبوتمام من المقربين للخليفة المعتصم(ت ٢٢٧هـ/٨٤٢م) ويلازمه ويصاحبه وكان ينشد له ويحضر مجالسه، ومن قصائده المشهورة في فتح عمورية سنة(٢٢٣هـ/٨٣٧م) على يد الخليفة العباسي المعتصم نقتطف بعض الابيات:

السيف اصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارواح لامعة   بين الخمسين لافي السبعة الشهب[3].

وتوفي الشاعر سنة(٢٣١هـ/٨٤٢م).

هذا ويعد الموصلي النصراني من شعراء آواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين والتاسع والعاشر الميلاديين وهو من أهل الموصل[4].

بينما كان ابو نصر بن موصلايا وهو أيضاً من أهل الموصل قد ولد سنة(٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كخاله أمين الدولة العلاء حسن بن الموصلايا نصرانياً (ت ٤٩٧ هـ/١١٠٣م)لانه اصبح اعمى فتولى ابن اخته كتابة الانشاء ,وأسلم بعد أن تجاوز السادسة والخمسين من عمره وقيل انه كان لايقارنه أحد في الانشاء والعبارة ولم يكتب كتاباً قط[5].

ونجد ان ابا سالم الطبيب النصراني كان شاعراً وطبيباً قد خدم الامراء الكرد من الامارة المروانية في مدينة ميافارقين[6].

---

[1] الكاتب العماد الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م، ج٢، ق٤، ص٦١٥" ابن خلكان: المصدر السابق، مج٢، ص٤.

[2] الأصفهاني: خريدة القصر، ج٢، ق٤، ص٦١٥.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، مج٢، ص١٤-١٥.

[4] شحاته قنواتي: المسيحية، ص١٤٠.

[5] المرجع نفسه، ص١٤١.

[6] شحاته القنواتي: المرجع نفسه، ص١٤٥.

ب- **علوم اللغة العربية والترجمة:** اللغة عبارة عن مجموعة من الاصوات التي تعبر عن أغراض كل قوم[1]،تعد الترجمة احدى حركات النشاط الثقافي التي مرت بمراحل من النضج والتطور، يبدو ان القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين كانا من اخصب القرون الهجرية لحركة الترجمة لاسيما ان أهل الذمة من (اليهود النصارى والصابئة والمجوس) قد عنيوا بالترجمة تحت كنف ورعاية الخلفاء العباسيين ذلك لأن حقبة العباسيين تعد من أخصب الحقب التاريخية ثراءً وعطاءً لحركة النهضة الثقافية[2].

ولعل مساهمة أهل الذمة في هذه الحركة كانت متميزة والسبب يعود إلى اتقانهم اللغات الاجنبية من السريانية واليونانية، فضلاً عن اطلاعهم على المؤلفات والكتب القديمة عن الفلسفة والفلك والرياضيات والطب وغيرها[3].

علاوة على ما سبق يلاحظ وجود عدد من رجال الدين النصارى الأوائل الذين اهتموا بالترجمة وفي مقدمتهم سرجس الرأسي الذي كان من أهل مدينة رأس العين الذي ترجم كتباً كثيرة وكان ينقل لحنين بن اسحاق[4].

أما حبيب عبد يشوع بن بهريز فهو من مطران الموصل وكان صديقاً لجبرائيل بن بختشيوع ومترجماً له في أيام حكم الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)[5].

بينما گيماپاوس (١٦٤-٢٠٨هـ/٧٨٠-٨٢٣م) كان يعد من النصارى وهو(نسطوري) المذهب من أهل حَرّة وقد ترجم كتاب (طوبيقيا) لأرسطو إلى العربية

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٦٣٥.

[2] للمزيد ينظر: رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في (القرنين ٣-٤هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص٣٦٤-٣٩٦" شحاته قنواتي: المسيحية، ص٩٧-٩٩" مؤيد كاطع: الاطباء في العراق، ص١٤٦.

[3] جرجي زيدان: تاريخ التمدن، ج٣، ص١٦٢.

[4] ابن ابي اصيبعة: عيون الابناء، ص٢٦٠.

[5] المصدر نفسه، ص٢٦٠.

تلبية لرغبة الخليفة هارون الرشيد(١٧٠- ١٩٣ هـ /٧٨٩-٨٠٩م) وكذلك ترجم كتابي (الشعر) و(الفصاحة) لأرسطو[١].

في حين يعد ايليا برشينايا بطريك النساطرة(٤١٩-٤٤١هـ/١٠٢٨-١٠٤٩م) من مؤلفي المعاجم فهو لغوي ولاهوتي ومؤرخ في آن واحد وله مصنف سماه(ترجمان-التراجم) وهوعبارة عن معجم عربي-سرياني منظم ومرتب بحسب المواد والفصول وقسمه إلى ثلاثين فصلاً ضمن كل فصل منه مواداً وختمه بملحقين[٢].

وتجدر الاشارة إلى دور صابئة حران في هذا المجال لكون قسم منهم انحدروا إلى بلاد مابين النهرين وخابور واستقروا فيها، ومن أشهر مترجمي صابئة حران ثابت بن قرة الحراني(ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)[٣]، الذي ترجم عدداً من الكتب إلى العربية من السريانية نظراً لأنه كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية ومؤلفاته بلغت اكثر من عشرين مؤلف[٤]، أما أهم ترجماته فشملت كتاباً جامعاً في علم الطب وكذلك كتاب (المجسطي) بطليموس بينما ترجم كتاب (اصول الهندسة) لأقليدس وأخيراً لابد من القول ان ترجمته كانت تتسم بالدقة[٥]، وهنا لابد من الاشارة إلى أن آل قرة الحراني من ابناء واحفاد ثابت كان لهم دور كبير في الترجمة والتأليف في مجالات شتى منها الطب والفلك وحتى الادب والشعر ولاسيما في عاصمة الخلافة بغداد بعد انتقال ثابت بن قرة إليها.

ومما يلاحظ ان دور اليهود كان يسيراً لو قارناه بدور الصابئة في مجال الترجمة، ويبدو ان كثيراً من تعاليم اليهود وآدابهم المدونة في التلمود وغيره من كتبهم قد ترجم إلى

---

[١] سهيل قاشا: تاريخ التراث، ص٢٨٩-٢٩٠.

[٢] تاريخ ايليا برشينايا، ص٧-٩.

[٣] ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٣٠٢-٣٠٤" ابن خلكان: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧.

[٤] ابن النديم: الفهرست، ص٤٣٥" ابن القفطي: اخبار الحكماء، ص١١٩.

[٥] القفطي: المصدر نفسه، ص١١٦-١٢٠" ماجد الفخري: تاريخ الفلسفة، ص٣٩-٤٠.

العربية، أما اسفارهم (التوراة) فقد نقلها سعيد الفيومي(ت ٣٣٠هـ/٩٤١م) وهو أقدم من نقل التوراة إلى العربية وله شروح وتفاسير عليها أيضاً[١].

ج- **الفلسفة**[٢] والمنطق[٣]: تعدو الفلسفة من مميزات الثقافة اليونانية(الاغريقية) وقد تطور الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي بعد تطور حركة الترجمة وازدهارها، واقترن اسم الخليفة المأمون بتلك النهضة الفكرية التي نمت وازدهرت وكان الاقبال عليها كبيراً لاسيما في مجال الفلسفة والمنطق وقد بدأ الكثير من المسلمين بالاطلاع على الفلسفة اليونانية بعد ترجمتها. هذا وقد حاول بعض مفكري الاسلام الاستفادة من الاساليب التي كان يتبعها فلاسفة اليونان في مجال الجدل والمنطق بغية الرد على مجادلي أهل الذمة[٤]، وولادة هذه النهضة الفكرية أدت إلى ظهور الفرق الاسلامية وفي مقدمتها ظهور وبروز حركة الاعتزال[٥] في العصر الاموي، والتي وصلت إلى ذروتها أيام الخليفة المأمون.

---

[١] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص١١٤" أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، الهيئة المصرية، ط٢، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٠٩.

[٢] الفلسفة: مشتقة من كلمة يونانية، فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة، فلما المرتب قيل فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة علم حقائق الاشياء والعمل بما هو أصلح. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ، مصر، ص٧٩.

[٣] المنطق: وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الامور الحاصلة المعلومة اي يميز الصحيح من الفاسد وهو فرع ومرتبط بالفلسفة .ابن خلدون,المقدمة ,ج١,ص٥٤٢.

[٤] رشيد الجميلي: حركة الترجمة، ص٣٧٤-٣٧٥.

[٥] الاعتزال(المعتزلة): تعرف المعتزلة بانها أول مدرسة كلامية في الاسلام وانها استطاعت ان تثبت الاصول العقلية للعقيدة الاسلامية. فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية(عصر القوة والازدهار)، دار الشروق، (عمان: ٢٠٠٣م)، ص٢٣٤-٢٣٥.

وفي هذا المجال برز في بلاد الكرد من يهتم بهذا الجانب لاسيما في الاديرة، ودرست في صفوفهم علوم الفلسفة واللاهوت ولاسيما في دير(مار جبريل) المعروف بالدير الاعلى في جوار (باشطابية)[1]، وكذلك في مدرسة دير مار ميخائيل الواقع في شمال الموصل[2]. هذا ومن رجال الدين الذين لهم باع طويل في مصنفات ومقالات حقلي الفلسفة والمنطق يوحنا ابن شوشان(ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)[3]، الذي يعد من مطران آمد، وكذلك برز ديونيسيوس ابن الصليبي(ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) الذي كان مطران آمد ايضاً وله مصنفات في الفلسفة منها (التحليل القياسي لارسطو)[4].

كما لعب مركز حران دوراً مهماً في هذا الجانب، وكان الحرانييون متآثرين إلى حدما بفلسفة ارسطو في بعض آرائهم لاسيما في مجال الفلسفة الطبيعة، وخير دليل على ذلك هوعندما اشار المسعودي إلى منطقيي وفلاسفة حران بقوله: ((ولهذه الطائفة المعروفة بالحرانيين أو الصابئة فلاسفة الا انهم في حشوية الفلاسفة وعوامهم مباينون أو مضافون لخواص حكامهم في مذاهبهم وانما اضفناهم إلى الفلاسفة اضافة سبب لا اضافة حكمة لانهم يونانيون وليس كل اليونانيين فلاسفة))[5].

هذا وكان من بين الذين اشتهروا في الفلسفة هو ثابت بن قرة الحراني(ت ٢٨٨هـ/٩٠١م) ومن مؤلفاته اختصار كتاب (مابعد الطبيعة)(اغاليط السوفسطائيين) و(الطريق إلى إكتساب الفضيلة)[6]، وكذلك من فلاسفة النصارى المشهورين ايضاً نونا النصيبي(٢٣١هـ/٨٤٥م) ويسمى (نونس) الذي كان كاتباً بليغاً معروفاً سلساً

---

[1] الشابشتي: الديارات، ص٣٧٥.

[2] المصدر نفسه، ص٣٧٤-٣٧٥.

[3] برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٣٦٧.

[4] المرجع نفسه، ص٣٧٠.

[5] مروج الذهب، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.

[6] المسعودي: التنبيه والاشراف، ص١١٥" ابن النديم: المصدر السابق، ص٤٣٥.

بالسريانية وقد برزت اهتماماته بالجدل والكلام فضلاً عن اهتمامه بالفلسفة واللاهوت، ومن تصانيفه مقالة (جواباً لمن سأله البرهان على توحيد الله) ومقالة آخرى رداً على اسقف توما المرجي الكاتب النسطوري من أهل منطقة شيروان التابعة أربيل وذكر فيها (استشهاد القديس جاثليق المشرق) سنة (٢٣٥هـ/٨٣٩م)[١].

وظهر اياونيس مطران دارا الذي ولد في نهاية القرن (الثاني الهجري/الثامن الميلادي) وكان راهباً في دير الزعفران (ديرمارحنانينا) القريبة من مدينة ماردين. وكان له صداقة متينة مع ديونيوسيوس التلمحري، وقد الف ايـاونيس كتاباً في اللاهوت متضمناً موضوعات عدة تخص العلوم الفلسفية واللاهوتية[٢].

ومن مشاهير الفلاسفة المجوس أبوالحسن حكيم بهمينار بن مرزبان العجمي الاذربيجاني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) الذي اسلم فيما بعد، وهو يعد من اعيان تلامذة الشيخ ابن سينا، ومن مصنفاته الفلسفية كتاب (اللهجة في المنطق والطب الآلهي) وكتاب(التحصيل)[٣].

د- **التاريخ**: لغة تعني التعريف بالوقت[٤]، وعلم التاريخ يعني معرفة احوال الطوائف وبلدانهم وعاداتهم وأشخاصهم وانسابهم وغيرها[١].

---

(١) برصوم: المرجع السابق، ص٣٤٠.

(٢) برصوم: المرجع السابق، ص٣٤٣" البيرابونا: تاريخ الكنيسة، ج٢، ص١٨٩.

(٣) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٠" البابـاني: هدية العارفين اسما المؤلفين واثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد(استانبول سنة ١٩٥١ أعاد طبعه بالاوفست)، ج٥، ص٣٣٩. خيرالدين الزركلي: الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٧، دار العلم الملايين، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٧٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٤" القنوجي: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨م)، ج٢، ص١٣٧-١٣٨.

لقد نال علم التاريخ عناية ومكانة واهتماماً لدى مؤرخي أهل الذمة في بلاد الكرد أسوة باقرانهم من المؤرخين المسلمين والأمم الأخرى، وقد وردت اسماء بعض من عني بهذا الجانب التاريخي المعرفي ومنهم، توما بن يعقوب المرجي الذي ولد في الربع الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في قرية (نحشون) بيت بغاش والتي تقع في شيروان الحالية التابعة لإربل(حدياب) وكان يعمل راهباً في بيت عابي سنة(٢١٧هـ/٨٢٣م)[٢]، ومن ثم أصبح اسقفاً على مقاطعة المرج وتوفي سنة(٢٣٦هـ/٨٥٠م)، هذا ويعد توما من أشهر المؤرخين السريان، وله مصنف باسم (رؤساء الاديار) المعروف بـ(كتاب الرؤساء)، الذي يزودنا بمعلومات قيمة ومهمة عن الاساقفة ورجال الدين النصارى الذين نزحوا من بلاد الروم آبان الاضطهاد الذي مارسه الامبراطور البيزنطي(٣٦٤-٣٧٨م) بحقهم لذا هربوا جراءها واستقروا في بلاد الكرد في القرى والمدن الكردية هنا وهناك، أما فيما يخص الكرد فقد تضمن كتاب(الرؤساء) تسمية كردستان مدلولاً ذات دلالة (قردو)[٣] في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ويلاحظ ان النصارى لايزالون يطلقون على الكرد اسم(قرداي).

أما إيليا برشينايا المعروف بـ(ايليا السني)[٤] فهو أخو زاهد العلماء[٥] طبيب الامير المرواني الكردي نصر الدولة، ولد إيليا (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وهو من النساطرة

---

[١] القنوجي: ابجد العلوم، ج٢، ص١٣٨.

[٢] ماري بن سليمان: المصدر السابق، ص٧٨" وينظر: مقدمة المحقق في كتاب الرؤساء، ص٤-٥.

[٣] كتاب الرؤساء، ص٣٣.

[٤] السن أو سنايا السريانية(شنا) تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة بعد مصب الزاب الصغير عند الجبل لها سور وجامع كبير وفيها كنائس وبيع النصارى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٦٨، وقد سميت أيضاً بـ(قرديلاباد).

[٥] ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٣١٢.

وترهب في دير مار ميخائيل قرب الموصل واصبح مطراناً على مدينة نصيبين سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) ويصنف ايليا من بين مشاهير المؤرخين النصارى، وضع مصنفات عدة في هذا المجال، فضلاً عن كونه لغوياً بارعاً وفيلسوفاً ولاهوتياً[١]، وأهم مصنفاته كتاب(قواعد اللغة السريانية أو الغراماطيقي) و(أربعة كتب قوانين الكنيسة) وهي موجز لمجموعة الشرائع التي رتبها ايليا في الارث والزواج، وله (مقالات ورسائل وخطب شتى)[٢]، في حين ورد مصنفه التأريخي(تاريخ الازمنة) المعروف بـ(تاريخ ايليا برشينايا) وقسم إلى جزأين الأول منه تيضمن قوائم سنوات رجال الدين النصارى، أما الجزء الثاني فيتضمن مقايس السنين بحسب الملل والنحل للاقباط والسريان والعرب، وتطرق المؤرخ إلى الاخبار المتعلقة والمعاصرة لعصره وبعض الاخبار الخاصة بالامارة المروانية الكردية وتوفي ايليا سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م).

ومن المؤرخين الآخرين الذين وردت أسماؤهم في المصادر السريانية هو الراهب الزوقنيني(ت ١٥٨هـ/٧٧٥م) الذي كان مؤرخاً وراهباً معاً عاش في دير زوقنين القريب من آمد، والف كتاباً تاريخياً كبيراً في مجلدين سرد فيه احداثاً معاصرة له منها الدينية والدنيوية وكذلك الكوارث الطبيعة، كما أورد وقائع مفصلة تتعلق بأواخر ايام الدولة الأموية وتاريخ الدولة العباسية وصولاً إلى أيام حكم الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)[٣].

هـ- الجغرافيا: لقد توالت جهود علماء أهل الذمة في مختلف مجالات العلوم من بينها علم الجغرافيا، وبرز في حقل الجغرافيا أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد

---

[١] محمد كريم ابراهيم الشمري: مجالس مار ايليا(برشينايا) مطران نصيبين، مجلة بين النهرين (١٤٥/١٤٦-١٤٧/١٤٨)، ٢٠٠٩م، ص١٨-٤٠، ص١٩٣-١٩٦.

[٢] تاريخ ايليا برشينايا: مقدمة المترجم، ص٧-١٢.

[٣] برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص٣٢٠-٣٢١.

المشهور بابن خرداذبة[1] الذي ولد (اوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وكان جده مجوسياً أسلم على أيدي البرامكة[2]، ولاتمدنا المصادر بمعلومات وافية عن هذا البلداني الجغرافي، في الوقت الذي كان يتولى منصباً ادارياً مهماً باقليم الجبال وهو وظيفة (صاحب البريد والخبر)، هذا وله مصنفات معرفية مختلفة منها (كتاب المسالك والممالك) و(الشراب) و(الانواء) و(الندماء) و(الطبيخ) و(اللهو والملاهي)[3].

ثانياً/ العلوم العقلية:

تشمل العلوم العقلية الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك، واهتم أهل الذمة كثيراً بها وترجموا عدداً غير قليل من الكتب منها تخص الأمم الاخرى كالفرس والترك وغيرهم ولم يقتصروا على ذلك، بل شرحوا واضافوا وصنفوا فيها على شكل تصانيف جديدة، وبلاد الكرد كبقية البلدان الاخرى في العالم الاسلامي نشطت فيها العلوم العقلية خلال حقبة البحث والتي كان من أبرزها:

أ- **الطب**: يعد علم الطب احدى ضروريات الانسان اذ عني المسلمون بالطب في القرى والمدن والامصار الاسلامية لما عرفوا فائدته[4]، وعلى اثر ذلك تطورت وتقدمت

---

[1] ابن النديم: المصدر السابق، ص٢٣٩.

[2] البرامكة: اسرة فارسية مقربة من بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م). الطبري: المصدر السابق، ج٥؛ ص " عماد علي عبدالسميع: الموالي ودورهم في دعوة الله تعالى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص١٦٣-١٦٤.

[3] ابن النديم: المصدر السابق، ص٢٣٨.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج١، ص٥٤٧" حاجي، خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح:محمد شرف الدين يالتقايا، دار احياء التراث العربي، بيروت-

الانشطة والدراسات الطبية في الاقاليم الكردية شأنها شأن الأقاليم الاخرى في العالم الاسلامي، ولقد ساهم علماء النصارى بإسهاب في التقدم الطبي في بلاد الكرد جنباً إلى جنب مع العلماء المسلمين، لاسيما في الجزيرة وظهر في هذا الإقليم عدد من الاطباء والصيادلة في أهل الذمة ومنهم، جبريل بن عبيدالله بختشيوع (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٩م) وقد خدمت اسرته الطبية الخلفاء والامراء[1]، واصلهم من جنديسابور وانتقلوا منها إلى بغداد، فكان جبريل يعد طبيباً بارزاً عارفاً بأسرار الطب. هذا ويذكر ان الامير ممهد الدولة المرواني الكردي بعث إليه وطلب منه مغادرة بغداد والعيش في كنفه فقبل الطلب، حيث أشار القفطي[2] إلى ان ممهد الدولة قد أنفذ إليه الوفد ولاطفه حتى اقتنع بدعوته لذا توجه صوب مدينة ميافارقين حيث اكرمه الامير ممهد الدولة اكراماً يشهد له، وعلى اثر ذلك خدم عامةالناس وخواصها خدمة جليلة معروفة في بلاد الكرد وبقي بميافارقين مدة يمارس فيها مهنة الطب حتى توفي هناك، وله مصنفات طبية عدة منها (رسالة في عصب العين) و(المطابقة بين أقوال الانبياء والفلاسفة) و(مقالة في الرد على اليهود) و(مقالة في أنه لم يجعل من الخمر قربان وأصله محرم)[3].

لبنان، (د.س)، مج٢، ص١٠٨٥" احمد عيسى: تاريخ البيمارستان، ص١٠" مؤيد عيدان: الاطباء، ص١٤-٢٢" مقداد حسين طه: الخدماة الصحية في اقليم الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، رسالة ماجستير تأريخ اسلامي، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٢م)، ص١٢٤-١٣٠.

(١) ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص١٨٩" القفطي: المصدر السابق، ص١٣٣-١٥٠.

(٢) القفطي :المصدر نفسه، ص١٥١.

(٣) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص١٨٧" القفطي: المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢" آكو برهان محمد: الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر من القرن(٥-٧هـ/١١-١٣م)، رسالة ماجسير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م)، ص١٥٥-١٥٦.

هـذا وقـد اشـتهر أبوسـعيد عبيـدالله بـن جبرائيـل بـن عبـدالله بـن بختـشيوع(ت ٤٥١هـ/١٠٥٩م) أنه كان من الاطباء الماهرين وأقام بميافارقين، ويعد آخر الاطبـاء الـذين اشتهروا من أسرة بختشيوع[١]، غير انه لابد من بيان الفرق بينه وبين الكاتب الكبير أبي السعيد الحارث بن بختشيوع الخازن المار ذكره، الذي عهدت اليه تولية عمارة بيمارستان ميافارقين سنة(٤١٤هـ/١٠٢٣م)[٢]، وكانت له مصنفات طبية عدة ومن أشهرها(مناقب الاطباء) الذي ألفه سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٢م)، وكذلك (الروضة الطبية) و(التواصل في حفظ التناسل) اللذين ألفهما سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) فضلاً عن (نوادر المسائل) و(تذكرة الحاضر وزاد المسافر)[٣]، واخيراً لابد من أن نذكر رأي ابن أبي اصيبعة فيه عندما وصفه بأنه كان بارعاً وعارفاً في كل فنون المعرفة عن النصارى ومذاهبهم[٤].

ومن الاطباء الآخرين المعروفين ماسويه المارديني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) الذي انشأ وترعرع في مدينة ماردين من احد بيوت النصارى ولم تقتصر جهوده في الطب فقط، بل ساهم أيضاً في الصيدلة وبرع فيها ثم هاجر وسكن في بلاد مصر وعاش فيها يزاول مهنة الطب، وتصانيفه ترجمت إلى اللاتينية نظراً لأهمية معلوماتها الطبية فيها ومن مؤلفاته كتاب(العقاقير) الذي يقع في اثني عشر جزءاً[٥]. هذا وكما برز ابوسعيد

---

[١] الفارقي: تاريخ الفارقي، ص١٢٢" ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٣٧٩" ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص١٩٠.

[٢] عبدالرقيب يوسف: اسرة بختشيوع، مجلة مجمع اللغة السريانية، ١٩٧٧م، ج٣، ص٣٣١، ٣٤٩.

[٣] ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص١٩٢" شحاتة قنواتي، المسيحية، ص١٥٣-١٥٤.

[٤] عيون الأنباء، ص١٩٠-١٩١.

[٥] فيصل دبدوب: ماسويه الماريني، مجلة مجمع اللغة السرياني،(بغداد: ١٩٧٥)، مج١، ص١٧٢" كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص٢٠" مقداد حسين: الخدمات الصحية، ص١٢٧" مجلة مجمع اللغة السرياني، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص١٧٢.

منصور بن عيسى المعروف بزاهد العلماء(ت ٤٩٠هـ/١٠٦٨م)، الذي كان طبيباً مشهوراً نصراني الدين نسطوري المذهب، وهو الطبيب المختص بأمراض العين، وكان له دور ملحوظ ومتميز في نشر مهنة الطب وتخريج مجموعة من الاطباء، ويمكن استدلال ذلك من خلال كلام ابن ابي اصيبعة، الذي قال: كان أبو سعيد يلقي المحاضرات الطبية في مجالس العلم في بيمارستان الفارقي على المتعلمين والمتقدمين للتعليم في صناعة الطب، فضلاً عن تزويده بعض المستشفيات بالآلات الطبية[1]، ومن مصنفاته الطبية: (امراض العين ومداواتها) وكذلك (الفصول والمسائل والجوابات) و(المنامات والرؤية)[2].

واخيراً لابد من الاشارة إلى طبيب آخر لايقل دوره عن اسلافه هو ابوالحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن البطلان النصراني من أهل بغداد، وكان طبيباً مشهوراً الف كتابا للامير نصرالدولة بأسم (دعوة الاطباء) اكمله وألفه سنة (٤٥٠هـ/٩٧٥م)، بدير الملك المتبع قسطنطين بظاهر القسطنطينية[3]، هذا ولاشك ان الطب قد اتسع بالأزدهار والتطور الثقافي والسياسي والحضاري الحاصل في الامارة المروانية الكردية، لاسيما في أيام الامير نصر الدولة (٤٠١-٤٥٣هـ/١٠١٠-١٠٦١م)، هذا وقد توفي ابن بطلان في احدى الأديرة بانطاكيا سنة(٤٤٤هـ/١٠٥٤م)[4].

ب- الصيدلة: وهي فرع من فروع علم الطب يبحث فيه عن تمييز المتشابهات من أشكال النبات عن حيثية مكانها (صينية هندية أم أوروبية)، ومن ثم معرفة موسمها هل انها صيفية أو خريفية وكذلك تمييز جيدها من رديئها ومعرفة ضواحيها وغرض الانتفاع منها[5].

---

[1] عيون الأنباء، ص٣١٣.

[2] نفسه، ص٣١٤.

[3] ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء ، ص٢٠١.

[4] المصدر نفسه، ص٢٠٢.

[5] القنوحي: أبجد العلوم، ج٢، ص١٤" حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٠٩٢" حكمت نجيب: دراسات في التاريخ، ص٣٣٩.

ومن الاطباء الذين اشتهروا بهذا الجانب في بلاد الكرد، الطبيب النصراني الملقب بأبي سالم الطبيب، الذي كان مشهوراً بعلم الطب والصيدلة وأسند إليه الامير ناصر الدولة بن أحمد نصر الدولة الكردي مهام الوزارة سنة(٤٧٢هـ/١٠٧٩م)[١] لكفاءته وخبرته الادارية، فضلاً عن كونه له صيدلة أو حانوت في سوق العطارين بميافارقين يبيع فيها الأدوية والعقاقير الطبية[٢].

ويستشف من هذه الروايات ان بعض العلماء والاطباء كانوا يحتفظون بالأدوية والمستلزمات الطبية ويخصون لها أماكن لصنعها وبيعها، وتتمثل هذه الأماكن بالحوانيت والصيدليات التي كانت غالباً ماتلحق بالبيمارستانات أو تكون منفصلة بذاتها أو تكون في الاسواق العامة، وفي هذا المجال -أي مجال الإهتمام بالأدوية والمستلزمات الطبية- نلاحظ إهتمام الأمراء بأنفسهم وعائلاتهم إلاّ أنهم كانوا لايألون جهداً في سبيل توفيرها لرعاياهم أيضاً.

وأخيرا ولابد من الاشارة إلى ان بعض العيون الكبريتية القريبة في بعض الديارات قد واشتهرت باستخدام لها كعلاج طبيعي لبعض الامراض الجلدية والعصبية والروماتيزم ومن أهم هذه الديارات:

١- دير الجب ويقع في شرقي الموصل بينها وبين إربل، حيث يقصدها الناس لأجل الشفاء من مرض الصرع فيبرأ منه بذلك الكثير منهم[٣].

٢- دير الأعلى، بالموصل الذي تقع تحتها عين كبيرة تصب إلى نهر دجلة حيث يقصدها الناس فيستحمون بها فيبرأ المصابون بأمراض الجرب والحكة والبثور[٤].

---

[١] الفارقي: المصدر السابق، ص٢٠٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[٣] العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٣٣٥" الشابشتي: الديارات، ص٢٥.

[٤] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٩٨.

٣- ان هناك عين تحت دير يونس في الجانب الشرقي من الموصل وموقعها يعرف بنينوى، وكان الناس يستخدمون هذه العين للاغتسال والتبرك لاسيما يهود بلاد الكرد[١].

جـ- علم الفلك: يعرف بانه علم يدرس حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال وأوضاع الافلاك بطرق هندسية[٢].

هذا ولقد ساهم النقلة بترجمتهم الكثير من الكتب الفلكية من اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية، ويعود هذا الاهتمام الزائد بها بغية معرفة تحركات الكواكب وعلاقتها بالاعياد الدينية منها الاسلامية، كانت أو النصرانية لتحديد مواعيدها، فضلاً عن معرفة الأوقات[٣]، حيث برع واهتم صابئة حران في هذا المجال، لأن عقيدتهم كانت تقوم على عبادة النجوم والكواكب وهم يزعمون تأثيرها على الانسان وعليه فقد درسوا هذا العلم باهتمام كبير[٤]، لاسيما في عهدي الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) والمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)[٥].

ومن علماء الفلك الذين كانت لهم شهرة في هذا المضمار وخدموا في بلاد الكرد ومن ثم هاجروا إلى أماكن اخرى لاسباب فلسفية وكان قد اختلف ثابت بن قرة الحراني الصابئي (ت ٢٨٨هـ/٩٠١م) مع اسقف حران الآرامي بسبب آرائه الفلسفية، وقد عدّ كافراً وقيل ان سبب طرده من حران يتعلق بأمور دينية وعقيدية، وعلى اثر ذلك حرم

---

[١] الشابشتي: المصدر السابق، ص١٨١.

[٢] ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٥٤٦" حكمت نجيب: المرجع السابق، ص١٧٧.

[٣] سهيل قاشا: تاريخ التراث، ص٢٧٩.

[٤] ابن حزم: الفصل في الملل، ج١، ص٣٦.

[٥] داود يونس قوجا:الصابئة في التاريخ، مجلة بين النهرين: العدد ١٣٥-١٣٦، ص٢٣٢.

عليه دخول المعبد لذا غادر مدينته ورحل إلى مدينة كفرتوثا[1] الكردية، ومن ثم هاجر إلى مدينة بغداد[2]، هذا وقد عمل ثابت في مراصد فلكية في حران وبغداد لمعرفة ارتفاع الشمس والسنة الشمسية، وكانت النتيجة التي توصل إليها لاتختلف عن السنة الحقيقية الا نصف ثانية[3].

هذا ويعد عبدالله محمد بن صابر بن سنان البتاني(٢٤٠-٣١٧هـ/٨٥٤-٩٢٩م)، الذي ولد في بتان احدى القرى التابعة لمدينة حران كان عالماً بارعاً في علم الفلك قرابة خمسين عاماً وزاول الارصاد الفلكية أيضاً، وكان يتردد بين انطاكيا والرقة واشتغل في مرصد المدينة الأخيرة، وبقي في خدمة الخليفة العباسي المقتدر ثم انتقل إلى مقام الخليفة الراضي، ثم أسلم ومات على دين الاسلام سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)[4]، بعد عودته إلى مسقط رأسه قرية (بتان)[5] هذا ويذكر ابن خلكان انه دفن في مدينة الحضر التاريخية جنوبي مدينة الموصل[6].

هذا ولقد ترجم البتاني كتاب (نوميس هرمس والسور والصلوات التي يصلّيها الصابئون) إلى العربية وله مصنفه المعروف بـ(الزيج الصابيء) وهو كتاب قيم في علم الفلك المبني على القوانين الرياضية معتمداً على حركة الكواكب وبروجها[7].

---

[1] كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينهاوبين دارا خمسة فراسخ(٣٠كم)تقريبا,ياقوت الحموي :معجم البلدان ,مج٤,ص٤٦٨.

[2] القفطي: المصدر السابق، ص١١٥"داود يونس:الصابئة، مجلة بين النهرين، العدد ١٣٥-١٣٦، ص٢٣٢-٢٣٣.

[3] ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص٢٧٠" القفطي: المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

[4] القفطي: المصدر نفسه، ص٢٨٠-٢٨١.

[5] داود يونس ،الصابئة ، مجلة بين النهرين، العدد ١٣٥-١٣٦، ص٢٣٣-٢٣٤.

[6] وفيات الاعيان، مج٤، ص٣٩٥.

[7] القفطي: المصدر السابق، ص٢٨١.

ومن الملاحظ أيضاً أن مدينة حران كانت قد اشتهرت ببعض الصناعات الدقيقة التي تعد احدى أهم عوامل التطور في هذا المجال ومنها صناعة الموازين الدقيقة التي كان يوزن بها الذهب كذلك اشتهرت ايضاً بصناعة الآلآت الهندسية والفلكية كالاصطرلاب والآلآت الأخرى[1].

ولقد اشتهر أبوالحسن حكيم بهمينار بن مرزبان من أهل اذربيجان المجوسي الأصل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) بعلم الفلك وما وراء الطبيعة، فضلاً عن شهرته بالمنطق والفلسفة[2].

د- علم الميكانيك(الحيل): عول المسلمون في استخدام كلمة (الحيل) للتعريف بالآلآت الميكانيكية كما اطلق على هذا العلم علم (الآلآت الروحانية) لارتياح النفس لغرائب هذه الآلآت وفوائدها[3]، ولأن هناك فوائد اخرى لهذا العلم منها استخراج المياه من باطن الأرض مع اقامة القناطر على الأودية والجسور وعلى الانهار وما إلى ذلك[4].

وما يهمنا في بحثنا هنا هو أهل الذمة الذين الفوا في هذا الجانب وعاشوا في بلاد الكرد ومنهم إيليا برشينايا النصراني الذي صنف بعض الكتب في هذا العلم ومنها:

---

[1] للمزيد ينظر: عبدالقادر أحمد: الحياة العلمية لمدينة حران، ص١٢٦-١٣٦.

[2] ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٠" البابانى: هدية العارفين، ج٥، ص٢٣١" الزركلي: الاعلام، ج٢، ص٧٧.

[3] حكمت نجيب: المرجع السابق، ص٢٨٣-٢٨٤.

[4] ابوالحسين محمد بن يوسف العامري: الاعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبدالحميد غراب، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٩١.

١- كتاب الميزان المعمول للاعياد ورؤوس السنين والشهور وقد ألفه بناء على طلب الوزير أبي القاسم المغربي(ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م)[1].

٢- وكتاب مقالة في الموازين والمكاييل أرسلها ايضاً إلى الوزير أبي القاسم المغربي[2].

ثالثاً/ المجالس والمناظرات:

هذا وكانت المناظرات والمجالس العلمية والثقافية إحدى الانشطة الثقافية[3]، التي كانت تقام في بلاد الكرد، والتي لعبت دوراً مهماً في تنشيط وتطوير الحركة الثقافية وتأليف الكتب الجدلية واللاهوتية، ومن أوائل الخلفاء العباسيين الذين خصصوا أوقاتاً خاصة لها، هو الخليفة المأمون الذي اهتم بالمجالس كثيراً مع وجهاء الدولة

---

[1] الوزير ابو القاسم المغربي: هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المغربي(٣٧٠-٤١٨هـ/٩٨٠-١٠٢٧م) ولد في مصر، ينتهي نسبه إلى بهرام جوز ملك بلاد فارس، وكان من الدهاة الادباء العلماء وترجع اسباب شهرته إلى مشاركته في كثير من الحوادث السياسية في عصره، استورزه شرف الدولة البويهي ببغداد ثم وزر للامير نصر الدولة المرواني الكردي، واقام بميافارقين إلى ان توفي فيها وحمل الى الكوفة بوصية منه فدفن فيها. ابن خلكان: المصدر السابق، مج٢، ص١٤٨" الزركلي: الاعلام، ج٢، ص٢٤٥" عمر فروخ: تاريخ الادب العربي، ج٣، ص٧٨-٧٩.

[2] الشمري: مجالس ايليا، مجلة بين النهرين، اعداد، ١٤٥-١٤٦/ص ص٣٦-٣٧، ١٤٧-١٤٨، ص١٨٥-١٨٩.

[3] مؤيد عيدان: الاطباء، ص١٨٥" عماد خليل: الامارة الارتقية، ص٤٩٠.

والعلماء وأهل الملل والنحل في عصره[1]، ولم يقف دور الخليفة عند هذا الحد بل انشأ مجلساً استشارياً للدولة يتألف من ممثلي جميع الطوائف الدينية واصبح هذا الديوان مجلساً علمياً وثقافياً يضم المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والزرادشتيين على حد سواء، وكانت حرية الاعتقاد والعبادة مضمونة وممنوحة يتمتع بها الجميع على مسافة واحدة[2].

هذا ولقد خاض بعض الخلفاء العباسيين مناظرات علمية هنا وهناك في بلاد الكرد مع عدد من العلماء والمفكرين في شتى الميادين الدينية والعلمية، وذكر المسعودي ان الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) قد جمع الفلاسفة والمنطقيين للمناظرة في المسائل الخاصة بعلوم الطبيعة وما وراء الطبيعة[3].

ومن امثلة المناظرات الأخرى تلك التي حصلت بين الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٨هـ/٧٧٥-٧٨٥م) والجاثليق طيماثاوس سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)، حين كان يستدعي الخليفة جاثليق في أكثر من مرة للتحاور معهم وقيل كانت له معه مباحث يطول شرحها، وكان الجاثليق يسير بهذه المقابلات والمناظرات مع الخليفة والتي كانت تجري باستمرار وبعضها يتعلق بشؤون النصارى وبعضها الآخر يتعلق بالحكمة والمعرفة والعلم والتي كانت تعد من ثقافة وهواية الخليفة فالأخير كان بوده ان يتعلم الحكمة متى وجدها حتى ولو عند غيره من غير دينه[4].

هذا ولاننسى أنه كانت لسعيد بن يعقوب الفيومي(ت بعد ٣٣٠هـ) وداود بن زكي (رأس الجالوت) مناظرة بينهما واعترض الفيومي عليه، وذلك في خلافة

---

[1] احمد الرفاعي: عصر المأمون، ص٣٥٣، ٣٥٩.

[2] لويس شيخو: وزراء النصرانية، ص٩٢.

[3] مروج الذهب، ج٤، ص٩٠.

[4] ماري بن سليمان، المصدر السابق، ص٧٤" فيه: أحوال النصارى، ص٧٥-٧٦.

المقتدر(ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) والذي حضر في مجلس الوزير علي بن عيسى وغيره من الوزراء والقضاة وأهل العلم[١]، نظراً لما ينتفعون به في مثل هذه المناظرات.

ومن المجالس التي كانت تعقد للمناظرات أيضاً تلك التي كانت تقام في نصيبين بين أبي القاسم المغربي وزير الأمير الكردي نصر الدولة المرواني ومطران إيليا النصيبي(ت ٤٢٨هـ/١٠٤٦م)، ويسود فيها الاحترام المتبادل بين المتناظرين، وكانت المحبة تسود بين المثقفة المسلمة وأهل الذمة في هذه المناقشات، مع ابراز مكانة المسلمين العلمية ومناقشاتهم مع أهل الكتاب[٢] دون تجريح أحد لمشاعر الآخر بسبب الاختلاف في الدين والمذهب.

ويشير أحد الباحثين في احدى رواياته ان زيارات الوزير المغربي إلى مدينة نصيبين كانت تتم خلال حقب زمنية متقطعة وانحصرت في ثلاث زيارات استغرقت أقل من سنة بقليل ويذكر ان الامير نصر الدولة المرواني قد رافقه أحياناً في هذه الزيارات[٣].

ولا بأس في ان اطباء الامارة المروانية الكردية قد شاركوا في مناظرات علمية طبية مع بعض العلماء وطلاب العلم في كثير من العلوم والمعارف، وكانت تعقد لهذا الغرض المجالس في بيوت الاطباء أو في أي مكان آخر[٤]، مثلما اشارت المصادر الى الطبيب زاهد العلماء (ت ٤٩٠هـ/١٠٦٧م) كان له مجلس خاص يلقي ويقيم فيه المناظرات الطبية في مستشفى مدينة ميافارقين[٥]، وكانت مجالس العلم في البيمارستانات تعد بمثابة المدارس أو الكليات الطبية في وقتنا الحاضر لإعداد الاطباء بفضل الجهود

---

(١) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص١١٤.

(٢) الشمري: مجالس ايليا، مجلة بين النهرين، الاعداد ١٤٥-١٤٦، ص ص٣٠-٣٨، ١٤٧-١٤٨، ص٢٣١-٢٣٣" عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ج٢، ص١٩٤.

(٣) الشمري: المرجع نفسه، ص١٩-٢٥.

(٤) مقداد حسين: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٥) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق، ص٣١٣" شحاتة قنواتي: المسيحية، ص١٧٧.

العلمية التي بذلها الطبيب المذكور اعلاه، فضلاً عن الدعم المادي والمعنوي المستمرين من قبل الامير نصرالدولة المرواني الكردي الذي لم يبخل في هذا المجال أبداً.

نتائج البحث

واخيرا توصلنافي هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي:

اولاً:- المعروف ان الدين الاسلامي هو دين الرحمة والتسامح والمودة، لذا اهتم الخلفاء العباسيون بأهل الذمة عناية ورعاية كريمتين، اقتداء بسنة الرسول الاكرم(ﷺ) والخلفاء والفقهاء وأئمة الأمة الاسلامية في مختلف عصورها. حيث عاملوهم معاملة حسنة وحضارية، حفاظاً على حياتهم وممتلكاتهم وحرياتهم الدينية التي تمتعوا بها في ظل الدين الاسلامي الحنيف.

ثانياً:- وكان التسامح الديني سمة واضحة في سياسة أمراء الكرد ولاسيما ابان حكم الأمير نصر الدولة الكردي تجاه أهل الذمة، والدليل على ذلك انخراطهم وتسنمهم بعض الوظائف الادارية في الامارات الكردية، فضلاً عن اسهامهم في مجالات شتى منها اعمار البلاد، والمشاركة في الحياة الثقافية.

ثالثاً:- لقد شهد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تطوراً وتغيرا في بلاد الكرد، لاسيما من الجانب السياسي والحضاري وكان نصيب أهل الذمة ملحوظاً لاسيما في حقلي الترجمة والطب.

رابعاً:- لقد شجع بعض الامراء الكرد في بناء مؤسسات ومنشآت ثقافية وعلمية، وكان لهم تأثير واضح على ظهور عدد من العلماء والاطباء والموظفين المهرة من أهل الذمة بين ظهراني الكرد، وكان دورهم ملحوظاً في رفد الحضارة الاسلامية وقتذاك.

خامساً:- ولاننسى تمسك الكرد وامرائهم في منح جميع الطوائف والمذاهب من أهل الذمة الحرية الكاملة لممارسة شعائرهم الدينية والاجتماعية والمناسبات الدينية

وغير الدينية دون ان يضايقهم أحد شريطة أن لايتعارض ذلك مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

سادساً:- تجب الاشارة إلى مشاركة أهل الذمة في رحلات علمية إلى بعض بلدان العالم الاسلامي ولاسيما إلى المشرق ومصر والشام، واطلاعهم بعد عودتهم إلى بلاد الكرد من خلال تأليف بعض الكتب التي رفدت الحضارة الاسلامية بانواع العلوم لاسيما العقلية والفلسفية والتأريخية.

سابعاً:- ينبغي الاشارة إلى ان بلاد الكرد قد تميزت خلال حقبة البحث بظهور بعض المنشآت العمرانية والدينية لطوائف أهل الذمة من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس متمثلة بالكنائس والأديار والصوامع وبيوت النار، التي تعد من الاثار العمرانية الحضارية والتي لاتتجزأ عن حضارة بلاد الكرد آيامئذٍ، وظلت اثار بعضها شاخصة للعيان منذ الفتح الاسلامي إلى يومنا الحاضر.

ثامناً:- وأخيراً لابد من ذكر ان من أكثر الطوائف مساهمة في الحياة السياسية والثقافية من اهل الذمة في بلاد الكرد هم أهل النصارى، الذين انتشروا أكثر من غيرهم في القرى والمدن الكردية لو قارناهم ببقية الطوائف الدينية الأخرى، هذا ولاننسى ان في بعض الأحيان كان يظهر نوع من التعاطف الديني لدى تلك الطائفة مع الروم والأرمن أو الكرج، لاسيما ابان الحروب الصليبية، مما دفعهم إلى الميل أو مديد المساعدة إليهم بشكل أو آخر.

ومادمنا بصدد الطوائف الدينية، فلابد من الاشارة إلى المجوس الذين كانوا أقل عدداً من بين طوائف أهل الذمة، لان غالبيتهم قد أسلموا خلال الفتوحات الاسلامية، ولم ترد أخبارهم بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من قبل المؤرخين في المصادر.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس.

أولاً/ المصادر الأولية:

الأبشيهي: أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

– المستطرف في كل فن مستظرف، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأخيرة، (بيروت، لبنان: د.ت).

إبن الأثير: عزالدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

– الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٢، (بيروت- لبنان: ٢٠٠٧م).

– اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت: ١٩٨٠م).

الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/١٢٦٥م)

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ١٩٩٤م).

الأزدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم(ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)

– تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م).

إبن الأزرق: أبوعبدالله محمد بن علي بن محمد الحميري الأندلسي (ت ٨٩٦هـ/١٤٩١م).

– بدائع الملك في طبائع الملك، اختيار وتقديم: نهاد نورالدين جرد، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ٢٠٠٥م).

الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م)

– المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، (القاهرة: ١٩٦١م).

الاصفهاني: أبوالفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

- الديارات، تحقيق: جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، (قبرص: ١٩٩١م).

الاصفهاني: ابو عبدالله عمادالدين محمد بن صفي الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

– خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، مطبوعات المجمع العلمي، (دمشق: ١٩٥٩).

إبن أبي إصيبعة: الطبيب موفق الدين ابوالعباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

– عيون الانباء في طبقات الاطباء، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ١٩٩٨م).

الآلوسي: محمود شكري البغدادي (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)

– بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (القاهرة: ١٩٢٤م).

الأنصاري: شمس الدين ابو عبدالله محمد شيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

– نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (لايبزك: ١٩٢٣م).

الانطاكي: يحيى بن سعيد الانطاكي (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)

– تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ او تيخا، حققه ووضع فهارسه: عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس، (طرابلس-لبنان: ١٩٩٠).

ايليا برشينايا (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٦م)

– تاريخ ايليا برشينايا، عربه وقدم له وعلق عليه: يوسف حبي (مطبوعات مجمع اللغة السريانية)، مطبعة الأديب، (البغدادية: ١٩٧٥).

البدليسي: الأمير شرف خان بن الامير شمس الدين بن شرفخان الروذكي (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م)

– شرفنامه: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وتوران، ترجمة إلى العربية: محمد علي عوني، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار الزمان، ط٢، (سوريا: ٢٠٠٦م)

البكري: ابو عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

– معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، حققه: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٤٥-١٩٤٩م).

– المسالك والممالك، حققه ووضع حواشيه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٣م).

البلاذري: أبوالحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

– فتوح البلدان: وضع حواشيه: عبدالقادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٠م).

البهوتي: منصور بن يونس بن ادريس (ت ١٠٥٦هـ/١٦٤١م)

– كشاف القناع عن متن الاقناع، تحقيق: هلال مصيلي-مصطفى هلال، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦م).

البيروني: أبوالريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

– الآثار الباقية عن القرون الخالية، نشره ادوار شاخت، (لايبزك: ١٨٧٦).

التطيلي: الربي بنيامين يونه الانباري الاندلسي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)

– رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، مصدرة بمقدمة: عباس العزاوي، المطبعة الشرقية، (بغداد: ١٩٤٥).

التنوخي: (القاضي أبوعلي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

– الفرج بعد الشدة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠٠٨م).

توما المرجي: توما بن يعقوب اسقف المرج (القرن ٣هـ/٩م)

– كتاب الرؤساء، عربه ووضع حواشيه: الاب البير ابونا، ط٢، مطبعة ديانا، (بغداد: ١٩٩٠).

إبن تيمية: أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)

- الرد على المنطقيين، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

– اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، (القاهرة: ١٣٦٩هـ).

الجاحظ: ابوعثمان عمرو بن بحر البصري(ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

– البيان والتبيين، دار نوبلس، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٥م).

– ثلاث رسائل أدبية (رسائل الجاحظ)، قدم لها وبوبها: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، ٢٠٠٤م.
– التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: الاستاذ أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩١٤م).
– التبصر بالتجارة، دار نوبلس، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٥م).
– المحاسن والاضداد، قدم له وبوبه: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، (بيروت-لبنان: ١٩٩٦م).

إبن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان (بعد ٣٨٤هـ)

– طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥).

إبن الجوزي: ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

– المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، دار صادر، (بيروت: ١٣٥٩هـ) مطبعة دائرة المعارف الاسلامية، حيدر آباد.
- تلبيس إبليس، تحقيق: صلاح عويضة، دار المنار، ط٢، (القاهرة: ١٩٩٩م).

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).

إبن حزم: أبومحمد علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

– الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط٢، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٥م).

الحميري: ابوعبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

– الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٨٤).

الحنبلي: أبوفضل عباس بن منصور السكسيكي (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)

– البرهان في معرفة عقائد الأديان، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

إبن حوقل: ابوالقاسم النصيبي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
— صورة الأرض، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٩م).
إبن خرداذبة: ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله الخراساني (ت ٢٨٠هـ/٨٩٧م)
— المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن: ١٨٨٩).
الخطيب البغدادي: أبوبكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
— تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٤م).
إبن خلدون: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
- **المقدمة** ، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٦م).
— العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(تاريخ العلامة ابن خلدون)، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت-لبنان: ٢٠٠٦م).
إبن خلكان: ابوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
— وفيات الأعيان وانباءابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان: ١٩٩٨م).
الخوارزمي: محمد بن احمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
— مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، (القاهرة: ١٣٤٢هـ).
أبي داؤود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
— سنن أبي داؤود، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت).
الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)
— الاخبار الطوال، تقديم: عمر فاروق الطباع، دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٩٧م).
إبن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م)
— الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨م).
الرهاوي المجهول (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)
— تاريخ الرهاوي المجهول، عربه ووضع حواشيه: الاب البير أبونا، مطبعة شفيق، (بغداد: ١٩٨٦م).

الروذراوري: ابوشجاع محمد بن الحسين ظهرالدين(ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)
— ذيل كتاب تجارب الأمم، اعتنى بالنسخ والتصحيح:هـ.ف.أمدروز، طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر: ١٩١٦م).
الزبيدي: محب الدين أبوالفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
— تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت).
الزمخشري: أبوالقاسم محمد بن عمر (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م)
- الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: ابراهيم السامرائي، دار عمار، (د.م: د.ت).
زنجويه: حميد بن مخلد بن قتيبة (ت ٢٥١هـ/٨٦٤م)
— كتاب الاموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (الرياض: ١٩٨٦م).
زينفون، (٤٠١ق.م).
— رحلة العشرة آلاف (الحملة على الفارس)، ترجمة: يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة سيام، (الموصل: ١٩٨٥م).
إبن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
— الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨م).
إبن سلام: ابو عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)
- الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٨١م).
السموأل: يحيى بن عباس المغربي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م)
— بذل الجهود في افحام اليهود، قدم له وخرج نصوصه: عبدالوهاب طويله، دار القلم- الدار الشامية، (دمشق-بيروت: ١٩٨٩م).
إبن سيدة: أبوالحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
— المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦م).

الشابشتي: ابوالحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)
– الـديارات، تحقيــق: كـوركيس عــواد، دار الرائــد العربــي، ط٣، (بــيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
الشافعي: الامام محمد بن أدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
- الأم، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٩٣م).
إبن شداد: عزالدين محمد بن علي ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)
- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيـرة، تحقيـق: يحيـى عبـارة منـشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨).
الشهرستاني: ابوالفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
–الملـل والنحـل، تقـديم وتعليـق: صـلاح الـدين هـواري، دار مكتبـة الهـلال، (بـيروت: ١٩٩٨م).
الشيزري: عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر بن عبدالرحمن (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)
– نهاية الرتبـة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعـة: السـيد البـاز العرينـي، دار الثقافـة، (بيروت: ١٩٥٦).
الصابيء: أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).
– تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيـق: عبدالـستار أحمـد فـراج، دار احيـاء الكتـب العربية، (حلب: ١٩٥٧م).
الصولي: ابوبكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
– اخبار الراضي بالله والمتقي لله، عـني بنـشره: ج.هيـورث.د.ن، دار المسيرة، الطبعـة الثانيـة، (بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
الطبري: ابوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
– تاريخ الرسـل والملوك، دار الكتب العلمية، ط٤، (بيروت: ٢٠٠٨م).
الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
– الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٢م).

إبن عبدالحق: صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

– مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

إبن العبري: أبو الفرج غريغور يوس بن هارون الملطي(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

– اخبار الزمان، ترجمة: اسحاق أرملة، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩١).

- تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).

العمري: محمد أمين بن خيرالله الخطيب (ت ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م)

– منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء حققه ونشره: سعيد الديوةجي، مطبعة الجمهورية، (الموصل: ١٩٦٧).

الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت بعد٥٧٧هـ/١١٨١م)

– تاريخ الفارقي، تحقيق وتقديم: بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤).

أبو الفداء: الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

– تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٧م).

إبن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت بعد ٣٠٩هـ/٩٢١م)

- رسالة ابن فضلان، تحقيق وتعليق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (دمشق: ١٩٦٠م).

إبن فضل الله العمري: شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٣٨م)

– مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٤م).

إبن الفقيه: أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

– مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن: ١٣٠٢).

إبن الفوطي: كمال الدين ابوالفضل عبدالرزاق البغدادي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
— الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب اليه), وقف على تصحيحه وعلق عليه: مصطفى جواد، المكتبة العربية، مطبعة الفرات، (بغداد: ١٩٣٢م).
القاضي أبويوسف: يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبي حنيفة (ت ١٨٢ هـ /٧٩٨م)
— الخراج، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٠٢هـ).
قدامة بن جعفر: أبوالفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م)
— الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨١م).
القرشي: يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)
— كتاب الخراج، صححه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
— آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٨م).
— عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٠م).
القفطي: ابوالحسن جمال الدين علي الشيباني (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
— تاريخ الحكماء(مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات والملتقطات من كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء)، (لايبزك: ١٩٠٣).
القلقشندي: ابوالعباس أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
— صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٧م).
القنوجي: صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)
— أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٨).

إبن القيم الجوزية: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)
– أحكام أهل الذمة، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٥م).
الكاساني: علاءالدين أبوبكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، تقديم: عبدالرزاق الحلبي، تحقيق وتخريج الاحاديث: محمد عدنان بن ياسين درويش، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٨م).
الكتاني: أبوالمواهب بن الادريسي(ت ٢٤٦هـ/١٣٢٣م)
– احكام اهل الذمة، تحقيق وإعتناء: الشريف محمد حمزة بن محمد علي الكتاني، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٧م).
إبن كثير: عمادالدين أبوالفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
– البداية والنهاية، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، تخريج الاحاديث: محمد ناصرالدين، دار الغد الجديد، (القاهرة: ٢٠٠٧م).
– تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة، (الرياض: ١٩٩٩م).
مؤلف مجهول:
- تواريخ السريانية من القرون (٧-٩م)، نقل وتحقيق: يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، الهيئة السريانية، (بغداد: ١٩٨٢م).
مؤلف مجهول (نهاية القرن ٦هـ/١٢م)
– العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبدالمنعم داود، ساعدت جامعة بغداد في طبعه، (بغداد: ١٩٧٢).
مار ميخائيل السرياني الكبير بطريك انطاكيا (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)
– تاريخ مار ميخائيل الكبير، عربه عن السريانية مار غريغوريوس صليبا شمعون، ج٣، دار ماردين، (حلب: ١٩٩٦م).
الماريني: عبدالسلام بن عمر بن محمد بن عمر بن ابراهيم (ت ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م)

– تاريخ ماردين من كتاب (أم العبر)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي وتحسين ابراهيم الدوسكي، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠٠٢م).
ماري بن سليمان: (عاش في القرن ٥هـ/١١م)
– اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (رومية الكبرى: ١٨٩٩).
الماوردي: ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
– الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبدالرحمن حياوي، دار الأرقم بن الأرقم، (بيروت: د.ت).
متي: عمرو بن متي (توفي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)
- أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، طبعت في رومية الكبرى، سنة ١٨٩٦م.
أبن المستوفي: شرف الدين أبوالبركات المبارك بن أحمد الأربلي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)
– تاريخ اربل المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الامثال)، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠).
مسعر بن مهلهل: أبو دلف الخزرجي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
– الرسالة الثانية، عني بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، دار النشر للأداب الشرقية، (موسكو: ١٩٦٠).
المسعودي: أبوالحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
– التنبيه والاشراف: دار مكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٨١م).
– مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار القارئ، ط٢، (القاهرة: ٢٠٠٧م).
– أخبار الزمان، تصحيح: لجنة من الاساتذة، ط٢، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٩٦م).
مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتني بالنسخ والتصحيح: هـ.ف.آمدروز، مكتبة المثن(بغداد: د.ت).
أبو مسلم: ابن الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)
– الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠١م).

المقدسي: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت حوالي ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).
المقدسي: مظهر بن الطاهر (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)
– البدء والتاريخ، مطبعة آرنست، ١٩٠٣م.
المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
– الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم – مديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٧).
إبن منظور: أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
– لسان العرب، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم جليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).
ناصر خسرو علوي: أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)
– سفرنامه، أو رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٣م).
ابن النديم: أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)
– الفهرست، ضبطه وشرحه: د.يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٢م).
نظام الملك: الطوسي (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
– سياستنامة أو سير الملوك، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، (بيروت: ٢٠٠٧م).
النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
– نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).
الهروي: ابوالحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)
– كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات، حققه: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

إبن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

— تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ، (بيروت: ١٩٩٦م).

ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

— معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٧).

— المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، (طبعة كونكين، ١٨٤٦).

— الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: ١٩٩٨).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م)

— كتاب البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢م).

— تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت: د.ت).

ثانياً/ المصادر الفارسية:

حمدالله المستوفي: أبوبكر بن أحمد بن نصر القزويني (٧٥٠هـ/١٣٤٩م).

— تاريخ طزيدة، باهتمام: عبدالحسين نوائي، مؤسسة انتشارات أمير كبير، (تهران: ١٣٨١) سشهر تهران.

— نزهة القلوب في المسالك والممالك، بسعي واهتمام (طاي لتسرنج) ضابخانة ارمغان، (تهران: ١٣٦٢).

ثالثاً/ المراجع:

أ- المراجع العربية والمعربة:

١- الكتب:

أبوشادي: صفاء

— الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية، دراسة تاريخية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (مصر: ٢٠٠٥م).

ابونا: البير
— تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجئ الاسلام، ج١، ط٢، شركة التايمس للنشر، (بغداد: ١٩٨٥م).
— تاريخ الكنيسة الشرقية من مجئ الاسلام حتى نهاية العصر العباسي، ج٢، دار المشرق، (بيروت: د.ت).
أحمد، جمال رشيد:
- لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشيروان، ط٢، دار ئاراس، (اربيل: ٢٠٠١م).
أدي شير: السيد
— تاريخ كلدو وآثور (المطبعة الكاثوليكية)، (بيروت: ١٩١٢م).
اسحق: رفائيل بابو
— (تاريخ نصارى العراق)، مطبعة المنصور (بغداد: ١٩٤٨).
الاطرقجي، رمزية:
— الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٢).
امام: امام عبدالفتاح:
— معجم ديانات واساطير العالم، مكتبة مدبولي، (القاهرة: د.ت).
الأميركاني: كرنيليوس فان ديك
— كتاب المرآة الوضية في الكرة الأرضية، ط٣، (بيروت: ١٨٨٦م).
أمين، أحمد:
— ضحى الاسلام، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٦م).
البابانى، اسماعيل باشا البغدادي:
- هدية العارفين اسما المؤلفين واثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد(استانبول سنة ١٩٥١ أعاد طبعه بالاوفست).
البار: محمد علي
- معاملة غير المسلمين الحوار والتسامح في الاسلام، دار القلم، دمشق-دار الشامية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

بخش: خودا:
– الحضارة الاسلامية، ترجمة: علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، (بيروت: د.ت).
براور، ايرك:
– يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي، وعبدالرزاق بوتاني، دار آراس للطباعة، (اربيل: ٢٠٠٢م).
براون، ادوارد جرانفيل:
– تاريخ الأدب في ايران (من الفردوسي إلى السعدي)، نقله إلى العربية: ابراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٤م).
برصوم، اغناطيوس أفرام الأول:
– اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والأداب الاسلامية، التراث السرياني، (حلب: د.ت).
– تاريخ طور عبدين، ترجمه إلى العربية: غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة، ١٩٦٣م.
بروكلمان، كارل:
– تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبدالحليم النجار، ط٢، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).
بروليس، كونراد:
– المباني الآثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والاسلامية، ترجمة:علي يحيى منصور، دار الخلود، (بغداد: ١٩٨١).
بك، أحمد عيسى:
– تاريخ البيمارستانات في الاسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي، (دمشق: ١٩٣٩م).
بولاديان، ارشاك:
– الاكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين(١٠-١١م)، ترجمة: الكسندر كشيشان، دار الوطنية الجديدة، (دمشق: ٢٠٠٩م).

ترتون، أ.س:
- أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، مطبعة دار المعارف، (مصر: ١٩٦٧م).
توفيق، زرار صديق:
- القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة ئاراس، (أربيل: ٢٠٠٧م).
- كردستان في القرن الثامن الهجري-دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، الناشر مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠١م).
تيرغيفونديان، آرام:
- دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية -العربية السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية بين القرنين (٤-١٤م)، ترجمة عن الأرمنية والروسية والفرنسية: الكسندر كشيشان، دار النهج عن الدراسات والنشر، (حلب: ٢٠٠٣م).
الجميلي، رشيد:
- حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: د.ت).
جوزةلي، أميد ابراهيم:
- الحياة العلمية في أربل، مؤسسة بدرخان للطباعة والنشر، (اربيل: ٢٠٠٨م).
حتي، فيليب:
- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ط٢، ترجمة: كمال اليازجي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٢م).
الحسني، عبدالرزاق:
- الصابئيون في حاضرهم وماضيهم، ط٩، مطبعة دار الكتب، (بيروت: ١٩٨٢م).
حسين، عماد علي عبدالسميع:
- الموالي ودورهم في الدعوة إلى الله تعالى، تقديم: محمد أحمد دياب عبدالحافظ، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).
حمادي، محمد جاسم:
- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التأريخ السياسي والاداري (١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)، دار الرسالة للطباعة، (بغداد: ١٩٧٧م).

الحمد، محمد عبدالحميد:
– صابئة حران والتوحيد الدرزي، ط٣، دار الطليعة الجديدة، (دمشق: ٢٠٠٣).
– دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، (دمشق: ٢٠٠٦م).
خصباك، شاكر:
– الأكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية، (بغداد: ١٩٧٧م٩.
خليل، عمادالدين:
– الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام(٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠م).
خوشناو، حكيم أحمد:
– الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٩م).
دراوور، ايثيل ستفانا الليدي:
- الصابئة المندائية، ترجمة: نعيم البدوي، غضبان الرومي، (بغداد: ١٩٨٧م).
الدوري، عبدالعزيز:
– تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).
– اوراق في التاريخ والحضارة، ج٣، دار المغرب الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٧م).
الدوسكي، ادريس محمد حسن:
– همدان من الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك: ٢٠٠٦م).
دياكانوف:
– ميديا، ترجمة: برهان قانع، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد: ١٩٧٠م).
الديوةجي، سعيد:
– تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٢م).
ديورانت، ويل وايريل:
– قصة الحضارة (الحضارة الرومانية عصر الايمان)، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت: د.ت).

رسول، اسماعيل شكر:
– الامارة الشدادية الكردية في بلاد آران من (٣٤٠-٥٩٥هـ/٩٥١-١١٩٨م) دراسة سياسية حضارية، مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠١م).
الرفاعي، أحمد فريد:
- عصر المأمون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٧م).
الروزبياني، محمد جميل بندي:
– مدن كردية قديمة (تأريخها-جغرافيتها، رجالها وعلماؤها وأدباؤها)، مطبعة هقوال، (السليمانية: ١٩٩٩م).
ريسلر، جاك س:
– الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، (بيروت-باريس: ١٩٩٣).
زامباور، أدوار فون:
– معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٠م).
الزركلي، خيرالدين:
– قاموس العلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٧، دار العلم الملايين، (بيروت: ٢٠٠٧م).
الزغيبي، محمود عبدالعزيز:
– اطباء من التاريخ(الاسرار وتقويم الأدلة)، الهيئة الاستشارية للنشر، (عمان-الأردن: ٢٠٠٤م).
زيات، حبيب:
– الديارات النصرانية في الاسلام، ط٣، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٩م).
زيدان، جرجي:
– تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، (القاهرة: د.ت).

زينهر، س:
– المجوسية والزرادشتية الفجر-الغروب، نقله إلى العربية: سهيل زكار، دار التكوين للطباعة والنشر، (دمشق: د.ت).
سافراستيان، أرشاك:
– الكرد وكردستان، ترجمة: أحمد محمود خليل، دار الزمان، (دمشق: ٢٠٠٨م).
ساكا، اسحق:
– تاريخ دير القديس مارمتي، ط٢، دار المشرق الثقافية، (دهوك: ٢٠٠٨م).
السامر، فيصل:
– الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الأيمان، (بغداد: ١٩٧٠م).
الساموك، سعدون محمود:
– مقارنة الأديان، دار الوائل للنشر، (الأردن: ٢٠٠٤م).
سباهي، عزيز:
– أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، ط٣، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: ٢٠٠٣م).
سرور، محمد جمال الدين:
– تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق (من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، ط٣، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٣م).
سعد، فهمي عبدالرزاق:
– العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨٣).
سعفان، كامل:
– معتقدات آسيوية(العراق-فارس-الهند-الصين-اليابان)، دار الندى، (د.م: ١٩٩٩م).
سوسه، أحمد:
– مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١م).
– ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، (بغداد: ١٩٨١م).

سون، ميجر:
– رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، (د.م: ١٩٧١م).
شالي، فيلسيان:
– موجز تاريخ الأديان، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق: ١٩٩١م).
شلبي، أحمد:
– مقارنة الأديان (اليهودية)، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٩٧م).
عامر، فاطمة مصطفى:
– تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٠م).
العامري، ابوالحسين محمد بن يوسف:
– الاعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبدالحميد غراب، دار الكتاب العربي، (القاهرة: ١٩٦٧م).
عبادة، عبدالحميد أفندي بن بكر أفندي:
– المندائيون أو الصابئة الاقدمون، تقديم وتحقيق: رشيد الخيون، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٣م).
عبدالرحمن، حكمت نجيب:
– دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، (١٩٧٧م).
عبدالسميع، عماد علي:
- الموالي ودورهم في دعوة الله تعالى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).
عبوش، فترهاد حاجي:
– المدينة الكوردية من القرن (٤-٧هـ/١٠-١٣م) دراسة حضارية، دار سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٤م).

عزت، فائزة محمد:
– الحياة الاجتماعية للكورد بين القرنين (٤-٩هـ/١٠-١٥م)، مطبوعات الأكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠٠٩م).
علي، جواد:
– تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٥٦م).
علي، محمد كرد:
– خطط الشام، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٠م).
عواد، جورجيس:
– خزائن القديمة في العراق (منذ اقدم العصور حتى ١٠٠٠للهجرة)، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨٦م).
غنيمة، يوسف رزق الله:
– نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٢، دار الوراق للنشر، (لندن: ١٩٩٧م).
فخري، ماجد:
– تاريخ الفلسفة الاسلامية، نقله إلى العربية: كمال اليازجي، دار المتحدة للنشر، (بيروت: د.ت).
فروخ، عمر:
– تاريخ الأدب العربي، ط٣، دار العلم الملايين، ج٢، (بيروت: ١٩٨٠م)، ج٣، (بيروت: ١٩٨١م).
فنسشنسو، الأب:
– رحلة الاب فنسشنسو إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد الأول، (بغداد: ١٩٧٥م).
فهد، بدري محمد:
– العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الأرشاد، (بغداد: ١٩٦٧م).
فوزي، فاروق عمر:
– العباسيون الأوائل(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، دار مجدلاوي، (الأردن: ٢٠٠٣م).
– الخلافة العباسية السقوط والأنهيار، دار الشروق، (الأردن: ٢٠٠٣م).

فياض، عطية:
- فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، (القاهرة: ١٩٩٩م).

فييه، جان موريس:
- احوال النصارى في خلافة بني العباس، نقله إلى العربية: حسني زينة، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٠م).

قاشا، سهيل:
- المسيحيون في الدولة الاسلامية، دار الملاك، (بيروت: ٢٠٠٢م).
- تاريخ التراث العربي الاسلامي، منشورات الرسل، (جونيه-لبنان: ٢٠٠٣م).

قنواتي، جورج شحاتة:
- المسيحية والحضارة العربية، ط٢، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، (بغداد: ١٩٨٤م).

كاتبي، غيداء خزنة:
- الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، الممارسات والنظرية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٩٧م).

كريستين، آرثر:
- ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبدالوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٥٧م).

كوريه، يعقوب يوسف:
- يهود العراق تاريخهم أحوالهم هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، (الأردن: ١٩٩٨م).

الماني، أنور:
- الأكراد في بهدينان، مطبعة الحصان، (الموصل: ١٩٦٠م).

ماجد، عبدالمنعم:
- تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الأنجلو، (القاهرة: ١٩٨٧م).

متز، آدم:
– الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد عبدالهادي أبو ريدة، مج٢، دار الكتب العربي، (بيروت: د.ت).
محاسنة، محمد:
– الحضارة الاسلامية مدخل معمق، مركز يزيد للنشر، (الأردن: ٢٠٠٥م).
محمد، سوادي عبد:
– الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩م).
محمود، أحمد عبدالعزيز:
– الامارة الهذبانية الكردية في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية من (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، مؤسسة موكرياني، (أربيل: ٢٠٠٢م).
محمود، حسن أحمد:
– العلم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٩٥م).
محي الدين، عطا عبدالرحمن:
– حركات الخوارج في بلاد الكورد وما جاورها (٤١-٢١٨هـ/٦٦١-٨٣٣م)، مطبعة شفان، (السليمانية: ٢٠٠٧م).
مرعي، فرست:
– دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، دار ئاراس للطباعة والنشر، (أربيل: ٢٠٠٨م).
– الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني (٣٥٠-٥١١هـ/٩٦٠-١١١٧م)، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك: ٢٠٠٥م).
موسى، محمد العزب:
– حرية الفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٧٩م).
الموصلي، سليمان الصائغ:
– تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر: ١٩٢٣م).

مينورسكي، فلاديمير:
– الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة وقدم له وعلق عليه: معروف خزندار، مطبعة النجوم، (بغداد: ١٩٦٨م).
نصري، بطرس:
– ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، طبع في الموصل، (١٩١٣).
نيكتين، باسيل:
– الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينون، نقله إلى الفرنسية وعلق عليه: نوري طالباني، ط٣، دار ئاراس، (أربيل: ٢٠٠٤م).
هروري، درويش يوسف:
– بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية(٩٤٥هـ/١٣٣٦م)، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦م).
هونكه، زيغرد:
– شمس العرب تسطع على الغرب(اثر الحضارة العربية في اوروبة)، ط٢، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٩م).
اليوزبكي، توفيق سلطان:
– تاريخ أهل الذمة في العراق(١٢-٢٤٧هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، (الرياض: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
يوسف عبدالرقيب:
– الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، دار آراس، (أربيل: ٢٠٠١م)، القسم الحضاري.
– الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى دراسة تاريخية واقتصادية واجتماعية، مطبعة اللواء، (بغداد: ١٩٧٢م).
٢- الرسائل والأطاريح الجامعية:
التكريتي، محمود ياسين أحمد:

– الامارة المروانية في دياربكر والجزيرة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٠م).
توفيق، زرار صديق:
– الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (اربيل: ١٩٩٤م).
جاسم، حامد عبيد:
- مدينة حران دراسة في أوضاعهم السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية من خلال العصر العباسي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، (جامعة ابن رشد)، (بغداد: ٢٠٠٦م).
الجوادي، موفق سالم نوري:
- العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م) دراسة عسكرية سياسية حضارية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٦م).
حسن، قادر محمد:
– الامارات الكوردية في العهد البويهي-دراسة في علاقتها السياسية والاقتصادية(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية لآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٩م).
حسن، محمد صديق:
– تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٥م).
خوشناو، سلام حسن طه:
– جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٨٩م).

السبعاوي، حنان عبدالخالق علي:
- مدينة نصيبين في العصر العباسي(دراسة سياسية حضارية)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٣م).
طاطع، مؤيد عيدان:
— الاطباء في العراق (آبان العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، دراسة في نشاطهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، اطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٤م).
طه، مقداد حسين:
— الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني العشر الميلاديين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٢م).
علي، آرارات أحمد:
- أهل الذمة في اقليم الجزيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٧م).
الغريري، وسن حسين محيمد:
- أهل الذمة في العصر العباسي(دراسة في أوضاعهم الأجتماعية والاقتصادية)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، (بغداد: ٢٠٠٢م).
الفيصل، نادية محسن عزيز صالح:
— الدور الحضاري لمدينة الرقة في العصر العباسي (١٣٢-١٣٨هـ/٧٤٩-٩٩٣م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٤م).
محمد، آكو برهان:
— الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر (من القرن ٥-٧هـ/١١-١٣م) رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م).

- التجارة والنظم المالية في كوردستان (من القرن ٤-٧هـ/١٠-١٣م)، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية-جامعة كويه، (كويه: ٢٠٠٧م).

محمد، عبدالقادر أحمد يونس:

- الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٠م).

محمد، نيشتمان بشير:

- الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال خلال القرنين الرابع والخامس الهجرين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ١٩٩٤م).

- الكرد والسلاجقة، دراسة في العلاقات السياسية(٤٢٠-٥٢١هـ/١٠٢٩-١١٢٧م)، اطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب- جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٠م).

النقشبندي، حسام الدين علي غالب:

- الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٥م).

- آذربيجان(٤٢٠-٦٥٤هـ/١٠٢٩-١٢٥٦م) دراسة في احوالها السياسية والحضارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٤م).

نوري، نوفل محمد:

- الأعياد والمناسبات ووسائل الترفية في بغداد في العصور العباسية(١٤٥-٦٥٦هـ/٧٦٢-١٢٥٨م) رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية،جامعة الموص، (الموصل: ١٩٩٦م).

الوريكات، هالا عبدالحميد ابراهيم:

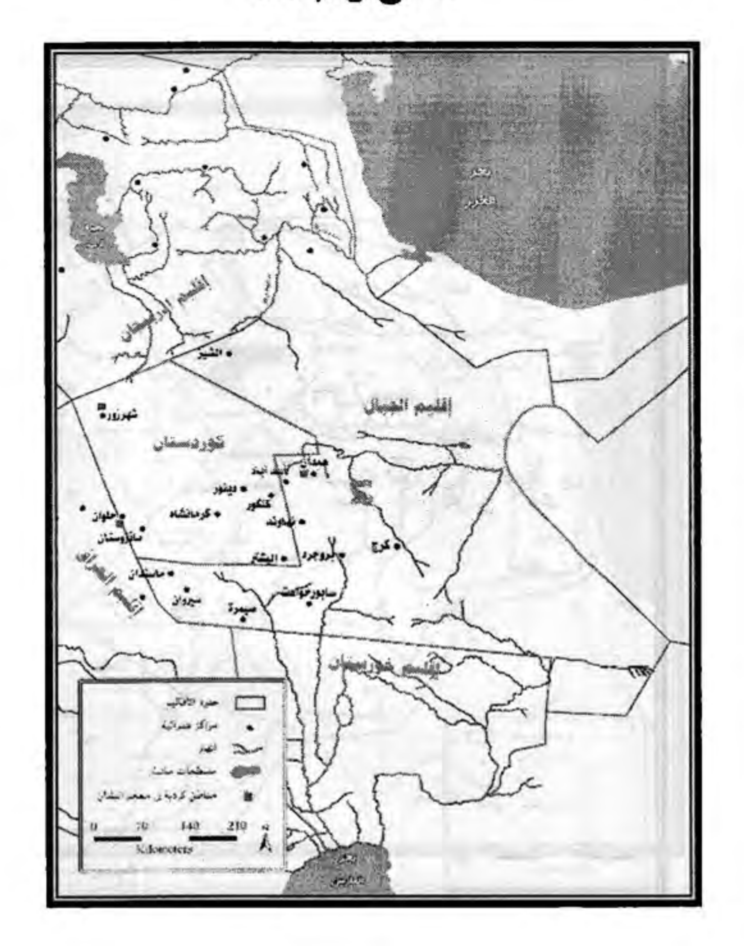
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجرين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (الأردن: ٢٠٠١م).

المراجع والرسائل الجامعية بالكوردية والفارسية:
خدر، موسا محەمەد:
- ئاینی زەردەشتی لە سەرەتایی ئیسلام تا سەردەمی بویهیەکان، نامەی ماستەر، پێشکەشکراوە بە کۆلێژی ئەدەبیات، زانکۆی سەلاحەددین، (هەولێر: ٢٠٠٤ز).
دەشتی: تارا محمد خدر
- کورد و ناوچە کوردنشینەکان لە کتێبی(معجم البلدان)ی یاقوت حەمەوی، نامەی ماستەر، پێشکەشکراو بە کۆلێژی ئەدەبیات، زانکۆی سەلاحەددین، (هەولێر: ٢٠٠٧م).
کسروي، أحمد:
- شهرياران گمنام پژوهشی در تاريخ ايران، چاپ هفتم چاپ: چاپ، (ايران: ١٣٧٩).
المعاجم:
- موسوعة عالم الأديان (كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم)، مجموعة من كبار الباحثين، بإشراف ط.ب.مفرج، ط٢، دار نوبلس، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج٧، ج٨، ج٩، ج١٣.
- موسوعة الأديان القدية (معتقدات الآسيوية).
- المنجد في اللغة، ط٣٨، دار المشرق، (بيروت: ٢٠٠٠م).
- المعجم الاسلامي (الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية الاقتصادية)، إعداد وإشراف: طه ابوالدهب، دار الشروق، (القاهرة: ٢٠٠٢م).
موسوعات والدوريات :
دائرة المعارف الاسلامية :
- اصدرها باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية أئمة المستشرقين في العالم، النسخة العربية من اعداد: ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتاوي وعبدالحميد يونس، دار الفكر، (بيروت: ١٩٣٣).
شترك، مادة ارمينية، ج٣

مينورسكي، مادة آذربيجان، ج٢
مينورسكي، مادة أرمية، ج٣
بارتولد، مادة آران، ج١١
- مجلة مجمع اللغة السريانية، مج٣، (بغداد: ١٩٧٧).
- مجلة المجمع العلمي العراقي هيئة اللغة السريانية، مج٦، (بغداد: ١٩٨٢).
- مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية، (بغداد: ١٩٨٢).
- مجلة سومر، مج٢، (بغداد: ١٩٤٦).
- بين النهرين مجلة فصلية حضارية تراثية، (العدد ١٣٥-١٣٦)، الديوان للطباعة، (بغداد: ٢٠٠٦م).
- بين النهرين: الأعداد ١٤٥-١٤٦، (بغداد: ٢٠٠٩م).
- بين النهرين، العدد ١٣١-١٣٢، (بغداد: ٢٠٠٥م).
- گۆڤاری مێژوو، بەهاری ٢٠٠٨م، ژماره(٦).

الملاحق

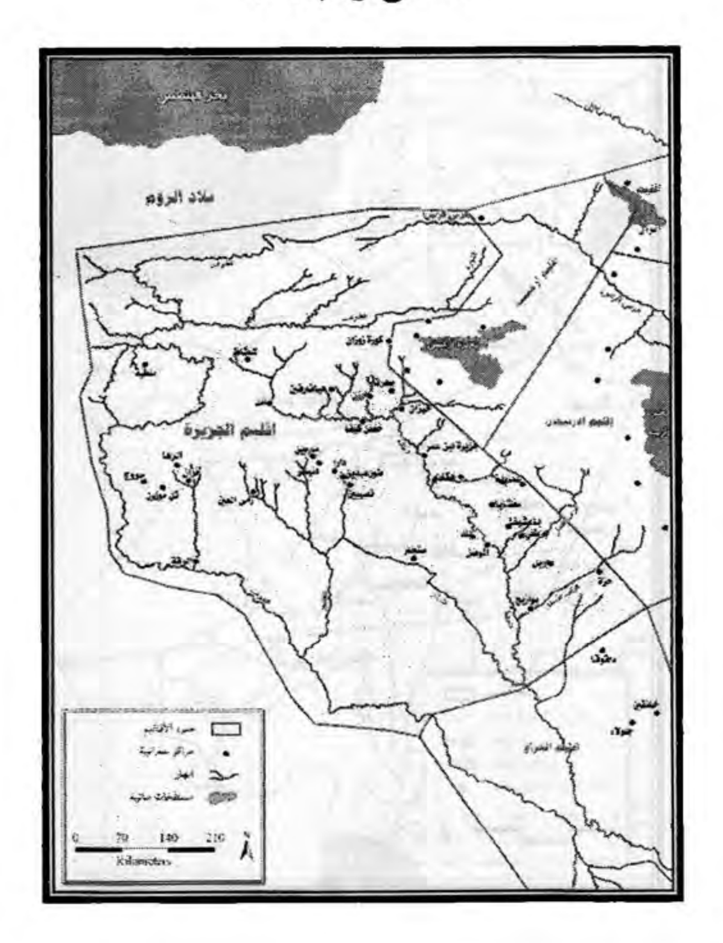
ملحق رقم (١)



خارطة رقم (١)

خارطة اقليم الجبال عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

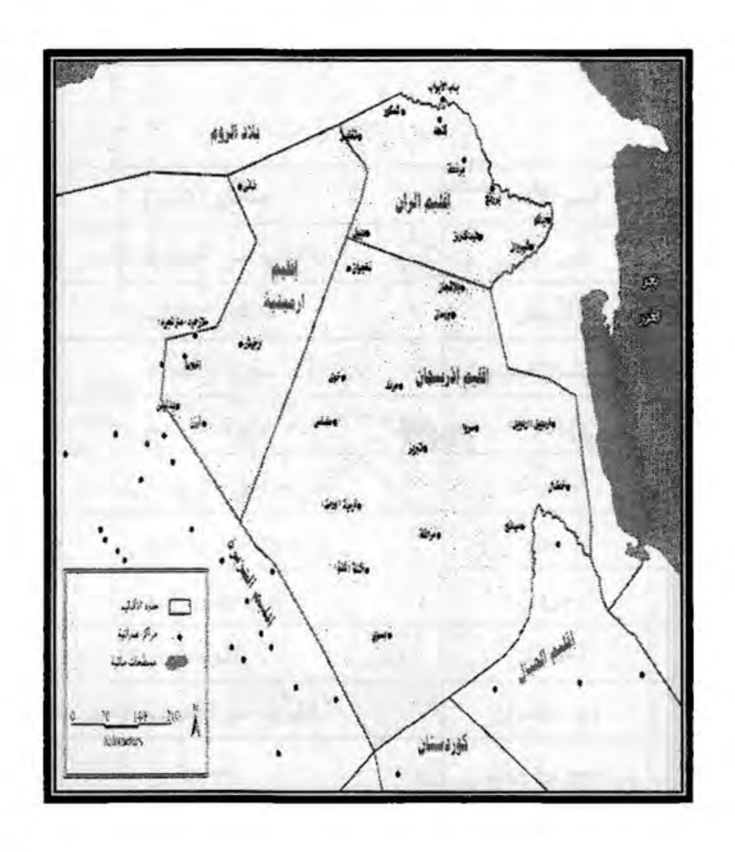
ملحق رقم (٢)



خارطة رقم (٢)

خارطة اقليم الجزيرة عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

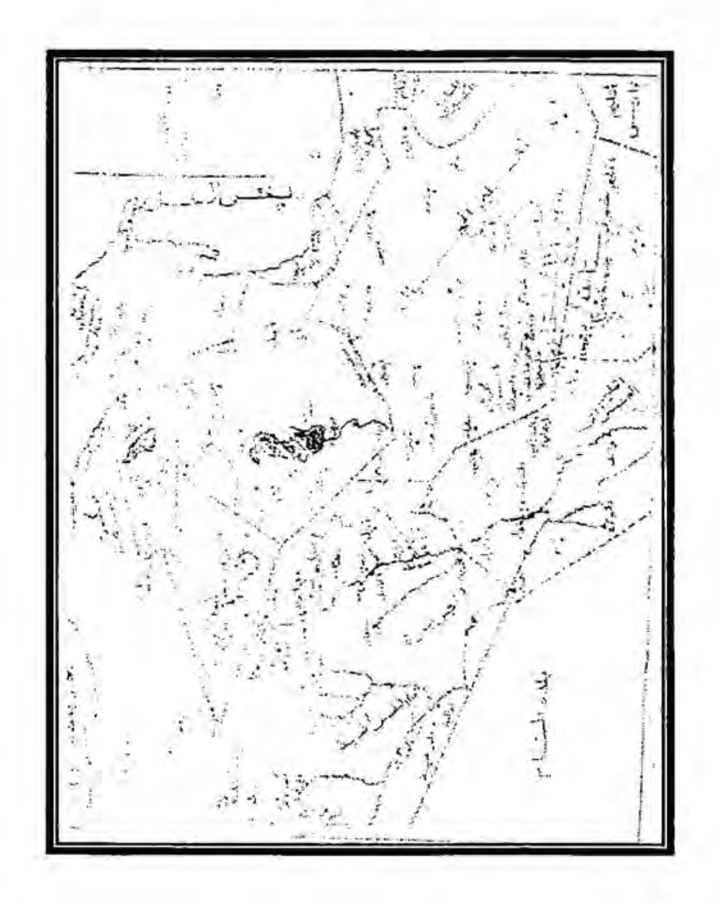
ملحق رقم (٣)



خارطة رقم (٣)

خارطة آذربيجان وأرمينا وآران عن كي لسترنج: بلدان خلافة الشرقية

ملحق رقم (٤)



خارطة رقم (٤)

خارطة بلاد الكرد، نقلاً عن نيشتمان بشير: الكرد والسلاجقة

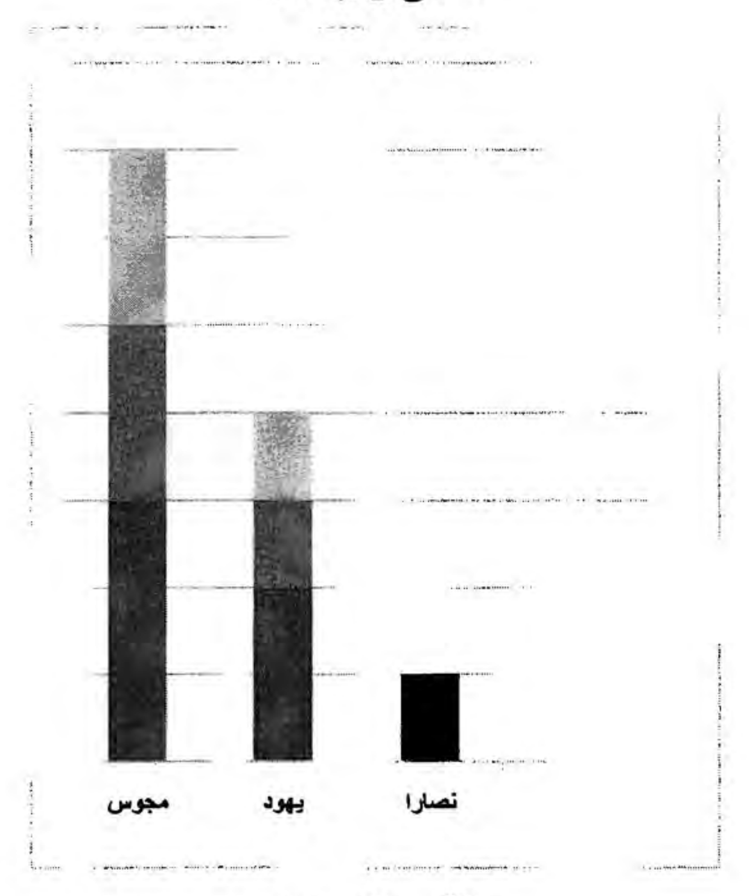
ملحق رقم(٥)

جدول بأماكن الأديرة في بلاد الكرد

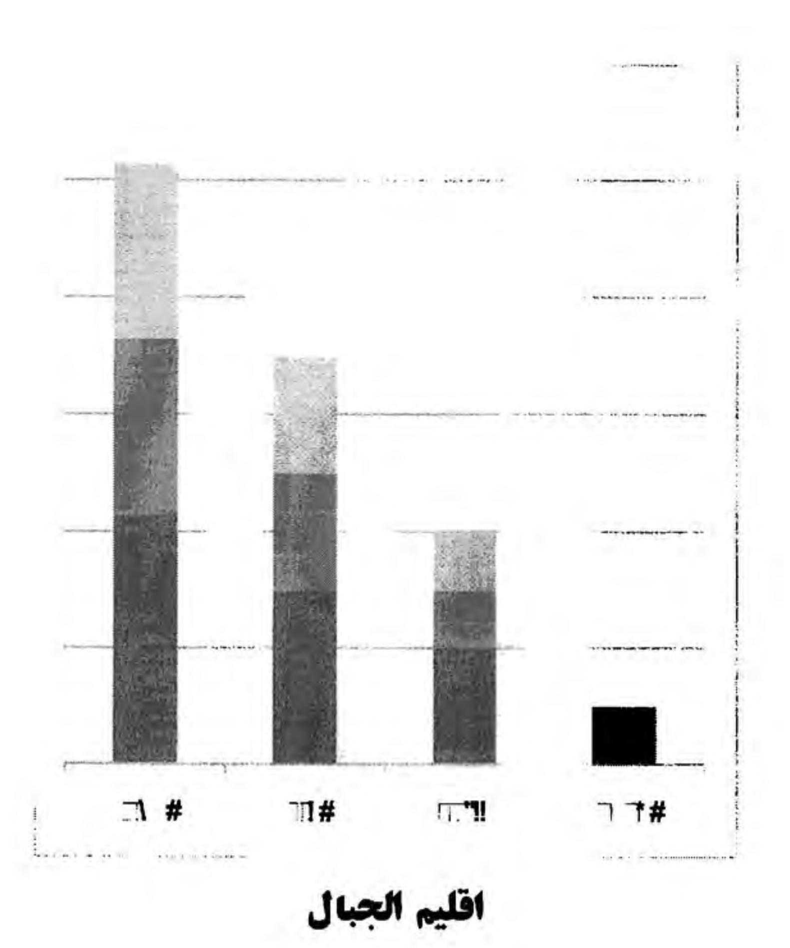
العدد	اسم الأديرة	مكان الأديرة
١-	دير ابون	بالقرب من الحسنية-زاخو
٢-	الأبيض	الرها — أذاسا
٣-	احويشا(الحبيس)	سعرد (أسعرد)
٤-	باتاوا	جزيرة ابن عمر
٥-	باغوث	بين الموصل وجزيرة ابن عمر
٦-	جب	بين اربل والموصل
٧-	جودي	فوق جبل الجودي
٨-	الخنافس	الموصل
٩-	دير زعفران	بالقرب من الحسنية-زاخو
١٠-	عمر زعفران	نصبين
١١-	مارمرتوما	ميافارقين
١٢-	متي	الموصل قرب جبل مقلوب
١٣-	ميخائيل	الموصل
١٤-	دير كلب	من السلسلة الجبلية الواقعة بين دهوك و زاخو
١٥-	غادر	حلوان

١٦-	غرس	جزيرة ابن عمر
١٧-	القيارة	الموصل
١٨-	جرجيس	جزيرة ابن عمر
١٩	الأعلى	الموصل
٢٠-	زكى(زكا)	الرها-أذاسا
٢١-	زكا(زكا)	قرب بليخ وفرات

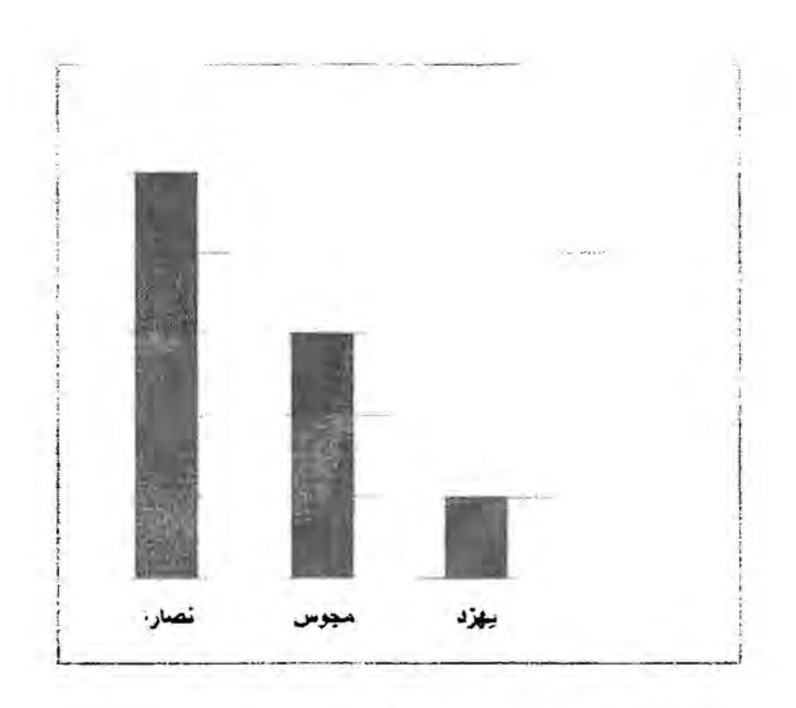
ملحق رقم (٦)



اقليم الجزيرة



اقليم الجبال



اقليم اذربيجان اران ارمينيا

(نسبة اهل ذمة في الاقاليم الكردية)

- الاصطخري: مسالك و الممالك
- إبن حوقل:صورة الارض
- المقدسي:احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
- ياقوت الحموي:معجم البلدان

هذل الكتاب (أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م) دراسة تأريخية تحليلية) بالاصل رسالة ماجستير للطالبة **بناز اسماعيل عدو** باشراف الاستاذ المساعد الدكتور **احمد عبدالعزيز محمود**، جامعة صلاح الدين/ اربيل، كلية الاداب، قسم التاريخ ٢٠١٠.

تعد دراسة الأوضاع العامة لأهل الذمة في بلاد الكرد و غيرها من الاقاليم الاسلامية في العصر العباسي من الدراسات الجديرة بالاهتمام نظرا لما تمتلكه بلاد الكرد من أهمية سياسية واقتصادية وثقافية على غرار البلدان والاقاليم الاسلامية، لاسيما بعد ظهور الامارات الكردية في نهاية القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في مناطق جغرافية شاسعة، والتي توزعت عليها معظم الامارات الكردية، التى كانت تقطنهامجموعات وطوائف من اليهود والمجوس والنصارى والصابئة وغيرهم، إذ عاش أهل هذه الديانات قبل الفتح الاسلامي وتفرقوا في بعض القرى والمدن الكردية تحت نير حكم الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وعانوا من الجور والاضطهاد حتى ظهور الدين الاسلامي الحنيف، الذي أنقذهم وحررهم بعد ان اعتنقوه،والى جانبهم بقي بعض اتباع و معتنقي الديانات القديمة على أديانهم ، مارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة دون اضطهاد من لدن الدين الجديد، وساهموا بدورهم في رفد الحضارة الاسلامية في كافة مجالات الحياة منها الاقتصادية والثقافية والادارية والعلمية والفكرية



چاپخانەی ڕۆژهەلات/هەولێر